

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232591

UNIVERSAL
LIBRARY

الجزء الرابع والعشرون ٢٠٥٢

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله وأثابه رضاء آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ووعائب الفرقان

للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الانتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفراييني
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة
الحدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووقتنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

﴿فمن أظلم من كذب على الله وكذب
بالصدق إذ جاءه البس في جهنم
منوى للكافرين والذي جاء
بالصدق وصدق به أولئك هم
المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم
ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم
أسوأ الذي عملوا ويعزيبهم أجرهم
بالحسن الذي كانوا يعملون أليس
الله بكاف عبده ويخوفوك بالذين
من دونه ومن يضلل الله فماله من
هاد ومن يهد الله فماله من مضل
أليس الله بعزى نذى انتقام
ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل أفرأيتم
ما تدعون من دون الله ان أرادنى
الله بضرب هل من كاشفات ضره
أو أرادنى برحمة هل من مسكات
رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل
الموكلون قل يا قوم اعملوا على
مكاتمتكم انى عامل فسوف تعلمون
من ثأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
عذاب مقيم انا أنزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق فمن اهتمدى فلفسه
ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت
عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت فى منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت
ويرسل الاخرى الى أجل مسمى
ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون
أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل
أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
قل لله الشفاعة جميعا له ملك
السموات والارض ثم إليه ترجعون
واذا ذكر الله وحده اشدت قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر
الذين من دونه اذاهم يستبشرون

الجزء الرابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
فمن أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه البس في جهنم منوى للكافرين ﴿ يقول تعالى
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد ميت عن قليل وان هؤلاء المكذبيك من قومك
والمؤمنين منهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول ثم ان جميعكم المؤمنين والكافرين
يوم القيامة عند ربكم تختصمون فياخذ المظلوم منكم من الظالم ويفصل بين جميعكم بالحق واختلف
أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم عني به اختصاص المؤمنين والكافرين واختصاص المظلوم
والظالم ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
فى قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم
والمهتدى الضال والضعيف المستكبر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال أهل الاسلام وأهل الكفر **حدثني** ابن البرق
قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا ابن الدراوردى قال ثنا محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن
حاطب عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أينكم علينا ما كان يتناقى الدنيا مع خواص الذنوب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم نعم حتى يؤدى الى كل ذى حق حقه * وقال آخرون بل عني بذلك اختصاص
أهل الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد عن ابن عمر

قال نزلت علينا هذه الآية وما ندري ما تنسبها حتى وقعت الفتنة فقلنا هذا الذي وعدنا ربنا أن نخضع فيه ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن ابراهيم قال سالت انك ميت وانهم ميتون ثم انكم الآية قالوا ما خصوصتنا بيننا ونحن اخوان قال فلما قتل عثمان بن عفان قالوا هذه خصوصتنا بيننا **حدثت** عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال هم أهل القبلة * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال غنى بذلك انك يا محمد سموت وانكم أيها الناس ستوتون ثم ان جميعكم أيها الناس تختصمون عند ربكم مؤمنكم وكافركم ومحقوقكم ومبطلوكم وظالموكم ومظلوموكم حتى يؤخذ لكل منكم من لصاحبه قبله حق حقه وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لان الله عز بقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون خطاب جميع عباد الله فلم يخص بذلك منهم بعضا دون بعض فذلك على عمومته على ما عمه الله به وقد تنزل الآية في معنى ثم يكون دخلا في حكمها كل ما كان في معنى ما نزلت به وقوله فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق ادجاءه يقول تعالى ذكره فمن من خلق الله أعظم فرية ممن كذب على الله فادعى أن له ولدا وصاحبة وأنه حرم ما لم يحرمه من المطاع وكذب بالصدق ادجاءه يقول وكذب بكتاب الله اذ أنزله على محمد وآتبعته الله به رسولا وأنكر قول لاله الا الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالصدق ادجاءه أي بالقرآن وقوله أليس في جهنم مثوى للكافرين يقول تبارك وتعالى أليس في النار ماوى ومسكن لمن كفر بالله وامتنع من تصديق محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه على ما يدعوه اليه مما أتاه به من عند الله من التوحيد وحكم القرآن ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (والذي جاء بالصدق وصدقه به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) اختلف أهل التأويل في الذي جاء بالصدق وصدقه به وما ذلك فقال بعضهم الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والصدق الذي جاء به لاله الا الله والذي صدقه به أيضا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذي جاء بالصدق يقول من جاء بلاله الا الله وصدق به يعني رسوله * وقال آخرون الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدقه به أبو بكر رضي الله عنه ذكر من قال ذلك **حدثني** أحمد بن منصور قال ثنا أحمد بن مصعب المروزي قال ثنا عمر بن ابراهيم بن خالد عن عبد الملك بن عمر عن اسيد بن صفوان عن علي رضي الله عنه في قوله والذي جاء بالصدق قال محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به قال أبو بكر رضي الله عنه * وقال آخرون الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدق القرآن والمصدقون به المؤمنون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذي جاء بالصدق قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به المسلمون * وقال آخرون الذي جاء بالصدق جبريل والصدق القرآن الذي جاء به من عند الله وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله والذي جاء بالصدق وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون الذي جاء بالصدق المؤمنون والصدق القرآن وهم المصدقون به ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد

قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو أن الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافسدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدلهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فاذا مس الانسان ضر دعائهم اذ اخذوا نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فاغنى عنهم ما كانوا يكتسبون فاصحابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون **قال** الله يعبدى الذين أسرفوا على انفسهم لا تشفقوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبياء الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون وآتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساحرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كسرة فئا كون من المحسنين بل قد جاءك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ويخبي الله الذين

اتقوا عقاباتهم لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون قل أغير الله (٤) تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت

ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وتنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنورها ووضع الكتاب وحي، بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها ففتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم ائتكم رسول منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرون لكم لقاء يومكم هذا قلوباى ولكن حفت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوها أبواب جهنم خالدين فيها فليس مثوى المشكرين وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمر حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴿﴾ القراءت عباده على الجمع يزيد وحزمة وعلى وخلف أرادنى الله بسكون الياء حمزة كاشفات بالنون ضره بالنصب

قوله والذى جاء بالصدق وصدق به قال الذين يحبون بالقرآن يوم القيامة فيقولون هذا الذى أعطيتمو فأتبعنا ما فيه * قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد والذى جاء بالصدق وصدق به قال هم أهل القرآن يحبون به يوم القيامة يقولون هذا الذى أعطيتمو فأتبعنا ما فيه * والصواب من القول فى ذلك أن يقال أن الله تعالى ذكره عنى بقوله والذى جاء بالصدق وصدق به كل من دعائى توحيد الله وتصديق رسوله والعمل بما ابتعث به رسوله صلى الله عليه وسلم من بين رسول الله وأتباعه والمؤمنين به وأن يقال الصدق هو القرآن وشهادة أن لا اله الا الله والمصدق به المؤمنون بالقرآن من جميع خلق الله كاشان كان من نبي الله وأتباعه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن قوله تعالى ذكره والذى جاء بالصدق وصدق به عقيب قوله فمن أعلم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه وذلك ثم من الله لقرن عليه المكذبين بتزليه ووجه الجاحدين وحدايته فالواجب أن يكون عقيب ذلك مدح من كان بخلاف صفة هؤلاء المذمومين وهم الذين دعواهم الى توحيد الله ووصفه بالصفة التى هو بها وتصديقهم بتزليل الله ووجه والذين هم كانوا كذلك يوم نزلت هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن بعدهم القائلون فى كل عصر وزمان بالدعاء الى توحيد الله وحكم كتابه لأن الله تعالى ذكره لم يخص وصفه بهذه الصفة التى فى هذه الآية على أشخاص باعياهم ولا على أهل زمان دون غيرهم وانما وصفهم بصفة ثم مدحهم بها وحي الحىء بالصدق والتصدق به فكل من كان كذلك وصفه فهو داخل فى جملة هذه الآية اذا كان من بنى آدم ومن الدليل على صحة ما قلنا أن ذلك كذلك فى قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به تقديين ذلك من قرائته أن الذى من قوله والذى جاء بالصدق لم يعن بها واحد بعينه وأنه مراد بها جماع ذلك صفتهم ولكنها أخرجت بلفظ الواحد اذ لم تكن مؤقتة وقد زعم بعض أهل العربية من البصريين أن الذى فى هذا الموضع جعل فى معنى جماعة بمنزلة من ومما يؤيد ما قلنا أيضا قوله وأولئك هم المتقون فجعل الخبر عن الذى جماعا لأن فى معنى جماع وأما الذى قالوا عنى بقوله وصدق به غير الذى جاء بالصدق فقول بعيد من المفهوم لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان التنزيل والذى جاء بالصدق والذى صدق به أولئك هم المتقون فكانت تكون الذى مكررة مع التصديق ليكون المصدق غير المصدق فأما اذ لم يذكر فان المفهوم من الكلام أن التصديق من صفة الذى جاء بالصدق لا وجه للكلام غير ذلك واذا كان ذلك كذلك وكانت الذى فى معنى الجماع بما قد بينا كان الصواب من القول فى تأويله ما بينا وقوله أولئك هم المتقون يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين اتقوا الله بتوحيده والبراءة من الاوثان والانداد وأداء فرائضه واجتناب معاصيه تخافوا عقابه كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أولئك هم المتقون يقول اتقوا الشرك وقوله لم يباشرون عند ربهم يقول تعالى ذكره لم عند ربهم يوم القيامة ما تشبهه أنفسهم وتلذه أعينهم ذلك جزاء المحسنين يقول تعالى ذكره هذا الذى لهم عند ربهم جزاء من أحسن فى الدنيا فأطاع الله فيها وأتمر لأمره وانتهى عنمائها فيها عنه ﴿﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿﴾ ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويمجزهم أجرحم بأحسن الذى كانوا يعملون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره وجرى هؤلاء المحسنين ربهم بأحسنهم كي يكفر عنهم أسوأ الذى عملوا فى الدنيا من الاعمال فيما بينهم وبين ربهم بما كان منهم فيها من توبة وانا به مما احتجروا من

وهكذا مسكت رحمة أبو عمرو وسهل و يعقوب اساقون بالاضافة فهما قضي عليهما مجهولا الموت بالرفع السيآت حمزة وعلى وخلف يا عبادى الذين أسرفوا بسكون الياء حمزة وعلى وخلف وأبو عمرو وسهل و يعقوب والوقف تجتمع بالياء لا غير

بالحرف تاي ياء بعد الف زيد الأ حروف بالالف وحدها ويخفى الله بالتخفيف روح بمغازاتهم على الجمع حزة وعي وخلف وعاصم
غير حفص والمفضل تأمروني بتشديد النون وفتح الياء ابن كثير تأمروني بنون (هـ) وسكون الياء ابن عامر تأمروني بنون واحدة

والسيات فيها ويخبرهم أجمعهم يقول وينبئهم نوابهم بأحسن الذي كانوا في الدنيا يعملون بما يرضى الله
عنهم دون أسوأ كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذي جاء بالصدق
وصدق به أولئك الملقون ألم ذنوب أرب رب لهم فيها ما يشاؤون عندهم ذلك جزاء المحسنين
ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويخبرهم أجمعهم بأحسن الذي كانوا يعملون وقرأ أئمة المؤمنون
الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى أن بلغ ومغفرة لتلا يئس من لهم الذنوب أن لا يكونوا منهم
وهو ذك كرم وقرأ أن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أليس الله
بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فإله من حاد ومن يهدي الله فإله من مضل
أليس الله بعزى انتقام﴾ اختلفت القراء في قراءة أليس الله بكاف عبده فقرأ ذلك بعض قراء
المدينة وعامة قراء الكوفة أليس الله بكاف عباده على الجماع بمعنى أليس الله بكاف عبداً وأنياء
من قبله ما خوفتهم أمهم من أن تأنهم ألقاهم بسوء وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء
الكوفة بكاف عبده على التوحيد بمعنى أليس الله بكاف عبده مجدا * والصواب من القول في ذلك
أنهم أقرأه مشهوران في قراءة المصارعين ألقاهم قارئاً فيصيب لصحة معنيين ما واستنفاضة
القراءة بهما في قراءة المصارعين وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أليس الله بكاف عبده يقول عبدصلى الله
عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أليس الله بكاف عبده
قال بلى والله ليكفينه الله ويعزه ويصبره كما وعده وقوله ويخوفونك بالذين من دونه يقول تعالى
ذكره النبي عبدصلى الله عليه وسلم ويخوفك هؤلاء المشركون بأجد بالذين من دون الله من الأوثان
والآلهة أن تصيبك بسوء براءتك منها وعيك لها والله كافيك ذلك وبخو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويخوفونك
بالذين من دونه الآية قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى شعب (أ) يستقام
ليكسر العزى فقال سادتها وحوقلها يا خالد أنا أحذركمها أن لها شدة لا يقوم اليها شيء ففشي إليها خالد
بالفاس فهشم أنفها حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ويخوفونك بالذين
من دونه يقول بأجمعهم التي كانوا يعبدون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ويخوفونك بالذين من دونه قال يخوفونك بأجمعهم التي من دونه وقوله ومن يضلل الله فإله
من هاد يقول تعالى ذكره ومن يخذله الله فبضله عن طريق الحق وسبيل الرشدة فإله سواده من
مرشد ومسدد إلى طريق الحق وموفق للإيمان بالله وتصديق رسوله والعمل بطاعته ومن يهدي الله
فإله من مضل يقول ومن يوقه الله لا إيمان به والعمل بكفاله من مضل يقول فإله من مزغ
يزغه عن الحق الذي هو عليه إلى الارتداد إلى الكفر أليس الله بعزى انتقام يقول جل شأوه
أليس الله بأجد بعزى في انتقامه من كفره خلقه ذي انتقام من أعدائه الحاحدين وحدايته
﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم
ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضره أو أرادني برحمته هل من ممسكات
رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه عبدصلى الله عليه وسلم ولئن
سألت بأجمعهم هؤلاء المشركين العادلين بالله الأوثان والاصنام من خلق السموات والأرض ليقولن
(أ) ستقام كفراب واد بالحجاز رحمة ربك للعزى يضاهون به حرم الكعبة اه من معجم بأقوت

الرحيم • لا تنصرون • لا تشعرون • لا الساخرين • لا النقيين • لا المحسنين • الكافرين • مسودة ط للتكبيرين •
محفازتهم ز لاحتمال الاستثناء والحال أوجه يحزنون • كل شيء ز للفصل بين الوصفين تعظيماً مع اتفاق الجملتين ويكل •

والارض ط الحسروى • الجاهلون • من قبلك ج لخلق القسم المحذوف الحاسرين • الشاكين • بينا ط
يشركون • من شاء الله ج بيان الترانى (٦) النسخة الثانية عن الاولى مع اتفاق الجملتين ينظرون • لا يظلمون • يفعلون •

الذى خلقهن الله فاذا قالوا ذلك فقل افرأيت ما يعبدون هذا الذى يعبدون من دون الله من الاصنام
والالهة ان ارادنى الله بضربى يقول بشدة فى معيشتى هل هن كاشفات عنى ما يصيبنى به ربى من الضر
أورادنى برحمة يقول ان ارادنى ربى ان يصيبنى سعة فى معيشتى وكثرة مالى ورخاء وعافية فى بدنى
هل هن ممسكات عنى ما اراد ان يصيبنى به من تلك الرحمة وترك الجواب لاستغناء السامع بمعرفة
ذلك ودلالة ما ظهر من الكلام عليه والمعنى فانهم سيقولون لا تقل حسبي الله مما سواه من الاشياء
كلها اياه اعبدوا اليه افزع فى امورى دون كل شئ سواه فانه الكفى وبيده الضر والنفع الى الاصنام
والاوثان التى لاتضر ولا تنفع عليه يتوكل المتوكلون يقول على الله يتوكل من هو متوكل وبه فليثق
لا بغيره وبخو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التأويل ذ كرم قال ذلك محدثا بشرقا ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله حتى يبلغ
كاشفات ضره يعنى الاصنام أو ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمة واختلفت القراءات قراءة
كاشفات ضره ومسكات رحمة فقراء بعضهم بالاضافة وخفف الضر والرحمة وقراء بعض قراء
المدينة وعامة قراء البصرة بالتون ونصب الضر والرحمة * والصواب من القول فى ذلك عندنا
انهم اقراء ثمان مشهوران متقاربتا المعنى فثبتا بمقارن القارئ فصيب وهو نظير قوله كيد الكافرين
فى حال الاضافة والتون فى القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اى عامل
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخز به ويحيل عليه عذاب مقيم ﴾ يقول تعالى ذ كره لنبية محمد
صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لشركى قومك الذين اتخذوا الاوثان والاصنام الهة يعبدونها من دون الله
اعملوا اياها التوم على تمكنكم من العمل الذى تعملون ومنازلكم كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله على مكانتكم قال على حاجتكم اى عامل كذلك على تؤدة على عمل من سلف من
انبياء الله قبل فسوف تعلمون اذا جاءكم باسم الله من الحق منام من المبطل والرشيد من القوى وقوله
من ياتيه عذاب يقول تعالى ذ كره من ياتيه عذاب يخز به ما انا منه من ذلك العذاب يعنى يذله ويهينه
ويحل عليه عذاب مقيم يقول وينزل عليه عذاب دائم لا يفارقه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى
﴿ انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فن اهتدى فلنفسه ومن ضل فاما يضل عليها وما انت
عليهم بوكيل ﴾ يقول تعالى ذ كره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم انا انزلنا عليك بالاحد الكتاب تبيا بالناس
بالحق فن اهتدى فلنفسه يقول فن عمل بما فى الكتاب الذى انزلناه اليك واتبعه فلنفسه يقول فاما
عمل بذلك لنفسه واياها يقى الخير لا غير لانها ان كسبها رضا الله والقرى بالجنة والنجاة من النار ومن
ضل يقول ومن جار عن الكتاب الذى انزلناه اليك والبيان الذى بينا لك فضل عن قصد المحجة
وزال عن سواء السبيل فاما يجوز على نفسه واليه يسوق العطب والهلاك لانه يكسبها بخط الله
والى عتقه والخرى الدائم وما انت عليهم بوكيل يقول تعالى ذ كره وما انت يا محمد على من ارسلت
اليه من الناس برقيب ترقيب اعمالهم وتحفظ عليهم افعالهم انما انت رسول واما عليك البلاغ
وعلىنا الحساب كما **حدثنا** بشرقا ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما انت عليهم بوكيل
اى يحفظ **حدثنا** محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وما انت عليهم بوكيل
قال يحفظ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها

زمر ط هذا ط الكافرين • فيها ج المتكبرين • زمر ط
خالدين • نشاء ج العالمين •
رهم ج لان الماضى لا ينطف
على المستقبل ولا احتمال جملة حالا
وقد قضى بين الزمرين العالمين •
التفسير لما ضرب لعدة الاصنام
مثلا اشار الى نوع آخر من فاشع
أفعالهم وهو أنهم يضمون على
كذبهم على الله باضافة الشريك
والولد اليه تكذيبهم بالصدق
يعنى الأمر الذى هو الصدق
بعينه أى القرآن ومعنى (اذ جاءه)
أنه لم يراع طريقة أهل الانصاف
والنسب ولكنه لم يسمع به فاجاه
بالتكذيب واللام فى قوله (للكافرين)
لهؤلاء اليهود الذين كذبوا على
الله وكذبوا بالصدق قال جار الله
ويحتمل أن يكون للعموم فيشملهم
وغيرهم من الكفرة وحين بين
وعيدهم عقبه بوعد الصادقين
المصدقين وهم الرسول صلى الله
عليه وسلم واصحابه وقيل الرسول
وأبو بكر والتعظيم اولى لقوله (اولئك
هم المتقون) قوله (ليكفر) ظاهره
تعلقه بيشاؤون فتكون لام العاقبة
ويحتمل تعلقه بمحذوف اى جزاؤه
واكرامهم لاجل ذلك قال جار الله
الأسوأ ههنا ليس للتفضيل وانما
هو كقولهم افضح أعدل بنى مروان
وفائدة صيغة التفضيل استعظامهم
المعصية حتى ان الصغار عندهم
أسوأ أعمالهم وقال بعض المفسرين
أراد به الكفر بالسابق الذى يحوجه
الايمان واستدلال مقاتل وكان

شيخ المرجئة بهذه الآية فانها تدل على أن من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه أسوأ الاعمال التى أتى بها بعد الايمان فيمسك
وإلا وصف بالتقوى وفيه نظرم أنهم كانوا يخوفون المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم برفض ألتهم وتحقيرها ويروى أنه بعث خالد الى العزى

ليكرها فقال له سادتها أحذركما يا خالدا ان لها شدة فعمد خالدا اليها فهمتها فأنزل الله تعالى (أليس الله بكاف عبده) أي نبيه بديل قوله (ويخوفونك) ومن قرأ على الجمع فهي للعموم والآيات الى قوله بويلك (٧) ظاهرة مع أنها تعلم مما سبق ذكرها صراحا

والعذاب الخزي عذاب يوم بدر
والعذاب المقيم العذاب الدائم
في الآخرة ومدار هذه الآي على
تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم أكد كون الهداية والضلال
من الله تعالى بقوله (الله يتوفى
الانفس) وذلك أن الحياة واليقظة
تشبه الهداية والموت والنوم
يضاهي الضلال فكأن أن الحياة
والموت واليقظة والنوم لا يحصلان
الا بتخليق الله وتكوينه فكذلك
الهداية والضلال والعارف بهذه
الدقيقة عارف بسر الله في القدر
ومن عرف سر الله في القدر هانت
عليه المصائب ففيه تسليمة أخرى
للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل
في وجه النظم انه تعالى أراد أن
يذكر حجة أخرى على إثبات الاله
العليم التقدير ليعلم أنه أحق بالعبادة
من كل ما سواه فضلا عن الاصنام
ومعنى الآية أن الله تعالى يتوفى
الأنفس حين موتها قال جار الله
أراد بالانفس الجملة كما هي لانها
هي التي تسام وتموت (و) يتوفى
الانفس (التي لم تمت في منامها)
أي يتوفاه حين تسام تشبيها
للتأنيب بالموت كقوله وهو الذي
يتوفاكم بالليل والحاصل أنه
يتوفى الانفس مرتين مرة عند
موتها ومرة عند نومها فتكون
في متعلقة يتوفى والتوفى مستعمل
في الاول حقيقة وفي الثاني مجازا
ولم يجوزه كثير من أئمة الاصول
وقال القراء في متعلقة بالموت
وتقديره ويتوفى الانفس التي

فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون
يقول تعالى ذكره ومن الدلالة على أن الالهة التي الواحد التهار خالصة دون كل ما سواه أنه يميت
ويحيي ويفعل ما يشاء ولا يقدر على ذلك شيء سواه فجعل ذلك خبرا عنهم به على عظيم قدرته فقال
الله يتوفى الانفس حين موتها فيقبضها عند فناء أجلها وانقضاء مدة حياتها ويتوفى أيضا التي لم تمت
في منامها كما كانت ماتت عند موتها فيمسك التي قضى عليها الموت ذكر أن أرواح الاحياء والاموات
تلتقي في المنام فيتعارف ما شاء الله منها فإذا أراد جمعها الرجوع الى أجسادها أمسك الله أرواح
الاموات عنده وحبسها وأرسل أرواح الاحياء حتى ترجع الى أجسادها الى أجل مسمى وذلك
لأن انقضاء مدة حياتها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمدا**
ابن حنبل قال ثنا يعقوب بن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الآية
قال يجمع بين أرواح الاحياء وأرواح الاموات فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجسادها **حمدا** ثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل
قال ثنا أسباط عن السدي في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها قال تقبض الاموات عند نيام
النائم فتقبض روحه في منامه فتلقى الارواح بعضها بعضا أرواح الموتى وأرواح النيام فتلقى فتسأل
قال فيحكي عن أرواح الاحياء فتراجع الى أجسادها وتريد الاخرى أن ترجع فيحبس التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال في بقية أجلها **حارث بن** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قال فانوم وفاة فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى التي لم تقبضها الى أجل مسمى وقوله ان في ذلك آيات لقوم
يتفكرون يقول تعالى ذكره ان في قبض الله نفس النائم والميت وإرساله بعد نفس هذا تراجع الى
جسمها وحبسها لغبرها عن جسمها العبرة وعظة لمن تفكر وتدبر وبيان له أن الله يحيي من يشاء من
خلقه اذ شاء ويميت من شاء اذ شاء ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء﴾
قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه
ترجعون ﴿ يقول تعالى ذكره أم اتخذوه لاء المشركون بالله من دونه آلهتهم التي يعبدونها شفعاء
تشفع لهم عند الله في حاجاتهم وقوله قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ألم اتخذون هذه الالهة شفعاء كما تزعمون ولو كانوا لا يملكون
لكم نفعا ولا ضررا ولا يعقلون شيئا قل لهم ان تكونوا تعبدونها لذلك وتشفع لكم عند الله فأخلصوا
عبادكم لله وأفردوه بالالهة فان الشفاعة جميعا له لا يشفع عنده الا من أذن له ورضى له قولا وأتم
متى أخلصتم له العبادة فدعوه شفعاء له ملك السموات والارض يقول له سلطان السموات
والارض وملكها وامتاعه من دونه ملك له يقول فاعبدوا الملك لا الملوك الذي
لا يملك شيئا ثم اليه ترجعون يقول ثم إلى الله مصيركم وهو معاكم على أشراككم به انتم على شرككم
ومعنى الكلام لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض فاعبدوا الملك الذي له ملك السموات
والارض الذي يقدر على شفعكم في الدنيا وعلى شرككم فيها وعندم رجعت اليه بعد ما كنتم فانكم اليه
ترجعون وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمدا** ثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة أم اتخذوا من دون الله شفعاء الالهة قل أولو كانوا لا يملكون شيئا الشفاعة

لم تمت في منامها عند انقضاء حياتها ثم بين الفرق بين الحالين بقوله (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) من غير غلط وقال حكماء الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرق نوراني اذا تعاقب بالبدن حصل ضوء في جميع الاعضاء ظاهرة وباطنة

وهو الحياة والبقظة . وأما في وقت النوم فان ضوءه لا يقع الاعلى اطن البدن وينقطع عن ظاهره فبقى نفس الحياة التي بها النفس وعمل القوى البدنية في الباطن . وفي ما به التمييز (٨) والعقل واذا انقطع هذا الضوء الكلي عن البدن فهو الموت ومثل هذا التدبير

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال
 ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قل لله الشفاعة جميعا قال لا يشفع عنده أحد
 إلا بأذنه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وإذا ذكركم الله وحده لاشتغلت قلوب الذين لا يؤمنون بالأخرة
 وإذا ذكركم من دونه أذهب يستبشرون) يقول تعالى ذكره وإذا أوردناهم لجل شأفه بالذكر
 فدعى وحده وقيل لاله الله اشتغلت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات وعنى
 بقوله اشتغلت فثرت من توحيد الله وإذا ذكر الذين من دونه يقول وإذا ذكر الآلهة التي يدعونها
 من دون الله مع الله فقيل تلك الغرائق العلى وإن شفاعتها لترتجى إذا الذين لا يؤمنون بالأخرة
 يستبشرون بذلك ويفرحون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
 وإذا ذكر الله وحده اشتغلت قلوب الذين لا يؤمنون بالأخرة أى فثرت قلوبهم واستكبرت
 وإذا ذكر الذين من دونه الآلهة أذهب يستبشرون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 قوله اشتغلت قال انقبضت قال وذلك يوم قرأ عليهم النجم عند باب الكعبة حدثنا محمد قال ثنا
 أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله اشتغلت قال فثرت وإذا ذكر الذين من دونه أوثانهم
 ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم
 بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴿يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله خالق
 السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الذى لا راد لأبصار ولا تحسه العيون والشهادة الذى
 تشهد به أبصار خلقه وترآه أعينهم أنت تحكم بين عبادك فتفصل بينهم ما خلق يوم تجمعهم لفصل
 القضاء بينهم فيما كانوا فيه فى الدين يختلفون من القول فىك وفى عظمتك وسلطانك وغير ذلك من
 اختلافهم بينهم فتقضى يومئذ بيننا وبين هؤلاء المشركين الذين أذاذك وحدك اشتغلت قلوبهم
 وإذا ذكر من دونك استبشروا بالحق وبخوالدى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فى قوله فاطر السموات والأرض فاطر
 قال خالق وفى قوله عالم الغيب قال ما غاب عن العباد فهو يعلمه والشهادة ما عرف العباد وشهدوا
 فهو يعلمه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولأن للذين ظلموا من فى الأرض جميعا ومثلته معه
 لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يقول تعالى ذكره
 ولأن هؤلاء المشركين بالله يوم القيامة وهم الذين ظلموا أنفسهم ما فى الأرض جميعا فى الدين
 من أموالهم وبناتهم ومثلته معه مضاعفا قيل ذلك منهم عوضا من أنفسهم لقدوا بذلك كله أنفسهم
 عوضا منها ليجازى من سوء عذاب الله الذى دمعذبهم به يومئذ وبدا لهم من الله يقول وظهر لهم
 يومئذ من أمر الله وعذابه الذى كان أعدتهم ما لم يكونوا قبل ذلك يحتسبون أنه أعد لهم
 ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) يقول
 تعالى ذكره وظهر هؤلاء المشركين يوم القيامة سيئات ما كسبوا من الأعمال فى الدين أذاعوا
 كتبهم بشتم أنفسهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وجب عليهم حينئذ فزيمهم عذاب الله الذى كان
 نبى الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا يعدهم على كفرهم بربه فكانوا به يسخرون انكارا أن يصيبهم

بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه (سواء ذكر الله معهم أو لم يذكر) (إذا هم يستبشرون) أي فاجأ وقت ذكر ذلك
آتهم وقت استبشارهم وفي الآية طباق ومقابلة لان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر أثره في بشرته والاشتماز أن يمتلئ غشا

ذلك

ويغفل حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه وذلك لاحتباس الروح الحيواني في الغلب وقيل معنى الآية أنه إذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لأن نفيا لألهمهم وفي بعض التفسير أن هذا إشارة الى ما روى أنه (٩) صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وسوس

الشيطان اليه بقوله تلك العرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى عنهم هذا الجهل الغليظ والحق الشديد وهو الاشتراك عن ذكر من ذكره رأس المعاديات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر أخس الاشياء وهي الجمادات أمر رسوله بهذا الدعاء (اللهم فاطر السموات والارض) وهو وصفه بالقدرة التامة (عالم الغيب والشهادة) وهو منتهى العلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم يكونه قادرا متقدما على العلم بكونه عالما كليلين في ادول الدين وقد أشرنا الى ذلك في اسلف (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا يختلفون) يعنى أن نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك أمرهم بالفساد ببديهة العقل فلا حاجة الى إزالته الا باستعانة القدير العليم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح صلاته بالليل فيقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي الى صراط مستقيم وعن الربيع ابن خثيم وكان قليل الكلام انه أخبر بقتل الحسين عليه السلام وقالوا الآن يتكلم فزاد على أن قال آه أوقد فمعلوا وقرأ اهذه

ذلك أو ينالهم تكذيباً منهم به وأحاط ذلك بهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (فإذا مس الانسان ضرعا فلما اذاخولناه نعمه من قال انما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فإذا أصاب الانسان بؤس وشدة دعاءنا مستغنيا بنا من جهة ما أصابه من الضر ثم اذاخولناه نعمه منا يقول ثم اذ أعطيناه فرجاً مما كان فيه من الضر بأن أبدلناه بالضر راء وسعة وبالسقم صحة وعافية فقال انما أعطيت الذي أعطيت من الرخاء والسعة في المعيشة والصحة في البدن والعافية على علم عندى يعنى على علم من الله بأن أهل لشرفي ورضاه بعملى عندى يعنى فيما عندى كما يقال أنت محسن في هذا الامر عندى أى فيما أظن وأحسب وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم اذاخولناه نعمه منا حتى بلغ على علم عندى أى على خير عندى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذاخولناه نعمه منا قال أعطينا به وقوله أوتيته على علم أى على شرف أعطائيه وقوله بل هي فتنة يقول تعالى ذكره بل عطيتنا اياهم تلك النعمة من بعد الضر الذى كانوا فيه فتنة لهم يعنى بلاءاً بتليانهم به واختباراً لاختبرناهم به ولكن أكثرهم لجهلهم وسوء رأيهم لا يعلمون لأى سبب أعطوا ذلك وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هي فتنة أى بلاء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيأت ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيأت ما كسبوا وما هم بمعجزين) يقول تعالى ذكره قد قال هذا المقالة يعنى قولهم لنعمة الله التى خوطبهم وهم مشركون أوتيناها على علم عندنا الذين من قبلهم يعنى الذين من قبل مشركي قريش من الامم الخالية لرسالتها تكذيباً منهم لهم واستنزائهم وقوله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول فلم يغن عنهم حين أناهم رأس الله على تكذيبهم رسل الله واستنزائهم بهم ما كانوا يكسبون من الأعمال وذلك عبادتهم الاوثان يقول تنفعهم خدمتهم اياها ولم تشفع ألهمهم لهم عند الله حينئذ ولكنها أسأمتهم وتبرأت منهم وقوله فأصابهم سيأت ما كسبوا يقول فأصاب الذين قالوا هذه المقالة من الامم الخالية وبال سيأت ما كسبوا من الاعمال فعو جلولاً بالخرى في دار الدنيا وذلك كفارون الذى قال حين وعظ انما أوتيته على علم عندى غسغف الله به وباداره الارض فما كانت له من فتنة يصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين يقول الله جل ثناؤه والذين ظلموا من هؤلاء يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا بالله يا محمد من قومك وظلموا أنفسهم وقالوا هذه المقالة سيصيبهم ايضاً وبال سيأت ما كسبوا كما أصاب الذين من قبلهم بقتلهم هوها وما هم بمعجزين يقول وبما يقولون ربه ولا يسبقونه هر باقى الارض من عذابه اذ انزلهم ولكنه يصوبهم سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً فضل الله ذلك بهم فاحل بهم خزينة عاجل الدنيا فقتلهم بالسيف يوم بدر وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قد قالها الذين من قبلهم الامم الماضية والذين ظلموا من هؤلاء قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ولم يعلموا أن الله يسطر

(٣) - (ابن جرير) - (الرايع والعشرون) الآية روى أنه قال على اثره قتل من كان اليه صلى الله عليه وسلم يعلمه في حجره ويضع فاه في فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل بقوله (ولان للذين ظلموا) أى بالشرك وقدر نظير الآية مراراً وتواتراً

آل عمران وفيه قوله (وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) نظير قوله في أهل الرعد فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسانت فاذا هي سيئات يروى أن محمد بن (١٠) المشكدر جزع عند موته فقيل له في ذلك فقال أخشى آية من كتاب الله

وتلاها فانا أخشى أن يسدولى من الله ما لم يكن في حسابي وعن سفيان الثوري أنه قرأها فقال ويل لأهل الرأية ثم صرح بما أتهم قالوا (وبداهم سيئات ما كسبوا) وما ووصولة أو مصدرة أى ظهرت لهم سيئات أعمالهم التي اكتسبوها أو سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصالحات أو غير ذلك من المواقف وجوز أهل البيان أن يراد بالسيئات جزاء أفعالهم كقولهم وجزاء سيئة سيئة وانما قال في الخاتمة سيئات أعمالها لمنااسبة ألفاظ العمل وههنا قد وقع من ألفاظ الكسب ثم حكى نوعا آخر من قبيح أعمالهم قائلا (فاذا من الإنسان) وقدم مثله في مواضع أخرى ها هو السورة الآية ذكرهنا بقائه التعقيب لان هذا مناقض لما حكى عنهم عن قريب وهو أنهم يسمعون عن ذكائه وحده فكيف التجؤا إليه وحده عند ضرر يصيبهم ومعنى (أوتيته على علم) أوتيته على علمه يكون مستحقا لذلك أو على علم عندي صار سببا لهذه المزية فكسب وصنعة ونحو ذلك ولا شك أن هذا نوع من العزوف لهذا قال سبحانه (بل هي فتنة) بلاء واختبار يتميز بها الشاكر عن الكافر ذكر الضمير أولا بتأويل الخوف وأنته تانيا بتأويل النعمة ثم أشار بقوله (قد قالها) أى جمسوع الكلمة التي صدرت عنهم و (الذين من قبلهم) هم قارون وقومه حيث قال أعما أوتيته على علم عندي وقومه

الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره أولم يعلم باجد هؤلاء الذين كسفنا عنهم ضرهم فقالتوا انما أوتينا على علم من أن الشدة والرخاء والسعة والضيق والبلاء بيد الله دون كل من سواه ييسر الرزق لمن يشاء ويفسره عليه ويقدر ذلك على من يشاء من عباده فيضيقه وأن ذلك من حجب الله على عباده ليعتبر به وبه يتذكروا ويعلموا أن الرغبة إليه والرهبة دون الآلهة والانداد ان في ذلك آيات يقول ان في بسط الله الرزق لمن يشاء وتقديره على من أراد آيات بمعنى دلالات وعلامات لقوم يؤمنون يعني يصدقون بالحق فيقرون به اذا تبينوه وعلموا حقيقة أن الذي يفعل ذلك هو الله دون كل ما سواه في القول في تأويل قوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) انه هو الغفور الرحيم اخترف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى باقوم من أهل الشرك قالوا لما دعوا إلى الإيمان بالله كيف يؤمن وقد أشركنا وزيينا وقتلنا النفس التي حرم الله والله بعد فعل ذلك النار فيافي نعماع ما قد سلف منا الايمان فترت هذه الآية ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال شئ أبى قال شئ عمى قال شئ أبى عن أبيه عن ابن عباس قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وذلك أن أهل مكة قالوا نزع محمد بن عبد الأوثان ودعا مع الله الها آخر وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف نهجوا ونسلهم وقد عبدوا الآلهة وقتلوا النفس التي حرم الله ونحن أهل الشرك فأنزل الله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يقول لا تياسوا من رحمتي ان الله يغفر الذنوب جميعا وقالوا أيوب الى ربكم وأسلموا له وانما يعاتب الله أولى الابواب وانما الحلال والحرام لأهل الايمان فايهاهم عاتب وياهاهم أمران أسرف أحدهم على نفسه أن لا يقنط من رحمة الله وأن ينيب ولا يطيع بالتوبة من ذلك الاسراف والذنوب الذي عمل وقد ذكر الله في سورة آل عمران المؤمنين حين سألو الله المغفرة فقالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا فينبغي أن يعلم أنهم قد كانوا يصيرون الاسراف فأمرهم بالتوبة من اسرافهم حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين أسرفوا على أنفسهم قال قتل النفس في الجاهلية حديثي ابن حميد قال ثنا سامة قال شئ ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وحشي وأصحابه يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى قوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو بصير قال زيد بن أسلم في قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال انما هي للمشركين حديثي بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم حتى بلغ الذنوب جميعا قال ذكرنا أن ناسا أصابوا ذنوبا عظيما في الجاهلية فلما جاء الاسلام أسقفوا أن لا يتاب عليهم فدلهم الله بهذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم حديثي محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم قال هؤلاء المشركون من أهل مكة قالوا كيف نجيبك وأنت تزعم أنهم من زنى أو قتل أو أشرك بالرحمن كات هالك من أهل النار فكل هذه الاعمال

راصون بها فكأنهم قالوا هو يجوز أن يكون في الامم الخالية فانزلون مثلها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) قد من الأموال أو من المعاصي وأشار بقوله (هؤلاء) الى أهل مكة أصابهم قتل في يوم بدر وغيره وحس عنهم الرزق فقتلوا سبع سنين ثم بسط

لم يفرط واسع سنين قليل لهم اولم يعملوا أن الباسط والقابض هو الله وحده وذلك أن انتهاء الحوادث المتسلسلة يجب أن يكون إلى أراحته ومشيئته ولا ينافي هذا توسط عالم الاسباب وأن يكون للكواكب كلها تأثيرات (١١) في علمنا هذا بآذن مبدعها وافرطها وقول الشاعر

فلا السعد يقضى به المشتري

ولا النحس يقضى علينا زحلا

ولكنه حكم رب السماء

وقاضى القضاة تعالى وجل

كلام من غير تبين واستبصار بمر

القدر والذي يشكك به الامام نحر

الدين الرازي من أنه قد ولد انسانا

في طالع واحد ثم يصير أحدهما في

غاية السعادة والآخر في غاية

الشقاوة كلام غير محقق لانا

لو سلمنا وقوع ذلك فلا اختلاف

القابل وليس تأثير العامل

الساوي في طالع ولد السلطان

مثله في طالع ولد الجاهل وكذا

اختلافات آخر لانهاية لها نعم لو

ادعى عسر ادر الجميع الجزئيات

فلا نزاع في ذلك الا المتفجع بما يتفجع

به عليه أن يقع بما يصل اليه فهو

فلذلك شئ حد وفوق كل ذي علم

وعلم وأطلب في الوعيد

أردفه بيان كمال رحمته ومغفرته

فقال يا عبادي الذين أسرفوا على

أنفسهم عن ابن عباس أن أهل

مكة قالوا يزعم محمد أن من عبس

اللوذان ويغفر له ونحن قد عبسنا

الافوان وقتلنا الانفس فأنزل الله

هذه الآية وعن ابن عمر نزلت في

عياش بن أبي ربيعة والوليد بن

الوليد ونفر من المسلمين أسلموا

ثم عذبوا فارتدوا فنزلت فيهم وكان

عمر كاتباً فكتبها إلى عياش

والوليد وإلى أولئك النفر فأسلموا

وحسبى وقد سبق ثمان فلما العباد

قد عملنا هذا فأنزلت فيهم هذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم **حمدني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال كان قوم مسخوطين في أهل الجاهلية فلما بعث الله نبيه قالوا الواتينا محمد أصلي الله عليه وسلم فآمنوا به واتبعوه فقال بعضهم لبعض كيف يقبلكم الله ورسوله في دينه فقالوا لا نبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فلما بعثوا نزل القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقروا بل بلغ فما كرم من المحسنين **حمدنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبي قال سمعت شير بن شكل ومسرور قال شير إما أن نتحدث ما سمعت من ابن مسعود فأصصدقك وإما أن أحدث قصدي فقال مسرور لا بل حدث فأصصدقك فقال سمعت ابن مسعود يقول أن أكبر آفة رجائي القرآن يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال مسرور صدقت وقال آخرون بل عن يذلك أهل الاسلام وقالوا لا بل الكلام أن الله يغفر الذنوب جميعاً ليشاء قالوا وهي كذلك في مصحف عبدالله وقالوا إنما نزلت هذه الآية في قوم صدقهم المشركون عن الهجرة وقتلهم فاشفقوا أن لا يكون لهم توبة ذكر من قال ذلك **حمدنا** إبراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا يحيى بن سعيد الاموي عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال يعني عمر كنا نقول ما لمن افتتن من توبة وكانوا يقولون ما الله بقال مناشيا تركنا الاسلام بلاء أصابنا بعد معرفته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله فيهم يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال عمر فكتبها بيدي ثم بعث بها إلى هشام بن العاص قال هشام فلما جاءني جمعت أقرؤها ولا أفهمها فوقع في نفسي أنها أنزلت فينا كما نقول فجلست على بعيري ثم خلعت المدينة **حمدنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال إنما أنزلت هذه الآيات في عياش ابن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا أسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتنوا كما يقول لا يقبل الله من هؤلاء عسراً ولا عدلاً أبداً قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعد عذب عذبه فنزلت هؤلاء الآيات وكان عمر بن الخطاب كاتباً قال فكتبها بيدي ثم بعث بها إلى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وإلى أولئك النفر فأسلموا وهاجروا **حمدني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس عن ابن سيرين قال قال علي رضي الله عنه أي آية في القرآن أوسع فجعلوا يذكرون آيات من القرآن ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً غفوراً فقال علي ما في القرآن آية أوسع من يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم إلى آخر الآية **حمدنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سعيد الازدي عن أبي الكنود قال دخل عبدالله المسجد فاذا قاصد يذكرك الباروا الأغلال قال فهاجى قام على رأسه فقال يا مذكراً أنقظ الناس يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية **حمدني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن القرظي أنه قال في هذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال هي للناس أجمعين **حمدني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال ثنا ابن لهيعة عن أبي قنبل قال سمعت أبا عبد الرحمن المزني يقول ثنا أبو عبد الرحمن الجلالى أنه سمع ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عام فالأسراف على النفس بعم الشرك ولا نزاع أن عدم اليأس من الرحمة يكون مشروطاً بالتوبة والایمان وان قلنا العباد المتصاف في عرف القرآن محتجب بالمؤمنين فالأسراف أما بالصغار ولا بخلاف في أنها مكفرة ما اجتنب الكبائر وأما بالكبائر وحسبني ذلك **الترغيب**

الفرقين فالعقبة شرط الوتة والاشاعة العفو وقدم مرارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب أنى الدنيا وما فيها هذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت (١٣) ساعة ثم قال لاومن أشرك ثلاث مررات رواه في الكشاف وعلى هذا يكون

عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب أنى الدنيا وما فيها هذه الآية يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاومن أشرك الآية ثلاث مررات وقال آخرون نزل ذلك في قوم كانوا يرون أهل الكفار من أهل النار فأعلمهم الله بذلك أنه يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء ذكر من قال ذلك حمزة بن الربيع قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال ثنا أمية معاذا بن أسان عن مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال تكلم معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أن يقول الله ليس شيء من حسانتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت هذه الآية اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تطيعوا أعمالكم قال نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذى يبطل أعمالنا فقننا الكبار والقوا حش قال فكنا اذ رأينا من أصاب شيئا من أفعالنا قد هلك حتى نزلت هذه الآية قال الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك ان يشاء فلما نزلت هذه الآية كففتنا عن القول في ذلك فكنا اذ رأينا أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى تعالى ذكره بذلك جميع من أسرف على نفسه من أهل الإيمان والشرك لأن الله عم بقوله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم جميع المسرفين فلم يخص به مسرفا دون مسرف فان قال قائل فيغفر الله الشرك قيل نعم اذ تاب منه الشرك وانما عني بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء كما قد ذكرنا قبل أن ابن مسعود كان يقرؤه وأن الله قد استثنى منه الشرك اذ لم يبق منه صاحبه فقال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أخبر أنه لا يغفر الشرك الا بعد توبته بقوله الامن تاب وآمن وعمل صالحا فاما ما عاده فان صاحبه في مشيئة ربه ان شاء تفصل عليه فعننا عنه وان شاء عدل عليه فخار به وأما قوله لا تقنطوا من رحمة الله فانه يعنى لا تيأسوا من رحمة الله كذلك حمزة بن محمد بن سعد قال ثنا أن قال ثنا عمى قال ثنا أن عن أبيه عن ابن عباس وقد ذكرنا في ذلك من الروايات قبل فيما عني وبنامعناه وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا يقول ان الله لا يستر على الذنوب كلها بعفوه عن أهلها وتركه عقوبتهم علم اذ انما هو من الله والعفو الرحيم بهم أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها القول في تأويل قوله تعالى (وأنبئوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بفتح واوهم لا تشعرون يقول تعالى ذكره وأقبلوا اليها الناس الى ربكم بالثوبه وارجعوا اليها بالطاعة واستجيبوا اليها ما دعاكم اليه من توحيدهم وافراد الالهة له واخلاص العبادتة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنبئوا الى ربكم أى أقبلوا الى ربكم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأنبئوا قال أجيبوا حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنبئوا الى ربكم قال الانابة الرجوع الى الطاعة والتزوع عما كانوا عليه الا تراه يقول متبين اليه وانقوه وقوله وأسلموا له يقول واخضعوا له بالطاعة والافرار بالدين الخفي من قبل أن يأتيكم العذاب من عندى كفركم به ثم لا تنصرون يقول ثم لا ينصركم ناصر فتدركم من عذابه النازل بكم وقوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم يقول تعالى ذكره واتبعوا أيها الناس ما أمركم به ربكم

مخصوصا بشرط الإيمان ولا يخفى ما في الآية من مؤكداة الرحمة ألغها تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعير بالاختصاص مع الحاجة والاتقى الكريم الرحيم فاضافة الجود والرحمة على المساكين وفاتياهم من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين أسرفوا على أنفسهم كما قال يكتسبهم من تلك الذنوب عود وصيرتها عليهم لاعلى ورأبها ناهم عن القنوط والكريم اذا أمر بالرجاء فلا يلبق به الا التكريم وخامسها قوله من رحمة الله مع امكان الاختصار على الضمير بأن يقول من رحمتي فايراد أشرف الاسماء في هذا المقام يدل على أعظم أنواع التكريم والالطف وسادسها تذكير باسم الله تعالى في قوله (ان الله يغفر الذنوب جميعا) مع تصدير الجملة بآيات ومع ايراد صيغة المضارع المنيبة عن الاستمرار ومع تأكيد الذنوب بقوله جميعا أي حال كونها مجموعة وسابعها ايراد الجملة بقوله انه هو العفو الرحيم ومع ما فيه من أنواع المؤكداة ومع جميع ذلك لم يخل الترغيب عن التهرب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بخوفه فقال (وأنبئوا الى ربكم وأسلموا له) وذلك أن الاشاعة أيضا يجوزون أن يدخل صاحب الكبيرة النار مدة ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميول الى الانابة والاخلاص لله في العمل على أن استوفى للتصغير في الطاعة يكتفى

عن الخوف للتصريح بالعصية وللصدقين في الاول مندوحة عن الثاني وقال بعضهم ان الكلام قد تم على الآية الاولى في مخاطب الكفار بهذه الآيات من قول (وأنبئوا) والمراد بالعذاب ما عذاب الدنيا كلالام السابقة واما الموت لانه أول أهوال الآخرة

وقوله (أحسن ما أنزل إليكم) كقوله يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقد مر الاقوال فيه وحين يخوفهم بالعذاب حرك عنهم أنهم يتقديرون نزول العذاب ماذا يولون فذكر ثلاثة أنواع من الكتابات الأولى أن نزول والتقدير (١٣) أنذرناكم العذاب المذكور كما أنه أن يقول أو ثلاثا تقول قال جابر الله انما

نكرت نفس لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكفار أو نوع من الأنفس متبرزة بالجاح في الكفر شديد أو بعذاب عظيم وجوز أن يكون التنكير لأجل التكميل كقوله رب وفسد أكرمته (يا حسرتا على ما فرطت) أي قصرت والتفريط إهمال ما ينبغي أن يقدم (في جنب الله) واعلم أن بعض أهل التجسيم يتكلمون بورود هذا اللفظ على إثبات هذا العضو لله سبحانه ولا يدري أنه بعد التسليم لا معنى للتفريط فيه مالم يصر إلى التأويل والصحيح ما ذهب إليه علماء البيان أن هذا من باب الكناية لأنك إذا أثبت الشيء في مكان الرجل وحيزه وجانبه وناحيته فقد أثبتته فيه كقوله

إن الساحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن المشرج وتقول لمكانك فعلت كذا أي لأجلك وفي الحديث من الشرك الخفي أن يصلي الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب أولم يذكر وللنفسين فيه عبارات قال ابن عباس أي ضيقت من ثواب الله وقال مقاتل ضيقت من ذكر الله وقال مجاهد في أمر الله وقال الحسن في طاعة الله وعن سعيد بن جبير في حق الله وقيل في قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن جبير في جانب هدى الله لأن الطريق متشعب إلى الهدى والضلال لكل واحد جانب وجنب والتحقق في

في تنزيهه واجتنوبها ما نها كفيه عنه وذلك هو أحسن ما أنزل إليكم من ربنا فان قال قائل ومن القرآن شيء هو أحسن من شيء قيل له القرآن كله حسن وليس معنى ذلك ما توهمت وانما معناه واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم من الأمر والتهب والخبر والمثل والقصاص والجدل والوعود الوعيد أحسنه وأحسنه أن تأمروا وأمره وتنهوا عما نهى عنه لأن الهوى ما أنزل في الكتاب فلو عملوا بما نهاه عنه كانوا عاملين بأقبحه فذلك وجهه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً مجداً قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم يقول ما أمرتم به في الكتاب من قبل أن يأتيكم العذاب وقوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة يقول من قبل أن يأتيكم عذاب الله فجأة وأتم لا تتشعروا ويقول وأتم لا تعاموا به حتى يغشاكم فجأة القول في تأويل قوله تعالى (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين يقول تعالى ذكره وأنبأ إلى ربكم وأسلموا له أن تقول نفس معنى ثلاثا تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وهو ظن بقوله والي في الأرض روائي أن تمديدكم بمعنى أن لا تمديدكم فكان إذا كان ذلك معناه في موضع نصب وقوله يا حسرتا يعني أن تقول يا ندما كما حمداً شنيئاً محمد بن الحسين قال شئاً أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله يا حسرتا قال الندامة والالاف في قوله يا حسرتا هي كناية المتكلم وانما أريد يا حسرتي ولكن العرب تقول الباء التي في كناية اسم المتكلم في الاستغاثة ألفاً فتقول يا ويلتو يا ندما فيخرجون ذلك على لفظ الدعاء ويرفعون يا حسرتا على العباد كقيل يا نفوس يا نفوس يا نفوس وذ كرا الفراء أن بأشروا أنشد

تزورونها ولا أزور رساءكم * ألهف لأولاد الاءاء الخواطب خفصاً كما يخفص في النداء إذا أضافه للمتكلم إلى نفسه ويربعاً أدخلوا الهاء بعده هذه الألف فيخفصونها أحياناً ويرفعونها أحياناً وذ كرا الفراء أن بعض بني أسد أنشد يارب يارب يا رباه أياك أسأل * عقرها يارباه من قبل الأجل

خفصاً قال والخفص أكثر في كلامهم إلا في قولهم يا رباه ويا رباه فان الرفع فيهما أكثر من الخفص لأنه كثير في الكلام حتى صار كأنه حرف واحد وقوله على ما فرطت في جنب الله يقول على ما ضيقت من العمل بما أمرني الله به وقصرت في الدنيا في طاعة الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً ابن حميد قال ثنا حكيم عن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد في قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله يقول في أمر الله حمدني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله على ما فرطت في جنب الله قال في أمر الله حمدني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله على ما فرطت في جنب الله قال تركت من أمر الله وقوله وان كنت لمن الساخرين يقول وان كنت لمن المستهزئين بأمر الله وكنا به ورسوله والمؤمنين به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أن تقول نفس يا حسرتا

المسئلة أن الشيء الذي يكون من لوازم الشيء ومن توابعه كأنه حتم من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنبين الذي هو العضو وبين ما يكون لازماً للشيء وتابعاً له لاجرم حسن إطلاق لفظ الجنب في الآية على أحدهما المضافات قال الشاعر وهو سابق البربري

اما يتقن الله في جنب عاشق * لم يكده حذى عليك تقطع ثم زاد في التحسر بقوله (وان كنت لمن الساخرين) اى المستهزئين بالقرآن والنبي والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة والواو وتحتمل (١٤) العطف والحال قال قتادة لم يكفه ماضيه من امر الله حتى يتخبر من المصدقين

النوع الثانى من كلمات النفس المعذبة (لو أن الله هدانى) يجوز أن يقول مرة هذا ومرة ذلك أو يكون قائل كل من الكاذبين بعد أخرى والمعنى لو أرشدنى الى دينه (لكن من المتقين) النوع الثالث قوله عند رؤية العذاب (لو أنلى كرهه فما كره من الحسين) قال جارائه لما حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب وهو الثانى صغ أن تقع بلى جوابا له مع أنه غير معنى لان قوله لو أن الله هدانى فى معنى ما هديت قلت هذا يصلح جوابا للتولين الثانى والثالث أى بلى قد هديت بالوحى فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة فى الرجعة فان عدم القابلية وكونه واقعا فى جانب القهر ان يزول عنه ثم صرح ببعض أنواع العذاب قائلا (و يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) وقوله (وجوههم مسودة) مشعول ثان ان كانت الرؤية القلبية والا فوضعه نصب على الحال والظاهر أن الكذب على الله هو المشار اليه فى قوله فكذبت بها ويشمل الكذب عليه باخذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة القرآن الى كونه محتالاً وغو ذلك وأما المسائل الاجتهادية التى يختلف فيها كل فريق اسلامى ولا سيما الفروعية فالظاهر أنها لا تدخل فيها والله أعلم وأما مسوادة الوجه فان كان فى الصورة فظاهر ويكون كسائر أوصاف

على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين قال فلم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله قال هذا قول صنف منهم ٦٧ ثم شأ بمجدال شأ أحمد قال شأ أسباط عن السدى وان كنت لمن الساخرين يقول من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالكتاب وبما جاء به ﷺ القول فى تأويل قوله تعالى (أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين) أو تقول لو أنلى كرهه فما كره من الحسين) يقول تعالى ذكره وأنبؤوا الى ربكم أيها الناس وأساموا له أن لا تقول نفس يوم القيامة يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله فى أمر الله وأن لا تقول نفس أخرى لو أن الله هدانى للحق فوفقنى للرشاد لكنت ممن اتقاه بطاعته واتباعه رضا أو أن لا تقول أخرى حين ترى عذاب الله فتعابه لو أنلى كرهه تقول لو أنلى رجعة الى الدنيا فما كره من الحسين الذين أحسنوا فى طاعة ربهم والعمل بما أمرتهم به الرسل * وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشر قال شأ يزيد قال شأ سعيد عن قتادة يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله الآية قال هذا قول صنف منهم أو تقول لو أنلى كرهه فما كره من الحسين صنف آخر أو تقول حين ترى العذاب الآية يعنى بقوله لو أنلى كرهه رجعة الى الدنيا قال هذا صنف آخر حمداً على قال شأ أبو صالح قال شأ معاوية عن على بن عباس قوله أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله قال أخبر الله ما العباد قالوه قبل أن يقولوه وعملهم قبل أن يعملوه قال ولا ينبتك مثل خير أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله أو تقول لو أنلى كرهه فما كره من الحسين يقول من المهتدين فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى وقال لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة قال ولوردوا الى الدنيا ليل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم فى الدنيا وفى نصب قوله فما كرهه فما كرهه من الحسين صنف آخر حمداً على أنه جواب لو والشأن على الرذلى موضع الكره وتوجيه الكره الى المعنى لو أنلى أن أكر كما قال الشاعر

فالك منها غرذ كرى وحسرة * وتسال عن ركبائها أين بمعا

فنصب تسأل عطفاً بها على موضع الذ كرى لان معنى الكلام فما لك (١) يرسل على موضع الوحى فى قوله لا وحياً ﷺ القول فى تأويل قوله تعالى (بلى قد جاءك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) يقول تعالى ذكره مكذباً للقاتل لو أن الله هدانى لكنت من المتقين وللقائل لو أنلى كرهه فما كره من الحسين ما القول كما تقولون بلى قد جاءك آياتى المعنى على الله الر الى الدنيا لتكون فيها من الحسين آياتى يقول قد جاءك حجيى من بين رسول أرسلته اليك وكتاب أنزلته يتلى عليك ما فيه من الوعد والوعيد والتذكير فكذبت بآياتى واستكبرت عن قبولها واتباعها وكنت من الكافرين يقول وكنت ممن يعمل عمل الكافرين ويستقن بستمهم ويتبع منها جههم * وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ٦٧ ثم شأ بشر قال شأ يزيد (١) فيه سقط من النسخ ولعل الاصل فالك غير أن تذكر وتسال ونظيره وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل فغطف يرسل الخ تأمل كتبه مصححه

أهل النار زرقه العيون وغيره وان كان المراد به الخجل وشدة الحياء ونحو ذلك فأنه تعالى أعلم بمراحه ولا يرب أن الجهل قال والاخبار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة كلها ظلمات كإنا العلم والصدق ونحوها أنوار كلها وفى ذلك أعلم نظمهر

حقيقة كل شيء على المكلف هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ثم حكم حال المتقين يومئذ قائلًا (وينجي الله الذين اتقوا) الشرك والمعاصي بكثرة وصغائر (بمنازاتهم) هي مفعله من الفوز من وحد فلا نه مصدر ومن جمع (١٥) فلاخلاف أجناسهم فلكل متق مفازة وهي الفلاح

ولاشك أن الباء هي التي في نحو قولك كذبت بالقلم فقال جازاه الله تارة تفسير المفازة هي قوله لا يسعهم السوء ولا هم يحزنون فلا يحمل الجملة لانه كأنه قيل وما منازلهم فقيل (لا يسعهم السوء) أي في أبدانهم (ولا هم يحزنون) يتألمون قلباً على ما فات وقال أخرى يجوز أن يراد بسبب فلاحهم أو منجاتهم وهو العمل الصالح وذلك أن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وعلى هذه الوجود يكون قوله لا يسعهم منصوباً على الحال وعن الماوردي أن المفازة ههنا البرية أي ما سلكوا مفازة الطاعات الشاقة وهو غريب وحين تم الوعد والوعيد أتبعه شيئاً من دلائل المالكية قائلًا (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) وقد مر في الأنعام ثم أكد بقوله (له) مقاييد السموات والأرض) وهو كقوله في الاعام وعنده مفاتيح الغيب والمقاييد المفاتيح أيضاً وقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد أو مقاد أو قليد والظاهر أنه في الاصل فارسي والتعريب جعله من قبيل العربي وروى أنه سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير الآية فقال يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك تفسير المقاييد لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر

قال ثنا سعيد عن قتادة يقول الله ردنا قولهم وتكذبا لهم يعني لقول القائلين لو أن الله هداني والصف الآخر لي قد جاءتك آياتي والآية تفتح الكف والتاء من قوله قد جاءتك آياتي فكذبت على وجه المخاطبة لذلك ذكر قرأ القراء في جميع أمصار الاسلام وقدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك بكسر جميعه على وجه الخطاب للنفس كأنه قال أنت تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله لي قد جاءتك آياتي فكذبت بها أجرى الكلام كانه على النفس اذ كان ابتداء الكلام بها جرى والراء التي لا أستجيز خلافاً ما جاءت به قراءة الامصار بجمعة عليه نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الفتح في جميع ذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴿يقول تعالى ذكره ويوم القيامة ترى يا مجده لاء الذين كذبوا على الله من قومك فرموا أن له ولدا وأنه شريكوا عبدوا ألقه من دونه وجوههم مسودة والوجه وان كانت مرفوعة مسودة فان فيها معنى نصب لانها مع خبرها تناسم ترى ولو تقدم قوله مسودة قبل الوجود كان نصبا ولو نصب الوجه المسودة ناصب في الكلام لا في القرآن اذا كانت المسودة مؤخرة كان جائزا كما قال الشاعر

ذري ان امرك لن يطاعا * وما ألتقيت حلمي مضاعا

فنصب الحلم والمضاع على تكرر ألتقيت وكذلك فعل العرب في كل ما احتاج الى اسم وخبره مثل ظن وأخواتها وفي مسودة للعرب لغتان مسودة ومسودة وهي في أهل الحجاز يقولون فيما ذكر عنهم قد اسواة وجهه واحماز واشباب وذكر بعض نحو في البصرة عن بعضهم أنه قال لا يكون افعال الا في ذى اللون الواحد نحو الأشهب قال ولا يكون في نحو الاحمر لان أشهب لون يحدث والاحمر لا يحدث وقوله أليس في جهنم مثوى للمتكبرين يقول أليس في جهنم ماوى ومسكن لمن تكبر على الله فامتنع من توحيده والالتباء على طاعته فيما أمره ونهاه عنه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وينجي الله الذين اتقوا بمنازاتهم لا يسعهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴿يقول تعالى ذكره وينجي الله من جهنم وعذابها الذين اتقوه بإداء فرائضه واجتناب معاصيه في الدنيا بمنازاتهم يعني بفوزهم وهي مفعله منه * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل وان خالفت الفاظ بعضهم للنظرة التي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وينجي الله الذين اتقوا بمنازاتهم قال بنضائهم حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وينجي الله الذين اتقوا بمنازاتهم قال بأعمالهم قال والآخرون يحملون أوزارهم يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الأساء ما يزررون واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة وبعض قراء مكة والبصرة بمنازاتهم على التوحيد وقراءه عامة قراء الكوفة بمنازاتهم على الجماع والصواب عندي من القول في ذلك أنهم اقراءه تان مستفيضان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبما قرأ القارئ فمصيب لاشاق معنيهما والعرب توحد مثل ذلك أحيانا وتجمع بمعنى واحد فيقول أحدهم سمعت صوت القوم وسمعت أصواتهم كما قال جل ثناؤه ان أنكر الاصوات لصوت الجبر ولم يقل أصوات الجبر ولوجاء ذلك كذلك كان صوابا وقوله لا يسعهم السوء ولا هم يحزنون يقول تعالى

والباطن بيده انظر يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير وقال العلماء يعني أن هذه الكلمات مفاتيح خيرات السموات والأرض وقد وجد الله بها ويعد قال أهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والتهور فيفتح على من يشاء أبواب خزائن لطفه في قلبه فتخرج ينابيع الحكمة وجواهر

الاخلاق الحسنة ولا تح بالصدقة في الكشف قوله (والذين كفروا) متصل بقوله ويحجب وما بينهما اعتراض دل على انه خالق الاشياء كلها يعين تارة لا يفتي عليه اعمال (١٦) المكلفين وجازها فان كل شيء في السموات والارض فان مفتاح بيده هذا

والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعد حتى يعطف جملة اسمية على جنة مقابلة والا فرب انه لما وصف نفسه بصفات الملكية والقادرة ذكر بعده والذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فتلا أخسرهم لهم لانهم عمى في الدارين فاقدون لأشرف المطالب ولذلك ونح أهل الشرك بقوله (قل أغير الله) أي قل لهم بعد هذا البيان أغير الله وهو منصوب بأعبد (و تأمروني) اعتراض والمعنى أغير الله (أعبد) بأمركم وذلك أن المشركين دعوهم إلى دين آله وجوز جاز الله أن يعصب عسايد على جملة قوله تأمروني أعبد لانه في معنى تعبدوني غير الله وتقولون لي أعبد والاصل تأمروني أنت أعبد فحذف أن ورفع الفعل ويمكن أن يعترض عليه بأن صلة أن كيف تنقذ عليه ويحتمل أن يجاب بأن العامل هو مادل عليه الجملة كما قلنا لقوله أن أعبد وقيل التقدير أفعبد غير الله تأمروني وقوله (أيها الجاهلون) لا يكون أليق بالمقام منه لانه لا جهل أشد من جهل من نهي عن عبادة أشرف الاشياء وأمر بعبادة أخس الاشياء ثم هذ الأمة على الشرك فخطا بانيه بقوله (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك) من الانبياء مثله (لئن أشركت) فافتصر على الاول ويحوز أن يراد ولقد أوحى اليك والى كل واحد من قبلك لئن أشركت كما تقول كما نأخذ على كل واحدنا

ذكره لا عس المتقين من أذى جهنم شيء وهو السوء الذي أخبر جل شأؤه أنه لن يسهم ولا هم يعززون يقول ولا هم يعززون على ما فاتهم من آراب الدنيا أضراروا الى كرامة الله ونعيم الجنان وقوله الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل يقول تعالى ذكره الله الذي له الا لوهة من كل خلقه الذي لا تصالح العبادة الا له خالق كل شيء لا لا يقدر على خلق شيء وهو على كل شيء وكيل يقول وهو على كل شيء قيم بالحفظ والكلاءة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون﴾ يقول تعالى ذكره له مفاتيح خزائن السموات والارض يفتح منها على من يشاء ويسكنها من أحب من خلقه واحدا ما تقيده وأما الاقيده فواحدا الاقيده بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل يذكر من قال ذلك ٢٧٢ مثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مقاليد السموات والارض معنا يفتحها من شأ بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له مقاليد السموات والارض أى مفاتيح السموات والارض حصرها محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله له مقاليد السموات والارض قال خزائن السموات والارض حصرها مثنى يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد قوله له مقاليد السموات والارض قال المقاليد المفاتيح قاله مفاتيح خزائن السموات والارض وقوله والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون يقول تعالى ذكره والذين كفروا ويحجب الله فكذبوا بها وأنكروها أولئك هم المغبونون حظوظهم من خيرات السموات التي يسده مفاتيحها لانهم حرموا ذلك كله في الآخرة بخاودهم في النار وفي الدنيا بخذلانهم عن الايمان بالله عز وجل ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ يقول تعالى ذكره لئيه قل يا محمد لشركي قومك الداعيك الى عبادة الاوثان أغير الله أيها الجاهلون بالله تأمروني أن أعبد ولا تصالح العبادة لشيء سواه واختلف أهل العربية في العامل في قوله أغير الله النصب فقال بعض نحو في البصرة قل أغير الله تأمروني يقول أغير الله أعبد تأمروني كأنه أراد الانعاء والله أعلم كما تقول ذهب فلان يدري جعله على معنى فساد يدري وقال بعض نحو في الكوفة غير متعصية بأعبد وأن تحذف وتدخل لانها علم للاستقبال كما تقول أريد أن أضرب وأريد أضرب وعسى أن أضرب وعسى أضرب فكانت في طلبها الاستقبال كقولك زيد اسوف أضرب فلذلك حذف وعمل ما بعده ما قبلها ولا حاجة بنائى اللغو وقوله ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك يقول تعالى ذكره ولقد أوحى اليك يا محمد بك والى الذين من قبلك من الرسل لئن أشركت ليحبطن عملك يقول لئن أشركت بالله شيئا يا محمد ليبطن عملك ولا تاتل به وأبأ ولا تترك به جزءا الاجزاء من أشرك بالله وحدها من المؤخر الذى معناه التقديم ومعنى الكلام ولقد أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين والى الذين من قبلك بمعنى والى الذين من قبلك من الرسل من ذلك مثل الذى أوحى اليك منه فاحذر أن تشرك بالله شيئا فهلك ومعنى قوله ولتكونن من الخاسرين ولتكونن من الهالكين بالاشراك بالله أن أشركت به شيئا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿رب الله فاعبدوا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ يقول تعالى ذكره لئيه محمد صلى الله

وقد مر نظيره هذه الآية بقوله ولئن اتبعتم أهواءهم وبيأن ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة في صدقها عليه الى صدق جزائها أو المراد الأمة كما قلنا وفي قوله (ولتكونن من الخاسرين) إشارة الى أن منصب النبوة الذى هو أشرف أمر آب الانسانية

واقروها من الله اذ بدل فضله الذي هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران ورا ذلك ثم رده صلى الله عليه وسلم الى ما هو الحق الثابت في نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال (بل الله فاعبدوا ومن المشاكركن) (١٧) على ذلك لان توفيق العبادة منه وحده

(٣ -) (ابن جرير) - (الرابع - العشرون) أن الأصل في الكلام حملة على حقيقة أملا وعلى الثاني يلزم خروج القرآن بكليته كونه حجة فإن لكل أحد حينئذ أن يؤزل الآية بما شاء وعلى الأول وهو الذي عليه الجمهور يلزم بيان أنه لا يمكن

حمل اللفظ الغلاني على معناه الحقيقي لتعين المصير إلى التأويل ثم إن كان هناك محازان وجب إقامة الدليل على تعيين أحدهما ففي هذه الصورة لاشك أن لفظ القضية واليمين (١٨) مشعر بهذه الجوارح لأن الدلائل العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح

لله تعالى فوجب المصير إلى التأويل
صونا للنص عن التعطيل ولا تأويل
الآن يقال المراد كونه تحت تدبيره
وتدبيره كما يقال فلان في قبضة
فلان وقال تعالى وما ملك
أيامهم ويقال هذه الدار في يد
فلان ويمينه وفلان صاحب اليد
وأنا أقول هذا الذي ذكره الامام
طريق أصولي والذي ذكره جار
الله طرقي بياني وأهم غيول كثيرا
من المسائل إلى الذوق فلا منافاة
بينهما ولا يريد اعتراض الامام
وتدنيهما وقدم لنا في هذا الكتاب
الاصل الذي كان يعمل به السلف
في باب المتشابهات في مواضع
فندكره ولنرجع إلى الآية قوله
والارض قالوا المراد بها الارضون
لوجهين أحدهما قوله جميعا فانه
ييعمله في معنى الجمع كقوله كل
الطعام وقوله والنخل باسقات
والثاني قوله والسموات ولقاتل أن
يقول كل ما هو ذو أجزاء حسا أو
حكا فانه يصح تأكيده بالجميع
وعطف السموات على الارض
في القرآن كثير نعم قيل ان الموضع
موضع تعظيم وتعظيم فهو متص
للبالغة وليس بعيد والقضية بالفتح
المرءة من القبض يعني والارضون
جميعا مع عظمتهم لا يبلغن الا
قبضة واحدة من قبضاته فهن
ذوات قبضته وعندى أن المراد
منه تصرفه يوم القيامة فيها بتدبيرها
كقوله يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات مطويات بيمينه كقوله
يوم نظوى السماء كطى السجل

يرودى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله يمسك السموات على أصبعه والارضين على أصبعه والجبال على أصبعه والخلائق على أصبعه ثم يقول أنا الملك قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال وما أقدره والله حق قدره **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المنفلوط قال ثنا أسباط عن السدي عن منصور عن خثيمة بن عبد الرحمن عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه خبر من أجبار اليهود فجلس إليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** قال أنا الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة جعل السموات على أصبعه والارضين على أصبعه والجبال على أصبعه والماء والشجر على أصبعه وجميع الخلائق على أصبعه ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصدقنا قال ثم قرأ هذه الآية وما أقدره والله حق قدره الآية **حدثنا** محمد بن أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ثخونك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار وعباس بن أبي طالب قالا ثنا محمد بن الصادق قال ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن أبي الضحج عن ابن عباس قال مر بهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فقال يا هودي **حدثنا** قال كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء على ذه والارض على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فأنزل الله وما أقدره والله حق قدره الآية **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال أنى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم الملك أن الله يجعل الخلائق على أصبعه والسموات على أصبعه والارضين على أصبعه والشجر على أصبعه والثرى على أصبعه قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فأنزل الله وما أقدره والله حق قدره والارض جميعا قبضته إلى آخر الآية وقال آخرون بل السموات في يمينه والارضون في شماله ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن داود قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا ابن أبي حازم قال ثنا أبو حازم عن عبيدة بن مقسم أنه سمع عبد الله بن عمر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول ياخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وجعل يقبضهما أو يسطهما قال ثم يقول أنا الرحمن أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى انى لأقول أساقط هو رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** أبو علقمة الفروي عبد الله بن محمد قال ثنا عبد الله بن نافع عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمر أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه وقبض يده فعمل يقبضها ويسطها ثم يقول أنا الجبار أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون قال ويكمل رسول صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى انى لأقول أساقط هو رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** الحسن بن علي بن عياش الحمصي قال ثنا بشر بن شبيب قال أخبرني أبي قال ثنا محمد بن مسلم بن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن

أبي
للكتب وقيل معنى مطويات أي بسمه لانه تعالى حلف أن يطويها وينفيها في الآخرة وفي الآية أشارة على التكامل استغناؤه
المطويات كونها مستولى عليها بيمينه أي بسمه لانه تعالى حلف أن يطويها وينفيها في الآخرة وفي الآية أشارة على التكامل استغناؤه

وأنه إذا حاول تخريب الأرض والسموات وتبديلها وذلك في يوم القيامة سهل عليه كل السهولة ولذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله (سبحانه وتعالى عما يشركون) ثم ذكر سائر أهوال القيامة وأحوالها بقوله (١٩) (ونفخ في الصور فصعق الظاهر أن نفخ الصور

مرتان وبعضهم روى أنه ثلاث نفخات الأولى للفرع كجاء في النمل والثانية ثلاث وهو معنى الصعق والثالثة لإعادة والظاهر أن الفرع يتقدم الصعق فلا يزال منه اثبات نفختين وقد مر في النمل تفسير باقي الآية قال جارا لله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة (ثم نفخ في أخرى) وإنما حذفت لدلالة أخرى عليها ولو كنهما معلومة بذكرها في غير مكان ومعنى (ينظرون) يقبلون أبصارهم في الجهات نظر المبهوتين إذا جاهد خطب أو ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف واليهود تغيراً ثم وصف أرض القيامة بقوله (وأشرق الأرض بنور ربها) الظاهر أن هذا نور تخليعه سبحانه وقدر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والأرض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الآية بذكر العدل كما اختتم الآية بنفي الظلم ويقال للملك العادل أشرق بفسطك وفي شدة أظلمت الدنيا بجوره وأهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا أن يخلق الله في ذلك اليوم للأرض نوراً مخصوصاً وقيل أراد أرض الجنة ثم أهل البيان أكدوا قولهم بأنه أتبعه قوله (ووضع الكتاب) إلى آخره وكل ذلك من الأمور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب إما اللوح المحفوظ يقال به صحف الأعمال أو الصحف

أبى هرية أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله عز وجل الأرض يوم القيامة ويطوى السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض صدمت عن حرمة بن يحيى قال ثنا ادريس بن يحيى القائد قال أخبرنا جحوة عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله يقبض الأرض يوم القيامة بيده ويطوى السماء بيمينه ويقول أنا الملك حدثني محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا سعيد بن ثوبان الكللعي عن أبي أيوب الأنصاري قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود قال أ رأيت أن يقول الله في كتابه والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فأين الخلق عند ذلك قال هم فيها كرم الكتاب ٦٧ ثمنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا أبو أسامة قال ثنا عمرو بن حمزة قال ثنا سلم عن أبيه أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطوى الله السموات فيأخذهن بيمينه ويطوى الأرض فيأخذها بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون * وقيل أن هذه الآية نزلت من أجل يهودي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة الرب ذكر من قال ذلك ٦٨ ثمنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن محمد بن سعيد قال أني رط من اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضباً له به فجاءه جبريل فسكنه وقال اخفض عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ما سأله عنه قال يقول الله تبارك وتعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فلما نالها عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول ثم ساورهم فتأوه جبريل فقال مثل مقالته وأناه بجواب ما سأله عنه وما قدر والله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن جعفر عن سعيد قال تكلمت اليهود في صفة الرب فقالوا لم يعلموا ولم يروا فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وما قدر الله حق قدره ثم بين للناس عظمته فقال والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فجعل صفتهم التي وصفوا الله بها شركاً وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه يقول في قدرته نحو قوله وما ملكت أيمانكم أي وما كانت لكم قدرة وليس الملك لليمين دون سائر الجسد قال وقوله قبضته نحو قولك للرجل هذا في يدك وفي قبضتك والأخبار التي ذكرناها عن رسول الله وعن أصحابه وغيرهم تشهد على بطول هذا القول حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن حبيب بن أبي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة فأين الناس يومئذ قال على الصراط وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تزيها وتزيتها لله علواً وارتما عا عما يشرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد القائلون لك عبد الأوثان من دون الله واسجد لآلهتنا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم

نفسها ولكنه اكتفى باسم الجنس (وجيء بالتبيين) ليسألهم ربه عن تبليغ الرسالة ويجيب قومه بما يجيبون والمراد بالشهداء الذين يشهدون لأهلهم وعلمهم من الحفظة والأخبار ومن الجوارح والمكان والزمان أيضاً وقيل هم الذين قتلوا في سبيل الله ولعل ليس في تخصيصهم

بالمذكر فائدة: وحين بين أنه يحضر في محفل القيامة جميع ما يحتاج إليه في فصل الخصومات ذكر أنه بوصل أهل النار وحتم السورة بذكر أهل الجنة فقال: وسبق وهو على عادة (٣٠) اخبار الله تعالى والزمر الافواج المتفرقة واحد بواحدة. وكذلك في صفة أهل الجنة.

وذلك أنه يعضرأمة بعددأمة مع امامها الى الجنة أو النار أو بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب على اختلاف المراتب والطبقات فلا ريب أن الناس محققين أو مبطلين فرق ذاهبون في طرق شتى جماعة حنيفة وخرينة جمع خازن والمراد بكلمة العذاب قوله لأملأن جهنم أو علم الله السابق ووكان القياس التكلم لأنه عدل الى الظاهر فقبل على الكافرين ليعلم سبب العذاب سؤال السوق في الكفار له وجه لانهم أهل الطرد والعنف فما وجه في أهل الجنة الخواب من وجوده قال جار الله المضاف هنا محذوف أى وسبق مر اك الذين اتقوا لانهم لا يذهبون الا راكبين كالوافدين على ملوك الدنيا وحنها اسرع اعلم الى دار الكرامة والرضوان وقبل طباق وقيل أكثر أهل الجنة البله فيحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقبلهم يقولون لا أدخلها حتى يدخلها أحيائى فيتأخرون لهذا السبب وحينئذ يحتاجون الى أن يسألوا الى الجنة وقال أهل العرفان المحتقون قد عبدوا الله للجنة فصيرشدة استغفرأهم في مشاهدة مطالع الجبال والحلال ماعلة لهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم يفتقرون الى السوق وقال الحكيم كل خصلة ذميمة أو شريفة في الإنسان فانها تجره من غير اختياره شاء أم أبى الى ما يرضاهه حاله فذلك

قيامه يظنون ﴿ يقول تعالى ذكره ونفخ في الصور يوم تهب الريح فبقا مضى بشواحه
وذكرنا اختلاف أهل العرفيه والصواب من القول فيه بشواهده فأعني ذلك عن عادته في هذا
الموضع وقوله فصعق من في السموات ومن في الأرض يقول مات وذلك في النفخة الاولى
كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الأرض قال مات وقوله الامن شاء الله اختلف أهل التأويل في الذي
عني الله بالاستثناء في هذه الآية فقال بعضهم عني به جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا ان شاء الله قال جبريل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت **حدثني** هرون بن ادريس الاحم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال
ثنا محمد بن اسحق قال ثنا الفضل بن عيسى عن عمه يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا ان شاء
الله فقيل من هؤلاء الذين استثنى الله يا رسول الله قال جبرائيل وميكائيل وملك الموت فاذا قبض
أرواح الخلائق قال يا ملك الموت من بق وهو أعلم قال يقول سبحانه تباركت ذي الجلال
والاكرام بي جبريل وميكائيل وملك الموت قال يقول يا ملك الموت خذ نفس ميكائيل قال
فتقع كالطود العظيم قال ثم يقول يا ملك الموت من بق فيقول سبحانه تباركت ذي الجلال والاكرام
بق جبريل وملك الموت قال يقول يا ملك الموت مت قال فيموت قال ثم يقول يا جبريل من بق
قال فيقول جبريل سبحانه تباركت ذي الجلال والاكرام بق جبريل وهو من الله بالمكان الذي
هو به قال فيقول يا جبريل لا بد من موتة قال فتقع ساجدا فيتحقق بجماعه يقول سبحانه تباركت
تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام أنت الباقي وجبريل الميت الثاني قال وتأخذ روحه
في الخلق التي خلق منها قال فتقع على ميكائيل ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كفضل الطود
العظيم على الغراب من الطراب * وقال آخرون عني بذلك الشهداء ذكر من قال ذلك **حدثني**
محمد بن المنذر قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبه عن عمارة عن ذى حجو البجلي عن
سعيد بن جبیر فی قوله فصعق من في السموات ومن في الأرض الا ان شاء الله قال الشهداء ثنية الله
حول العرش مقتلين السيوف * وقال آخر وعني بالاستثناء في الفرع الشهداء وفي الصعق
جبريل وملك الموت وحمة العرش ذكر من قال ذلك الخبر الذي جاء فيه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم **حدثنا** أبو كرب قال ثنا الحاربي عبد الرحمن بن محمد عن اسماعيل بن رافع المدني
عن يزيد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفخ في الصور ثلاث نفحات الاولى نفخة الفرع والثانية
نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين تبارك وتعالى يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى
فيفوق انفخ نفخة الفرع فنفرح أهل السموات وأهل الأرض الا من شاء الله قال أبو هريرة
يا رسول الله فمن استثنى حين يقول فنفرغ من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله
قال أولئك الشهداء وانما يصل الفرع الى الاحياء أولئك احياء عند ربهم يزفون وقاهم الله فرغ ذلك
اليوم وامهم ثم يأمر الله اسرافيل بنفخة الصعق فيقول انفخ نفخة الصعق فصعق أهل السموات

معنى السُّوق * سؤال أحرم قيل في صفة أهل النار فتحت أبوابها من غير أو في صفة أهل الجنة فتحت أبوابها بالواو والارض والحجاب البحث عن مثل هذه الواو قد يقال له والواو الثانية قد مر في قوله التائبون العابدون في سورة الكهف الآن الذي يخصص بالمقام

هم وأن بعضهم قالوا ان ابواب جهنم مغلقة لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما ابواب الجنة فتتقدم فتحها لقوله جنت عدن مفتحة لهم
الابواب فذلك جىء بالواو وكأنه قيل حتى اذا جاؤوها وقد فتحت ابوابها (٣١) وعلى هذا الجواب حتى اذا انحذوف وحق موقعه

ما بعد خالدين أى كان ما كان من
أصناف الكرامات والسعادات
وقيل حتى اذا جاؤوها وفتحت
أبوابها أى مع فتح أبوابها وقيل
لاهل التأويل ان يقولوا ان ابواب
الجنة وهى أسباب حصول
الكالات مفتوحة بمعنى أنها غير
ممنوعة عنها بل مندوب إليها مرغ
فيها وأبواب جهنم مغلقة بمعنى أن
أسبابها ممنوعة عنها على لسان الشرع
والعقل جميعا ومعنى تسليم الخزنة
الاكرام والتمنئة بأنهم سلاو امن
أحوال الدنيا وأحوال القيامة ومعنى
(طيطم) قيل اخبارهم عن كونهم
طيبين فى الدنيا بالافعال الصالحة
والاخلاق الفاضلة أو طيطم نفسا
بما لهم من الجنة ونعيمها وقيل ان
أهل الجنة اذا اتوا الى بابها وجدوا
عنده عيين تجزيان من ساق شجرة
فيتطهرون من احداهما فتجبرى
عليهم نضرة العليم فلن تتغير أبقارهم
بعدها أبداو يبرون من الأخرى
فيذهب ما فى بطونهم من أذى
وقذى فيقول لهم الخزنة طيطم وقال
جار الله ارادوا طيطم من دنس
المعاصى وطهروهم من خبث الخطايا
وطبعا عقبه بقوله (فادخلوها)
خالدين) ليعلم أن الطهارة عن
المعاصى هى السبب فى دخول
الجنة والخلود فيها لان اداء طهرها
الله من كل دنس فلا يدخلها الامن
هو موصوف بصفته بارز قاله تعالى
بصميم فضله وحسن توفيقه نسبة
توجب ذلك ثم حكى قول المتقين
فى الجنة فقال (وقالوا الحمد لله الذى

والارض الامن شاء الله فاذا هم خادمون ثم يأتى ملك الموت الى الجبار تبارك وتعالى فيقول يارب
قدمات أهل السموات والارض الامن شئت فيقول له وهو أعلم فمن بق فيقول بقيت أنت الحى
الذى لا يموت وبقى حملة عرشك وبقى جبريل وميكائيل فيقول الله اسكت انى كتبت الموت
على من كان تحت عرشى ثم يأتى ملك الموت فيقول يارب قدمات جبريل وميكائيل فيقول الله
وهو أعلم فمن بق فى يقول بقيت أنت الحى الذى لا يموت وبقى حملة عرشك وبقيت أنا فيقول الله
فليمت حملة العرش فيموتون ويأمر الله تعالى العرش فيقبض الصور فيقول أى رب قدمات حملة
عرشك فيقول من بق وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحى الذى لا يموت وبقيت أنا فأقول فيقول الله
لست من خلقى خلقتك لما رأيت موت لا تمحى فيموت وهذا القول الذى روى فى ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أولى بالصحة لان الصعقة فى هذا الموضع الموت والشهداء وان كانوا عند
الله أحياء كما أخبر الله تعالى ذكره فانهم قد ذاقوا الموت قبل ذلك وانما عانى جل شأوه بالاستثناء
فى هذا الموضع الاستثناء من الذين صعدوا عند نفخة الصعق لامن الذين قد ذاقوا الموت قبل ذلك زمان
ودهر طوي وذلك أنه لو جاز أن يكون المراد بذلك من قد هلك وذاق الموت قبل وقت نفخة
الصعق وجب أن يكون المراد بذلك من قد هلك وذاق الموت من قبل ذلك لانه من لا يصعق
فى ذلك الوقت اذا كان الميت لا يمجد له موت آخر فى تلك الحال وقال آخرون فى ذلك ما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فصعق من فى السموات ومن فى
الارض الامن شاء الله قال الحسن يستثنى الله وما يدع أحد من أهل السموات ولا أهل الارض
الا اذا هلك الموت قال قتادة قد استثنى الله والله أعلم اى ما صارت شئته قال ذكرنا أن نبى الله قال أنا نبى
ملك فقال يا محمد اختر نبيا ملكا أو نبيا عبدا فأومأ الى أن تواضع قال نبى عبدا قال فاعطيت
خصمى أن جعلت أول من تنشق عنه الارض وأول شافى قارف راسى فاجد موسى اخذا
بالعرش فانه أعلم أصعق بعد الصعقة الاولى أم لا حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد بن سليمان
قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة قال قال يهودى يسوق المدينة والذى
اصطفى موسى على البشر قال فرفع رجل من الانصار يده فصك بها وجهه فقال تقول هذا وفينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفخ فى الصور فصعق من
السموات ومن فى الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فأكون أنا أول
من يرفع رأسه فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبل أو كان من
استثنى الله حدثنا ابن حبيد قال ثنا جرير عن عطاء عن الحسن قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم كفى أنفص رأسى من السراب أول خارج فالتفت فلأرى أحدا الاموى متعلقا
بالعرش فلا أدرى أمن استثنى الله أن لا يصيبه النفخة أو بعث قبل وقوله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم
قيام ينظرون يقول تعالى ذكره ثم نفخ فى الصور نفخة أخرى والهاتى فى فيه من ذكر الصور كما
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ثم نفخ فيه أخرى قال فى الصور
وهى نفخة البعث وذكرنا بين النفختين أربعين سنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب
قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا

صدقنا ووده) أى الوعد بدخول الجنة (وأورثنا الارض) أرض الجنة عبر عن التملك بالارث وقدم مرارا تدبورها ما حيث نشاء لان لكل
متن جنة لا توصف سعة بقيتها من جنته كما يريد من غير منازع وقال حكما الاسلام الجنات الحسنية كذلك أما الروحية فلا مانع فيها

من المشاركة وأن يحصل لغيره ما يحصل لبعض الأشخاص ثم وصف ما لب الملائكة المقرين بعد بعثهم فقال (وترى) أيها الرائي أو النبي (الملائكة حافين) محققين وهو نصب على الخال (٢٣) قال القراء لا واحد له لانه لا بد فيه من الجمعية وأقول لعله عنى من حيث الاستعمال

وقيل الحاف بالشئ الملازمة له وقوله من حول العرش من زائدة أو ابتدائية أى مبتدأ خوفهم من هناك الى حيث شاء الله أو متصل بالرؤية (يسبحون بحمدهم) تالذا لا تعبدوا وكان جوارب العرش دار ثواب الملائكة وانها ملاصقة لجوارب الجنة والضمير في قوله (وقضى بينهم) العباد كلهم لقرائن ذكر القيامة فإن ادخل بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين الانبياء وأهمهم وقيل تكرار لقوله وحي بالنبیین والشهداء وقضى بينهم بالحق وقيل هو حال وقدمه مقدرة على يسبحون بحمدهم وقد قضى بينهم يعنى بين الملائكة على أن ثوابهم ليس على سنن واحد ويحتصل عندى أن يعود الضمير الى البشر والملائكة جميعا والقضاء بينهم هو انزال البشر مقامهم من الجنة أو النار وانزال الملائكة حول العرش ثم ختم السورة بقوله (وقيل الحمد لله) والفاظ الملقى بينهم وهم جميع العباد كقوله وآتوهم ما وعدواهم أن الحمد لله أو جميع الملائكة حمدوا الله على انزال كل منزلته

« (سورة المؤمن وهي مكية الآية قوله ان الذين يهادلون حروفها أربعة آلاف وتسعمائة وسبعون كلمها ألف وما ثمان غير كلمة آياتها خمس ومائون) »

« (بسم الله الرحمن الرحيم) »

رحم تنزل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب

قال آيت قالوا أربعون سنة قال آيت ثم نزل الله من السماء ماء ففتنونا كما بنيت البقل قال وليس من الانسان شئ الا يبلى الاعطاء واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة حدثنا يحيى بن واضح قال ثنا البخاري بن اياس قال سمعت عكرمة يقول في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الآية قال الاولى من الدنيا والاخرة من الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قال بنى الله بين النفختين أربعون قال أصحابه فمسألناه عن ذلك ولا زادنا على ذلك غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة وذكرنا أنه يبعث في تلك الاربعين مطر يقاله مطر الحيا حتى تطيب الارض وتبهت وتبت أجساد الناس نبات البقل ثم نفخ فيه الثانية فاذا هم قيام ينظرون قال ذكرنا أن معاذ بن جبل سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم كيف يبعث المؤمنون يوم القيامة قال يبعثون جردا مردا مكحلين بنى ثلاثين سنة وقوله فاذا هم قيام ينظرون يقول فاذا هم صعق عند النفخة التي قبلها وغيرهم من جميع خلق الله الذين كانوا انقلب ذلك قيام من قبورهم وأما كتبهم من الارض أحياء كهيتهم قبل مماتهم ينظرون أمر الله فيهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فاذا هم قيام ينظرون قال حين يبعثون ﴿ يقول تعالى ﴿ وأشرق الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴾ يقول تعالى ذكره فأنصأت الارض بنور ربها يقال أشرق الشمس اذا صفت وأضأت وشرقت اذا طلعت وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه * وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأشرق الارض بنور ربها قال فاستبصارون في نوره الا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأشرق الارض بنور ربها قال أضأت وقوله ووضع الكتاب يعنى كتاب أعمالهم لحاسبته ومحازباتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووضع الكتاب قال كتاب أعمالهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ووضع الكتاب قال الحساب وقوله وجىء بالنبيين والشهداء يقول وجىء بالنبيين ليسألهم ربهم عما أجابتهم به أمهم وردت عليهم في الدنيا حين آتهم رسالة الله والشهداء يعنى بالشهداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم يستشهدهم ربهم على الرسل فيما ذكرت من تبليغها رسالة الله التي أرسلهم بها ربهم الى أممها اذ جحدت أمهم أن يكونوا بألفوهم رسالة الله والشهداء جمع شهيد وهذا نظير قول الله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل عنى بقوله الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله وليس الله قالوا من ذلك في هذا الموضوع كبير معنى لان عقوب قوله وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وفى ذلك دليل واضح على صحة ما قلنا من أنه اعتماد على النبيين والشهداء للقضاء بين الانبياء وأممها وأن الشهداء إنما هي جمع شهيد الذين يشهدون للانبياء على أممهم كاذبا * وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل

شديد العقاب ذى الطول لاله الا هو اله المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يفررك تقبلهم في البلاد كذبت التأويل قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب

وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمدهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا بنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا (٢٣) سيديك وهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات

عند التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم أنت العزيز الحكيم وهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان ف تكفرون قالوا ربنا أمنا ان الذين وأحببتنا الذين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيك ذلك بأنه اذا دعى الله وحده كفرتهم وان بشر له يؤمنوا فالحكمة العلي الكبير هو الذى يريك آياته و يزل لكم من السماء رزقا وما يبدؤكم الا من ينسب فادعوا الله خالصين له الذين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تحزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الأزة اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين لا الظالمين من حميم ولا تضي بطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير أولم يسروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وأناروا فى الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوى

التأويل ذكر من قال ذلك حمدنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وحى بالنبين والشهداء فانهم ليسعدوا للرسول بتبليغ الرسالة وتكذيب الامم اياهم ذكر من قال ما حكينا قوله من القول الآخر حمدنا محمد بن الحسين قال ثنا أحد من المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وحى بالنبين والشهداء الذين استشهدوا فى طاعة الله وقوله وقضى بينهم بالحق يقول تعالى ذكره وقضى بين النبين وأممها بالحق وقضاؤه بينهم بالحق أن لا يحمل على أحد ذنب غيره ولا يعاقب نفسا الا بما كسبت القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون﴾ وسبق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى اذا جاءتهم نيرانهم قالوا ألم نأكلمكم منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول تعالى ذكره وفى الله حينئذ كل نفس جزاء عملها من خير وشر وهو أعلم بما يفعلون الذين آمنوا طاعة أو معصية ولا يعزب عنه شيء من ذلك وهو مجازيم عليه يوم القيامة فتنبى الحسن بأحسانه والمسي بما أساء وقوله ومسبق الذين كفروا إلى جهنم بقول وحشر الذين كفروا بالله إلى ناره التي أعدنا لهم يوم القيامة جماعات جماعات وحزبنا كما حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله زمرا قال جماعات وقوله حتى اذا جاءوها ففتحت أبوابها السبعة وقال لهم خزنتها قوامها ألم نأتكم منكم يتلون عليكم آيات ربكم يعنى كتاب الله المستزل على رسله وحججه التي بعث بها رسله إلى أمتهم وينذرونكم لقاء يومكم هذا يقول وينذرونكم ما تلتقون فى يومكم هذا وقد يحتمل أن يكون معناه وينذرونكم مصيركم إلى هذا اليوم قالوا بلى يقول قال الذين كفروا مجيبين لخزنته جهنم بلى قد أئتنا الرسل من قبلنا فلما أئتنا هذا اليوم ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول قالوا ولكن وجبت نامة الله أن عذابه لاهل الكفر به علينا بكفرنا به كما حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين بأعمالهم القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فقبل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فليس مئوى المتكبرين﴾ يقول تعالى ذكره فتقول خزنة جهنم للذين كفروا حينئذ ادخلوا أبواب جهنم السبعة على قدر منازلهم فيها يقول ما كنتم فيها لا ينقلون عنكم إلى غير ما كنتم مئوى المتكبرين يقول فليس مئوى المتكبرين على الله فى الدنيا أن يوحده هو بفرد الواله الاوهة جهنم يوم القيامة القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طمأنينة فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نبيأمن الجنة حيث نشاء فعم أحر العالمين﴾ يقول تعالى ذكره وحشر الذين اتقوا ربهم بأداء فريضته واجتنب معاصيه فى الدنيا وأخلصوا له فيها الاوهة وأفردوا له العبادة فلم يشركوا فى عبادتهم يا ه شيأ إلى الجنة زمرا يعنى جماعات فكان سوق هؤلاء إلى منازلهم من الجنة وفدا على ما قد بينا قبل فى سورة مريم على نجائب من نجائب الجنة وسوق الآخرين إلى النار دنا ووردا كما قال الله ﴿وبعضوا الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا ذلك فى أما كنهم من هذا الكتاب وقد حشرنى يونس قال أخير تائب وهب قال قال ابن زيد فى قوله وسبق الذين كفروا إلى جهنم زمرا وفى قوله وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا قال كان سوق أولئك عذابا وعبادنا

شديد العقاب ﴿القرآن﴾ حم وما بعده بالامامة حمزة وعلى وخلف ويحيى وحامد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ أبو جعفر ونافع بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب وذلك طبعنا لا اختلافا لمعان مذكورة فى ص كلمات ربك على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر ولينذر

بالتاء الفوقانية على أن الضمير للروح وقد تؤنث أو على خطاب الرسول يعقوب غير ورويس التلاقى الباء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل (٢٤) والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازي وابن مجاهد والنقاش وابن

ذ كوان أشد منكم ابن عامر الباقون منهم الوقوف حم ط كوفي العليم ه لا الطول ط الاحو ط المصير ه البلاد ه من بعدهم ص لعطف الجملتين المتفتحتين فأخذتهم ط للاستدعاء بالتهديد عقاب ه التار م ثلاثتهم أن ما بعده صفة أصحاب النار آمنوا ج لحق القول المحذوف الجحيم ه وذرياتهم ط الحكيم ه وقد بوصل للعطف السبب ط رحمته ط العظم ه فكفرون ه سبيل ه كفرتم ج للاستدعاء بالشرط مع العطف تؤمنوا ط الكبير ه رزقا ط يتيب ه السكافوت ه ذوالعرش ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال التلق ه لا بارزون ج لاحتمال الاستئناف وتعلقه بالظرف شيء ط اليوم ط فصلان السؤل والجواب التهار ه كسبت ط اليوم ط الحساب ه كاطمين ط يطاع ه ط الصدور ه بالحق ط شيء ط البصير ه من قبلهم ط واق ه فأخذهم الله ط العقاب ه وفي التفسير حم اسم الله الأعظم وقيل حم ما هو كائن أي قدر وروى أن اعرابا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما حم فقال أسماء وفاتح سور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي أول البقرة ومن جملة تلك التقادير أن يقال السورة المسماة بحم (تقريل الكتاب من الله العزيز العليم) وقد مر نظيره في أول الزمزم وصف

وقرأ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا قال يدعون دفعا وقرأ أفذلك الذي يدع اليتيم قال يدفعه وقرأ وسوق الحجر من إلى جهنم وردا ونحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ثم قال هؤلاء وفد الله حم شدا مجاهد ابن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا شريك بن عبد الله عن أبي إسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا اتوا إلى بابها إذا هم بشجرة يخرج من أصلها عينا ن فعمدوا إلى أحداهما فشر بوا منها كأنما أمر واهبا فخرج ما في بطونهم من قدر وأذى أوقد في ثم عمدوا إلى الأخرى فتوضوا منها كأنما أمر واهبا فخرج عليهم نصره النعيم فلن تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولن تنلي ثيابهم بعدها ثم دخلوا الجنة فلتقتهم الولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون فيقولون أبشرا أعد الله لك كذا وأعد لك كذا وكذا ثم ينظر إلى تأسيس بنيانه جندل اللؤلؤ الأحمر والأصفر والأخضر يتلأ كأنه البرق فلولا أن الله قضى أن لا يذهب بصره لذهب ثم يأتي بعضهم إلى بعض أزواجه فيقول أبشري قد قدم فلان بن فلان فيسميه باسمه واسم أبيه فيقول أنت رأيت أنه أنت رأيت أنه فيستخفها الفرح حتى تقوم فتجلس على أسكفة بابها فيدخل فيسكن على سريره وقرأ هذه الآية الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الآية حم شدا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال ذكر أبو إسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه قال يساقون إلى الجنة فيفتنون إليها فيجدون عند بابها شجرة في أصل ساقها عينا ن تجر يان فيعمدون إلى أحداهما فيغتسلون منها فتجرى عليهم نصره النعيم فلن تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولن تعبر جلودهم بعدها أبدا كأنما هدوا إلى الدهان ويهدون إلى الأخرى فيشربون منها فيذهب ما في بطونهم من قذى أو أذى ثم يأتون باب الجنة فيستفتحون فيفتح لهم فتلقاهم خزنة الجنة فيقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال وتلقاهم الولدان المخدبون يطيفون بهم كما تطيف ولدان أهل الدنيا بالجميع ألداء من الغيبة يقولون أبشرا أعد الله لك كذا وأعد لك كذا فينطلق أحدهم إلى زوجته فيشربها به فيقول قد قدم فلان باسمه الذي كان يسمى به في الدنيا وقال فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها وتقول أنت رأيت أنه أنت رأيت أنه قال فيقول نعم قال فيجيء حتى يأتي منزله فإذا أصوله من جندل اللؤلؤ من بين أصفر وأحمر وأخضر قال فيدخل فإذا الأكراب موضوعة والخارق مصفوفة والزراي مبنوثة قال ثم يدخل إلى زوجته من الجوارعين فلولا أن الله أعد له لا تمت بصره من نورها وحسنها قال فاتكا عند ذلك ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله قال فتناديهم الملائكة أن تلكم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون حم شدا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط قال ذكر السدي نحوه أيضا غير أنه قال طهر أدى إلى منزله في الجنة منه إلى منزله في الدنيا ثم قرأ السدي ويدخلهم الجنة عزفها لهم واختلف أهل العربية في موضع جواب إذا التي في قوله حتى إذا جاؤا فقال بعض نحو في البصرة يقال ان قوله وقال لهم خزنتم في معنى قال لهم كأنه بلغ الواو وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة كما قال الشاعر

فإذا وذلك يا كبشة يكن * الاتوهم حالم تخيال

فيشبه أن يكون يريد فإذا ذلك لم يكن قال وقال بعضهم فاضمرا الخبر وضمرا الخبر أيضا أحسن

في نفسه بما يجمع الودع والوعيد فقال (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول) قالت المعتزلة معناه أنه غافر الذنب إذا استحق غفرا ما بالنوبة أن كان كبيرا أو طاعة أعظم منه نوبة أن كان صغيرا وقال الأشعرى أنه قد يعفو عن الكبائر دون

التوبة للآل يلمز التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق ويؤيده ادخال الواو بين هذين الوصفين فقط كأنه قبل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين التوب ان كانت بتوبة فقد جمع للذنب بين رحمتين (٣٥) بحسب الحالتين وقيل غافر الذنب الصغير

وقابل التوب عن الكبير أو غافر الذنب باستقاط العقاب وقابل التوب بإيجاب الثواب ثم ان قبول التوبة واجب على الله أم لا فيه بحث أيضا للفرقيتين فالمرتلة أوجبوه والأشعرى يقول انه على سبيل التفضل واللام متحد به والظاهر أن التوب مصدر وقيل جمع توبة أي ما ذنب تاب منه العبد الا قبل توبته وقد ذكر أهل الاعراب ههنا سؤالا وهو أن غافر الذنب وقابل التوب يمكن بوجهين أحدهما أنهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو أنهما بمعنى الماضي أو الاستمرار فيصح وقوعهما محققين لله الآن قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزوم وقوع الشكة صفة للعبرة وان قلنا انه بدل لم ينبز ظاهره لزوم بدل واحد فيما بين صفات كثيرة وأجيب على تقدير أن لا يكون الكل أبدا بأن الالف واللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة الموصوف أو لعدم تنكيره من بين الصفات للالهام والدلالة على فرط الشدة وجوزوا أن تكون هذه اللفظة سببا لجعله بدلا من بين سائر أخواته هذا ما قاله صاحب الكشف وعندى أنه لا مانع من جعل شديد العقاب أيضا للاستمرار والدوام حتى يصير اضافة حقيقة قوله (ذي الطول) أي ذي الفضل بسبب ترك العقاب وقد مر في قوله ومن

في الآية واضمار الخبر في الكلام كثير وقال آخر منهم هو مكشوف عن خبره قال والعرب تعمل مثل هذا قال عبد مناف بن ربيع في آخر قصيدة

حتى اذا أسلكوهم في قنائة * שלא كما تطرد الجمالة الشردا

وقال الأخطل في آخر قصيدة

خلا أن حيامن قريش تفاصلا * على الناس أو أن الاكارم نهشلا

وقال بعض نحو الكوفة أدخات في حتى اذا وفي فلما الواو في جوابها وأخرجت فاما من أخرجه فلا شئ فيه ومن أدخلها شبه الأوايل بالتعجب فجعل الثاني تسقا على الاول وان كان الثاني جوابا كأنه قال أعجب لهذا وهذا * وأولى الاقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال الجواب متروك وان كان القول الآخر غير مدفوع وذلك أن قوله وقال لهم نخرتها سلام عليكم طبع فادخلوها خالدين يدل على أن في الكلام متروكا اذا كان عقيبهم وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واذا كان ذلك كذلك فمعنى الكلام حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم نخرتها سلام عليكم طبع فادخلوها خالدين دخلوها وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وعنى بقوله سلام عليكم أمانة من الله لكم أن لا يكسبكم كره أو أذى وقوله طبعتم يقول طابت أعمالكم في الدنيا فطابت اليوم ثمواتكم وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طبعتم قال كتتم طيبين في طاعة الله وقوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده يقول وقال الذين سبقوا زمر اودخلوها الشكر خالص لله الذي صدقنا وعده الذي كان وعده انه في الدنيا على طاعته تحقيقه فبأنجاز لنا اليوم وأورثنا الارض يقول وجعل أرض الجنة التي كانت لأهل النار لو كانوا أطاعوا الله في الدنيا فدخلوها ميراثا لنا عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأورثنا الارض قال أرض الجنة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأورثنا الارض أرض الجنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأورثنا الارض قال أرض الجنة وقرأ أن الارض يرثها عبادى الصالحون وقوله نخبوا من الجنة حيث نشاء يقول نخبوا من الجنة يتناولون منها حيث يحبون وتنتهى كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي نخبوا منها حيث نشاء من منزل منها حيث نشاء وقوله فعم أجرا العاملين يقول فعم ثواب المطيعين لله العاملين في الدنيا الجنة لمن أعطاه الله بها في الآخرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمدهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره وترى يا محمد الملائكة محققين من حول عرش الرحمن ويعنى بالعرش السرير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش محققين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وترى الملائكة حافين من حول العرش قال محققين حول العرش قال العرش المميز واختلف أهل العربية في وجه دخول من في قوله حافين من حول العرش والمعنى حافين حول العرش وفي قوله ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك أن أشركت ليحيطن عملك فقال بعض

الأنه لا يبق مؤمن في النار خالد أبركه قوله لاله الا الله وهو المبدأ وسبب علمه أنه اليه المصير وهو المعاد وفيه أن من آمن بالمبدأ والمعاد فإن
أخل في الوسط بعض التكليف كان مرجحاً أن (٣٦) يغفر الله له ويقبل توبته ثم بين أحوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع

لها فقال (ما يجادل في آيات الله الا
الذين كذبوا) والجسد في آياته
قد بها الى الشعرات والى السحر
أخرى الى غير ذلك من المطاعين
وفصول الكلام فاما البحر عنها
لاستباط حقايقها والوقوف على
دقائقها وحل مشكلاتها نوع من
الجهل في سبيل الله ولمكان الفرق
بين هذين الجدلين قال صلى الله
عليه وسلم ان جد الاي القرأت
كفركم فكذلك الجدال ليسهل أحد
نوعه فقط وهو الجدل بالباطل
كأنبيء في قوله ما جدلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق ثم عقب الكلام
بقوله (فلا يعرفك) ليعلم أن جدالهم
الصادر عن البطل والاشم والحاد
والخدم لا اعتبار به وكذا (تلقهم
في البالد) للشجارات والمكاسب
فان قرأنا كانت أصحاب أموال
متجهين الى المنام والجن مترفين
بأموالهم مستكبرين عن قبول
الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال
الامم السانسة الذين تحزوا على
الرسول وكادوا يقتلونهم فاهلكهم
الله ودمرهم ونهى الرسل عنهم
بقوله (وكذلك جنت) أنهم في
الآخرة ايضا معدون وقوله (أنهم)
أصحاب النار) يدل من كلامه انك
أى مثل ذلك الوجوب وجب
على الكفرة لئلا يفتنهم في الآخرة من
أصحاب الدار وجوز جاز الله ان
يكون أنهم في محل النصيب بخلاف
لام التعاليل واصال التسعيل وقوله
الذين كفروا فريش أى كما وجب
اهلاكهم لأنهم كذاك وجب
اهلاك هؤلاء لأن المسئلة الجامعة

نحو في البصرة أدخلت من في هذين الموضعين توكلوا بالله أعلم كم قولك ما جاءني من أحد وقال
غيره قبل وحول وما أشبه بها ظروفي تدخل فيها من وتخرج نحو أنتيك قبل زيد ومن قبل زيد
وطنا حولك ومن حولك وليس ذلك من نوع ما جاءني من أحد لأن موضع من في قولهم ما جاءني
من أحد دفع وهو اسم والصواب من القول في ذلك عندى أن من في هذا الأماكن أعني في قوله
من حول العرش ومن قبلك وما أشبه ذلك وان كانت دخلت على الظروفي فانها بمعنى التوكيد وقوله
يسبحون بمجدد بهم يقول يصلون حول عرش الله شكره والعرب تدخل الباء أحيانا في التسبيح
وتعذفها أحيانا فتقول سبح بحمد الله وسبح مدهله كما قال جل ثناؤه سبح اسم ربك الأعلى وقال
في موضع آخر سبح باسم ربك العظيم وقوله وقضى بينهم بالحق يقول وقضى الله بين النبيين الذين
جاءهم بالشهاد وأما بالعدل فأسكن أهل الايمان بالله وما جاءت به رساله الجنة وأهل
الكفر به وما جاءت به رساله النار وقيل الحمد لله رب العالمين يقول وخضمت خاتمة القضاء بينهم
بالشكر الذي ابتدأ خلقهم الذي له الاوهية وملك جميع ما في السموات والارض من الخلق من
ملك وجن وانس وغير ذلك من أصناف الخلق وكان فتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن فتادة يسبحون بمجدد بهم الآية كلها قال فتح أول الخلق بالحمد لله
فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم بالحمد فقال وقضى بينهم بالحق وقيل
الحمد لله رب العالمين

آخر تفسير سورة الزمر

﴿تفسير سورة المؤمن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿رحم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذى الطول لاله الا هو اليه المصير﴾ اختلاف أهل التأويل في معنى قوله حم فقال
بعضهم هو حروف مقطعة من اسم الله الذي هو الرحمن الرحيم وهو الحاء والميم منه ذكر من قال
ذلك حمداً عبد الله بن أحمد بن شويه المروزي قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا
عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقال آخرون هو
قسم أقسمه الله وهو اسم من أسماء الله ذكر من قال ذلك حمداً علي قال ثنا أبو صالح
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال حم قسم أقسمه الله وهو اسم من أسماء الله
حمداً محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المنفصل قال ثنا أسباط عن السدي قوله حم
من حروف أسماء الله وقال آخرون بل هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك حمداً بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن فتادة حم قال اسم من أسماء القرآن وقال آخرون هو
حروف هاء وقال آخرون بل هو اسم واحتجوا قولهم ذلك بقول شرح بن أوفى العبسي
يذكرني حم والريح شاجر فهلا تلاحم قبل التقدم

ويقول

وهي أنهم أصحاب النار واحدة في الفريقين ومن قرأ كلمات على الجمع أراد بها علم الله السابق أو معلوماته
التي لا نهاية لها والآيات الواردة في وعيد الكفار وحين بين أن الكفار بالغوا في اظهار عداوة المؤمنين حتى أت أشرف طبقات أكثر

المخلوقات وهم حملة العرش والحاфон حوله يبالغون في محبتهم ونصرتهم كأنه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا يتبال بهم ولا تقم لهم وزنا فان الاشراف يحبونهم روى صاحب الكشف أن حملة العرش (٢٧) أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد حقرت

وبقول الكيت

وجدنا لكم في آل حم آية * تأولها مناسقي ومعرب

ومثت عن معمر بن المثنى أنه قال قال يونس يعني الجرمي ومن قال هذا القول فهو منكر عليه لان السورة حم ساكنة الحروف فخرجت مخرج التهجى وهذه أسماء سور خرجت مخرج حركات واذا سميت سورة بشئ من هذه الأحرف المحزومة دخله الاعراب * والقول في ذلك عندي نظير القول في أخواتها وقد بينا ذلك في قوله الم ففى ذلك كفاية عن اعادته في هذا الموضع اذ كان القول في حم وجميع ما جاء في القرآن على هذا الوجه أعنى حروف التهجى قولاً واحداً وقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم يقول الله تعالى ذكره من الله العزيز العليم بما يعملون من الاعمال وغيره انزيل هذا الكتاب فالنزيل مرفوع بقوله من الله وفي قوله غافر الذنب وجهان أحدهما أن يكون معنى يغفر ذنوب العباد واذا أريد هذا المعنى كان خفض غافر مقابلاً من وجهين أحدهما من نية تكريم من فيكون معنى الكلام حينئذ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم من غافر الذنب وقابل التوب لأن غافر الذنب نكرة وليس بالأفصح أن يكون نعتاً للمعرفة وهو نكرة والأخر أن يكون أجري في اعرابه وهو نكرة على اعراب الاول كالنعت له لوقوعه بينه وبين قوله ذى الطول وهو معرفة وقد يجوز أن يكون أتبع اعرابه وهو نكرة اعراب الاول اذ كان مدحاً وكان المدح يتبع اعرابه ما قبله أحياناً ويعدل به عن اعراب الاول أحياناً بالنصب والرفع كما قال الشاعر لا يبعدن قومي الذين هم * سسم العداة وآفة الجزر التالزين بكل معتزك * والطيبين معاقداً للأزر

وكما قال جل ثناؤه وهو الغفور الودود ذوالعرش الجيد فعال المسير يدفع عن فعل وهو نكرة محضه وأتبع اعراب الفسفور الودود والآخر أن يكون معناه أن ذلك من صفته تعالى اذ كان لم يزل للذنوب العباد غفو رامن قسّل زول هذه الآية وفي حال نزولها ومن بعد ذلك فيكون عند ذلك معرفة صحيحة ونعتاً على الصحة وقال غافر الذنب ولم يقل الذنوب لانه أريد به الفعل وأما قوله وقابل التوب فان التوب قد يكون جمع توبة كما يجمع الدومة دوماً والعمومة عوماً من عمومة السفينة كما قال الشاعر * عوم السفين فلما حال ذنوبهم * وقد يكون مصدر تاب يتوب توباً وقد حدثني محمد بن عبيد الخاري قال ثنا أبو بكر بن عباس عن أبي اسحق قال جاء رجل الى عمر فقال انى قتلت فهل لي من توبة قال نعم اعمل ولا تبأس ثم قرأ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب وقوله شديد العقاب يقول تعالى ذكره شديد عقابه لمن عاقبه من أهل العصيان له فلا تتكوا على سعة رحمته ولكن كونوا مهتدين على حذر باجتناب معاصيه وأداء فرائضه فانه كأنه لا يؤبس أهل الأجر والآن ثام من غفوه وقبول توبته من تاب منهم من جرمه كذلك لا يؤمنهم من عقابه وانتقامه منهم بما استحلوا من محارمه وركبوا من معاصيه وقوله ذى الطول يقول ذى الفضل والنعم المبسوطة على من شاء من خلقه يقال منه ان فلان ذى طول على اصحابه اذا كان ذا فضل عليهم * وبخواله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذى الطول يقول ذى

العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقاً من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهيه وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانما يستضاء من عظمة الله حتى يصير كأنه الموضع وهو طائر صغير شبه العصفور وروى أن الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يغسّدوا ويرجّحوا بالسلام على حملة العرش فتصيلاً لهم على سائر الملائكة وقبل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمين من قوائم خفقاء الطير المسرع ثمانين ألف عام وعدد حملة العرش يوم القيامة ثمانية لقوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية أمافي غير ذلك الوقت فلا يعلم به الله أما الذين حول العرش فينبيل سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون مهلين مكبرين ومن وراءهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتلهيل والتكبير ومن وراءهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمايل ما منهم أحد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الا هو وهذا الآثار كلها منقولة من كتاب الكشف * سؤال ما الفائدة قوله (و يؤمنون به) ولا يخفى أن حملة العرش ومن حولهم يؤمنون بأخبار في الكشف بأن فائدته التنبيه

على شرف الايمان والترغيب فيه وأيضافه تكذيب المجسمة فان الامر لو كان على زعمهم لكاتب الملائكة يشاهدونه فلا يؤمنون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب فعلم أن إيمانهم كإيمان أهل الارض والكل سواء في أن إيمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن

هذا الكلام الامام الخراساني في تفسيره الكبير حتى ترجم عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكنني بفرا وشرفا وأنا أقول
لا تسلم أن الإيمان لا يكون الا بالغائب والالم (٢٨) يكن الإيمان بالنبي وقت تحديه بالقرآن وان شئت فتأمل قوله تعالى الذين

يؤمنون بالغيب فلو لم يكن إيمان بالشهادته لم يكن لقوله بالغيب فائدة على أنه يقتضئ أن يشاهد الرب ويذكر كونه الخاوي ويمكن أن يكون تحول الشيء محجوبا عن ذات الشيء فمن أين يذم تكذيب المجسمة وقال بعضهم في الحساب أراد أنهم يسبحون تسميحاً لفظاً لا تسميحاً دلالة وزعم غير الذين أن في الآية دلالة أخرى على ابطال قول أهل التجسيم أن الآله على العرش فانه لو كان كازعموا حامل الشيء حامل لكل ما على ذلك الشيء لزم أن تكون الملائكة حاملين لآله العالم حافظين له والمحافظة أولى بالآلية من المحفوظ قالت لاشك أن هذه معان فان جاز الحاصل لاجل العظمة واطهار الكبرياء على ما يزعم انظم في المسئلة كيف يلزم منه ذلك وهل يزعم عاقل أن الحمار أشرف من الانسان الراكب عليه من جهة الركوب عليه وانما ذكرت ما ذكرت لكونه واردا على كلام الامام مع وفور فضيلتها وبعد غورها لا لاني مائل في المسئلة على ما يزعم الخصم الى غير معتدتها قال جازاته وقد روعي التماس في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كأنه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حاتم وفيه أنهم بعد التعظيم لأمراته يقابلون على الشفقة على خلق الله ولا سيما المؤمنين لأن الإيمان جامع لأجمع منه يجذب السماوي الى الأرضي والزواني الى العاصي احتج كثير من العلماء بالآية على أفصلية الملك قالوا لا ينادى على أنه لا معصية الا نكته والالزم بحكمه بد انفسك أن يستغفروا أولا لأنفسهم قال الله تعالى واستغفروا لذنبكم وللمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين

عقابى
بالآية على أفصلية الملك قالوا لا ينادى على أنه لا معصية الا نكته والالزم بحكمه بد انفسك أن يستغفروا أولا لأنفسهم قال الله تعالى واستغفروا لذنبكم وللمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين

اليهم والى غير المعصومين من البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الآية ولا يلزم من طلب الاستغفار لاحد ولو سلم ان قوله للذين آمنوا عام ان يكون المستغفر له عاصيا على انه قد خص الاستغفار في قوله فاغفر (٢٩) للذين تابوا وهذا قيد بحث يحيى بن قزوين

(ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) وقد مر في باعضاء الوجود (وعلمنا) وقد مر في الاعمال اشارة الى ان الحمد والثناء ينبغي ان يكون مقسما على الدماء وفي لفظنا بنا خاصة قوة في تقديم الدعاء كما ذكرنا في آخر آل عمران كان الداعي يقول كنت تقيا صرنا فعندما نحذف اخرجني الى الوجود و يريني فاجعل تربيتك شقيعا اليك ولا ريب ان ذكر الله اول كل شئ بمنزلة الاكسيرا اعظم للناس من حيث انه بقوى جوهر الروح و بكنية اشراق وصفاء وفي تقديم الرحمة على العلم فائدة هي ان مطلوب الملائكة في هذا المقام هو ان يرحم المؤمنين فكأنهم قالوا ارحم من علمت منه التوبة واتباع الدين قالت علماء المعتزلة الفائدة في استغفارهم لم وهم تابون صالحون طلب مزيد الكرامة والثواب فهو بمنزلة الشفاعة واذا ثبت شفاعة الملائكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة انه لا فارق للفرق وقال علماء السنة ان مراد الملائكة (فاغفر للذين تابوا) عن الكفر (واتبعوا سبيلك) الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر لهم مذبذبين وما يؤيد ما قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العذاب اما طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال اهل التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة يجرى مجرى الاعتذار من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها أم أفعله (وهم

عقابي اياهم ألم اهلكتهم فاجعلهم لخاق عبدة ولن بعدهم عظة وأجعل ديارهم ومساكنهم منهم خلاء وللوحوش ثواء وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاخذتهم فكيف كان عقاب قال شديدا والله في القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) يقول تعالى ذكره وكما حق على الامم التي كذبت رسلاها التي قصصت عليك يا محمدا قصصها عذابي وحل بها عقابي شكذيبهم رسلهم وجدا لهم اياهم بالباطل ليدحضوا به الحق كذلك وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بالله من قومك الذين يجادلون في آيات الله وقوله أنهم أصحاب النار اختلف أهل العربية في موضع قوله أنهم فقال بعض نحو في البصرة معنى ذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار اى أنهم أو بأنهم وليس أنهم في موضع منعول ليس مثل قولك أحقت أنهم لو كان كذلك كان أيضا أحقت لأنهم وكان غيره يقول أنهم بدل من الكلمة كأنه أحقت الكلمة سقا أنهم أصحاب النار والصواب من القول في ذلك أن قوله أنهم ترجمة عن الكلمة بمعنى وكذلك حق عليهم عذاب النار الذي وعده الله أهل الكفر به في القول في تأويل قوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمدهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب النجم) يقول تعالى ذكره الذين يحملون عرش الله من ملائكته ومن حول عرشه من يخف به من الملائكة يسبحون بحمدهم يقول يصلون لهم بحمدهم وشكره ويؤمنون به يقولون ويقرضون بالله أنه لا اله الا هو سواهم يشهدون بذلك لا يستكبرون عن عبادته ويستغفرون للذين آمنوا يقولون ويسألون ربهم أن يغفر للذين أقروا بمثل ارتكابهم من توحيد الله والسجدة من كل معبود سواهم فيعفو عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستغفرون للذين آمنوا لاهل لاله الله وقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وفي هذا الكلام مخدوف وهو يقولون ومعنى الكلام ويستغفرون للذين آمنوا يقولون يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ويعني بقوله وسعت كل شيء رحمة وعلما وسعت رحمتك وعلمك كل شيء من خلقت فعمت كل شيء فلم يخف عليك شيء ورحمت خلقت ووسعتهم رحمتك وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب الرحمة والعلم فقال بعض نحو في البصرة ان تصاب ذلك كاتصا بك مثله عبد الانك قد جعلت وسعت كل شيء وهو مفعول له والفاعل التاء وجاء بالرحمة والعلم تفسيرا وقد شغلت عنهما الفعل كما شغلت المنسل باطاء فلذلك نصبته تشبيها بالمفعول بعد الفاعل وقال غيره هو من المتقول وهو مفسر وسعت رحمة وعلمه ووسع هو كل شيء رحمة كما تقول طابت به نفسي وطبت به نفسا وقال ا مالك مثله عبد افان المقادير لا تكون الا معلومة مثل عندى رطل زينا والمثل غير معلوم ولكن لفظه لفظ المعرفة والعبد نكرة فلذلك نصب العبد وله ان يرفع واستشهد لقيه ذلك يقول الشاعر

ما في معدة والقبائل كلها في حيطان مثلك واحده معدود

وقال رد الواحد على مثل لانه نكرة قال ولو قلت ما مثلك رجل ومثلك رجل ومثلك رجلا جاز لان مثل يكون نكرة وان كان لفظها معرفة وقوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك يقول فاصنع عن جرم من تاب من الشرك بك من عبادك فرجع الى توحيدك واتبع أمرك ونبيك كما حدثنا بشر

عذاب النجم) فتصريح بالمطوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوفاية من العذاب كالضمنية وحين طابوا لاجلهم اسقاط العذاب ضمنا وصريحا طابوا ايضا الثواب اليهم بقولهم (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) قال علماء السنة كل أهل الايمان موعودون بالجنة وان

كانوا من أهل الجحيم فبذلك انهم يعذبون النار مدة ان لم يكن عقوا وشفاة ثم يخرجون الى الجنة قال الغراء والراجح قوله (ومن صلح) يجوز أن يكون معلوما على الضمير في وأدخلهم (٣٠) فيكون دعاء من الملائكة باذخال هؤلاء الاصناف الجنة تكبيل الألسن الاوابين

وتحتمل انهم اجتمعوا واشفاة فاعلى هؤلاء
أيضا ويجوز أن يكون عطف على
الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال
في سورة الرعد اولئك لهم عظمى الدار
جنات عدن يدخلونها ومن صلح
من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم
وعلى هذا لا يشمل دعاء الملائكة
هؤلاء الاصناف اللهم الا انهم قال
أهل السنة المراد بمن صلح أهل
الايان منهم وان كانوا ذوي كبر
ثم حتم الآية بقوله (انك انت العزيز
الحكيم) لانه ان لم يكن عالما بكل
لم يصح منه وقوع المظالم كإيراد
وان لم يكن حكيما أمكن منه وضع
الشيء في غير موضعه ثم قالوا (وقهم
السيئات) قبل يعني العقوبات
أو عذاب السيئات على حذف
المضاف وانعزس بأنهم قالوا امرأة
وقهم عذاب الجحيم ولزم التكرار
وأجرب بأن الاول دعاء للاصناف
وحده لعمومهم وهم الاصناف
الثلاثة أو الاول مخصوص بعذاب
النار وهذا شامل لعذاب الموقف
وعذاب الحساب وعذاب السؤال
أو المراد بالسيئات العقائد الفاسدة
والاعمال الضالة وعلى هذا يكون
يومئذ في قوله (ومن تق السيئات
يومئذ) إشارة الى الدنيا وقوله (فقد
رحمته) يجوز أن يكون في الدنيا وفي
الآخرة قال في الكشف السيئات
هي الصفات والكارهات المنسوب عنها
والوقاية منها الكفر أو قبول التوبة
ثم انه تعالى عاد الى شرح أحوال
الكفرة الجحاذين في آياته وأنهم

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال غفر للذين تابوا من الشرك وقوله واتبعوا سبيلك
يقول وسلكوا الطريق الذي أمرتهم أن يسلكوه ولزموا المنهاج الذي أمرتهم بلزومه وذلك
الدخول في الاسلام وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبعوا سبيلك أي طاعتك وقوله وقهم عذاب
الجحيم يقول وأصرف عن الذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك عذاب النار يوم القيامة في القول
في تأويل قوله تعالى (وإننا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آباؤهم وأزواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره يخبر عن دعاء ملائكتهم لأهل الايمان
به من عبادة تقول (وإننا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم يعني التي وعدت أهل
الايان التي طاعتك أن تدخلهموها ومن صلح من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم يقول وأدخل
مع هؤلاء الذين تابوا واتبعوا سبيلك جنات عدن من صلح من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم
فعمل بما يرضيك عنه من الاعمال الصالحة في الدنيا وذكر أنه يدخل مع الرجل أبواه وولده
وزوجه الجنة وان لم يكونوا يعملوا عمله بفضل رحمة الله تعالى كما حديثا أبو هشام قال ثنا
يحيى بن عمار العجلي قال ثنا شريك عن سعيد قال يدخل الرجل الجنة فيقول أني أرى
أني ابن ولدي أين زوجتي فيقال لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل على ولم فيقال أدخلهم
الجنة ثم قرأ جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم فمن اذا كان
ذلك معاد في موضع نصب عطف على المساء والميم في قوله وأدخلهم وجاز أن يكون نصبا على
العطف على الخاء والميم في وعدتهم انك انت العزيز الحكيم يقول انك انت بارنا العزيز في انتقامه
من أعدائه الحكيم في تديره خلقه في القول في تأويل قوله تعالى (وقهم السيئات ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) يعني تعالى ذكره بقوله خبرنا قبل ملائكتهم
وقهم أصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التي كانوا أتوها قبل توبتهم واتبهم يقولون لا نؤاخذهم
بذلك فتعذبهم به ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يقول ومن تصرف عنه سوء عاقبة سيئاته
بذلك يوم القيامة فقد رحمته فنجت من عذابك وذلك هو الفوز العظيم لانه من نجما من النار
وأدخل الجنة فقد فاز وذلك لاشك هو الفوز العظيم وبخوالذي قلنا في معنى السيئات قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقهم
السيئات أي العذاب حديثا ابن بشار قال ثنا معمر بن بشير قال ثنا ابن المبارك
عن معمر عن قتادة عن مطرف قال وجدنا أنصح العباد للعباد الملائكة وأعش العباد للعباد
الشياطين وتلا الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الآية حديثا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال مطرف وجدنا أعش عباد الله لعباء الله الشياطين
ووجدنا أنصح عباد الله لعباء الله الملائكة في القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين كفروا
سنادون لمقت الله أكبر من مقتك أشك ان تدعون الى الايمان فكفروا قالوا ربنا أنمنا
أثنين وأحييتنا اثنين فاعترفنا بذنوبنا فيلى الى خروج من سبيل) يقول تعالى ذكره ان الذين
كفروا بالله سيادون في النار يوم القيامة اذا دخلوها ففتوا بدخولهموها أنفسهم حين عابوا ما أعد
العليهم فيها من أنواع العذاب فيقال لهم لمقت الله يا كرمها القوم في الدنيا اذ تدعون فيها للايمان

سيعترفون يوم القيامة بما كانوا يكفرون وفي الدنيا من البعث وذلك اذا عابوا الشياطين وكروا للشياطين الاولي فقال
(ان الذين كفروا سيادون) أي يوم القيامة وفي الآية حلف وفيه تقديم وتأخير ما الحلف فالتقدير لمقت الله أكبر من مقتك أنفسكم

فاستغنى بذكراهرة وأما التقديم والتأخير فهو أن قوله اذ تدعون منصوب بالوقت الاول وفي الوقت وجود الاول كان الله يفتق أنفسكم
الإمارة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم إلى الإيمان فأبوا ذلك (٣١) أنشد من مقتدك أنفسكم إليه في النار اذا وقعتم

بأنه فكفروا أكبر من مقتدكم اليوم أنفسكم لما حل بكم من سخط الله عليكم * وبخو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن أبي أنس عن
مجاهد قوله لمقت الله أكبر قال مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم ومقت الله إياهم في الدنيا
اذ يدعون إلى الإيمان فكفروا أكبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتدك أنفسكم اذ تدعون إلى الإيمان فكفروا
يقول لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه وأبوا أن يقولوا أكبر مما
مقتوا أنفسهم حين عابوا عذاب الله يوم القيامة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط
عن السدي قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتدك أنفسكم في النار اذ تدعون إلى
الإيمان في الدنيا فكفروا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ينادون لمقت الله الآية قال لما دخلوا النار مقتوا أنفسهم في معاصي الله التي ركبوها فنودوا
ان مقت الله إياكم حين دعاكم إلى الإسلام أنشد من مقتدك أنفسكم اليوم حين دخلتم النار
واختلف أهل العربية في وجه دخول هذه اللام في قوله لمقت الله أكبر فقال بعض أهل العربية
من أهل البصرة هي لام الابتداء كأن ينادون يقال لهم لان النداء قول قال ومثله في الاعراب
يقال لزيد أفضل من عمرو وقال بعض نحو في الكوفة المعنى فيه ينادون أن مقت الله إياكم ولكن
اللام تنكي من أن تقول في الكلام نأيت أن زيد أقامتم قال ومثله قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا
الآيات ليس جنتهم حتى حين اللام بمنزلة أن في كل كلام ضارب القول مثل ينادون ويخبرون
وأشبه ذلك وقال آخر غيرهم منهم هذه اللام بين تدخل مع الحكاية وما ضارح الحكاية لتدل على
أن ما بعدها انتناف قال ولا يجوز في جوابات الأيمان أن تقوم مقام البين لان اللام كانت معها
التنوين ولم تكن كافية بها من البين لانها لا تقع الا معها وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من
قال دخلت لتؤذن أن ما بعدها انتناف وأنها لام البين وقوله ربنا أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين
قد أتينا عليه في سورة البقرة فلما غنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ولكن ذكر بعض ما قال بعضهم
فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين قال كانوا
أموا نيا أصلا بآبائهم فلما جاهد الله في الدنيا ثم ماتهم الموتة التي لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم
القيامة فهما أحياء ثان وموتان **وحدثت** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين هو قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم
أموا فلما جاهدكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أي قال ثنا
عمى قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس قوله ربنا أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين قال هو كقوله
كيف تكفرون بالله وكنتم أموا الآية **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن أبي اسحق عن أي الأحوص عن عبد الله في قوله أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين قال هي كالتي
في البقرة وكنتم أموا فلما جاهدكم ثم يميتكم ثم يحييكم **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين قال قلنا

بأنه فكفروا أكبر من مقتدكم اليوم أنفسكم لما حل بكم من سخط الله عليكم * وبخو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن أبي أنس عن
مجاهد قوله لمقت الله أكبر قال مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم ومقت الله إياهم في الدنيا
اذ يدعون إلى الإيمان فكفروا أكبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتدك أنفسكم اذ تدعون إلى الإيمان فكفروا
يقول لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه وأبوا أن يقولوا أكبر مما
مقتوا أنفسهم حين عابوا عذاب الله يوم القيامة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط
عن السدي قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتدك أنفسكم في النار اذ تدعون إلى
الإيمان في الدنيا فكفروا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ينادون لمقت الله الآية قال لما دخلوا النار مقتوا أنفسهم في معاصي الله التي ركبوها فنودوا
ان مقت الله إياكم حين دعاكم إلى الإسلام أنشد من مقتدك أنفسكم اليوم حين دخلتم النار
واختلف أهل العربية في وجه دخول هذه اللام في قوله لمقت الله أكبر فقال بعض أهل العربية
من أهل البصرة هي لام الابتداء كأن ينادون يقال لهم لان النداء قول قال ومثله في الاعراب
يقال لزيد أفضل من عمرو وقال بعض نحو في الكوفة المعنى فيه ينادون أن مقت الله إياكم ولكن
اللام تنكي من أن تقول في الكلام نأيت أن زيد أقامتم قال ومثله قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا
الآيات ليس جنتهم حتى حين اللام بمنزلة أن في كل كلام ضارب القول مثل ينادون ويخبرون
وأشبه ذلك وقال آخر غيرهم منهم هذه اللام بين تدخل مع الحكاية وما ضارح الحكاية لتدل على
أن ما بعدها انتناف قال ولا يجوز في جوابات الأيمان أن تقوم مقام البين لان اللام كانت معها
التنوين ولم تكن كافية بها من البين لانها لا تقع الا معها وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من
قال دخلت لتؤذن أن ما بعدها انتناف وأنها لام البين وقوله ربنا أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين
قد أتينا عليه في سورة البقرة فلما غنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ولكن ذكر بعض ما قال بعضهم
فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين قال كانوا
أموا نيا أصلا بآبائهم فلما جاهد الله في الدنيا ثم ماتهم الموتة التي لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم
القيامة فهما أحياء ثان وموتان **وحدثت** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين هو قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم
أموا فلما جاهدكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أي قال ثنا
عمى قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس قوله ربنا أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين قال هو كقوله
كيف تكفرون بالله وكنتم أموا الآية **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن أبي اسحق عن أي الأحوص عن عبد الله في قوله أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين قال هي كالتي
في البقرة وكنتم أموا فلما جاهدكم ثم يميتكم ثم يحييكم **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين قال قلنا

أنه يلزم أن لا تكون الأحياء في القبر والإمارة فيه مذكورين في القرآن بل تكونان منفيتين مع ورودهما في الحديث أجاب بعضهم بأن حياة
القبور والإمارة مجموعة لانه تعالى لم يذكرها والاحاديث الواردة فيها آحاد ولا الذي اقره السبع لو أعيد جازم نقصان شيء من السبع

وليس محسوس ولان الذي مات لو تركناه ظاهر بحيث يراه كل احد لم يحس منه حياة وتجوز بذلك مع عدم الرؤية منسطة وفتح لباب
الجهالات ويزف هذا الجواب اهل الاعتبار (٣٣) بان عدم ذكر الشئ لا يدل على عدمه والاحاديث في ذلك الباب صحيحة مقبولة

ولم يكن شيئاً ثم أمثنا ثم أحيينا ثم نحييهم قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك
في قوله أمثنا اثنين وأحيينا اثنين قالوا كانوا أمواتاً فأحياهم الله ثم أماتهم ثم أحياهم وقال
آخرون فيه ما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله أمثنا اثنين
وأحيينا اثنين قال أمثنا في الدنيا ثم أحياهم في قبورهم فماتوا أو خربوا ثم أمثنا في قبورهم
ثم أحياهم في الآخرة وقال آخرون في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زبير في قوله ربنا أمثنا اثنين وأحيينا اثنين قال خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق وقرأ
وأخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم فقرأ حق بلغ الميطون قال ففساهم الفعل وأخذ
عليهم الميثاق قال وانزع ضلعاً من أضلاع آدم لتصرى نخاعاً منه جواء ذكره عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال وذلك قول الله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً قال ثمة بعد ذلك في الارحام خلقاً كثيراً وقرأ خلقكم
في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق قال خلقاً بعد ذلك قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم
في الارحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة فذلك قول الله ربنا أمثنا اثنين وأحيينا اثنين فاعتزنا
بذوينا وقرأ قول الله وأخذنا منسبهم ميثاقاً عليهما قال يونس وذكره الله وقرأ قوله الله واذكر أعبدة الله عليكم
وميثاقه الذي واتقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا وقوله فاعتزنا بذوينا يقول فاعتزنا بما عملنا من
الذنوب في الدنيا فهل في الخروج من سبيل يقول فهل في الخروج من النارنا سبيل ليرجع الى الدنيا
فيعمل غير الذي كان يعمل فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهل
الى خروج من سبيل فهل الى كرامة في الدنيا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ذلك انه اذا
دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكمه العلي الكبير﴾ وفي هذا الكلام متروك استغنى
بدلالة الظاهر من ذكره عليه وهو فاجبوا ان لا يسبيل الى ذلك هذا الذي لكم من العذاب اياه
الكافرون بانه اذ ادعى الله وحده كفرتم فأنكرتم ان تكون الاوهة خالصة وقائم جعل الالهة
المساوحدا وان يشرك به تؤمنوا يقول وان يجعل شركاء تصدقوا من جعل ذلك له فالحكمه
العلي الكبير يقول فالتقصاء لله العلي على كل شئ الكبير الذي كل شئ دونه متصاعرا له اليوم
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿هو الذي يريكم آياتهم ويزل لكم من السماء رزقا وما ينزل لكم الا من
ينيب فادعوا الله خاصين له الدين ولو كره الكافرون﴾ يقول تعالى ذكروا الذي يريكم اياه الناس
تجبه وادعوا الله على وحدانيته وريوبيته يزل لكم من السماء رزقا يقول يزل لكم من ارضكم من
السماء بادار القيس الذي يخرج به افواكم من الارض وغذاء انعامكم عليكم وما ينزل لكم الا من
ينيب يقول وما ينزل لكم من السماء رزقا يقول يزل لكم من الارض وغذاء انعامكم عليكم وما ينزل لكم الا من
ينيب عليه الامن ينيب يقول الامن يرجع الى توحيد وبقيل على طاعته كما حدثنا محمد قال
ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال من ينيب قال من يقبل الى طاعة الله وقوله فادعوا الله
خاصين له الدين يقول تعالى ذكروا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولما نيين به فاعبدوا الله اياه
المؤمنون له خاصين له الطاعة غير مشركين به شيئا يدونه ولو كره الكافرون يقول ولو كره
عبادكم اياه فخلصين له الطاعة الكافرون المشركون في عبادتهم اياه الاوثان والانداد ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿رفيع الدرجات ذو العرش بلقي الروح من امره على من يشاء من عباده

واذا كان الانسان جوهرانيا
مشرقا من المبدأ في كل طور على
حده علوم كما ورد في الشريعة الحقة
زال سائر الاشكال ولا يلزم
قياس ما بعد الموت على ما قبله
ولشريع في اخفاء هذه الامور عن
نظر المكلفين حكم طاهرة حقتنا
لك مرآت وقال بعضهم في الجواب
هذا الكلام الكفر فلا يكون حجة
وضعف بانه لو لم يكن صادقا لا شك
الله عليهم وقيل ان مقتضاهم
تعديدا وفات الساء والحقه وهي
اربعه الموتة الاولى والحياة في
القيامة والموتة الثانية والحياة في
القيامة فاما الحياة في الدنيا فانها
وقت رفهم ونعمهم فلهذا
السبب لم يذكرها وقيل اعملا
ذكر حياة القبر لتصور ممتها اولاهم
لم يؤمنوا بعد ذلك بل يقولون احياء
في الشفاة حتى تتصل بها حياة
القيامة وكاوا من جملة المستثنين
في قوله فقصع من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله
ولا ينبغي ان أكثر هذه الاقوال
تكالفة ولا سيما الاخير فان قوله
الذين كفروا عام ولو فرض انه
مخصوص بكنفار معهودين
فخصيصهم بالحياة في القبر حتى
يكونوا من المستثنين بعيد جدا
وقديده وفي الخلق ان هذا الداء
يختص ان يكون في القبر وعلى هذا
لا يبق اشكال لان الامانة والاحياء
التي بعد ذلك تخرج من غير تكلف
وبت سؤال القبر كجاء في الحديث
والله تعالى اعلم بمراده وقوله فهل
الى خروج من سبيل (أي الى نوع

من الخروج والردن القبر الى الدنيا خرج سريع أو بطيء من سبيل قط أم اليأس الكلي واقع وهذا كلام من
غلب عليه اليأس والقنوط وكان الجواب الصريح أن يقال لا نوع إلا أنه سبحانه ومن إلى عدم الخروج بقوله (ذلك) أي ذلك اليأس وإن

لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم في وقت التكن من التوحيد أو ان التكليف (فالحكمة العلي الكبير) حيث حكم عليكم بالمذاب السرمدي وكما يناسب عظمتة وكبريائه قيل ان تكليم الخروزة وهو قولهم (٣٣) لاحكام الله ما يؤخذ من هذه الآية ثم اراد ان

يذكر طرفا من دلائل وحدانيته
وكما يقال (هو الذي يريكم آياته)
من الرشح والسحاب والرمع والبرق
(ويزل لكم من السماء ماء) هو سبب
الرزق (وما يمسك الزمان ينيب)
أى ما يعتبر الا الذي اناب الى الله
وأعرض عن الشرك لينفتح عليه
أبواب الانوار والمكاشفات ثم قال
للطيبين (فادعوا الله مخاضيه له الذين
ولو كره الكافرون) قال جاره الله قوله
(رفع الدرجات ذو العرش باقى
الروح) ثلاثة أخبار لقوله هو مرتبة
على الاول وهو قوله الذى يريكم أو
أخبار مبتدأ محذوف وهى مختلطة
تعريفا وتكبرا وأوسطها معرفة
ثم ان الرافع اما أن يكون بمعنى الرافع
أو بمعنى المرتفع وعلى الاول فاما ان
يراد رافع درجات الخلق فى العلم
والأخلاق الفاضلة كما قال يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات وكذا فى الرزق والاجل بل
جعل للجنة مقامات معينة
وللجسم البسيطة العلوية
والسفلية درجات معينة كما يشهد
به علم الهيئة وقد أشرنا الى ذلك
فى أثناء هذا الكتاب أو يراد رافع
درجات الانبياء والاولياء فى الجنة
وأما على الثانى فلا ريب أنه سبحانه
أشرف الموجودات وأجلها مرتبة
من جهة استغائه فى وجوده
وفى جميع صفات وجوده عن كل
ماسواه وانفكار كل ماسواه اليه فى
الوجود وفى توابع الوجود واعلم
أن كمال كبريائه لا يصل اليه
عقول البشر فالطريق فى تعريفه

لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ بان الملك اليوم لله الواحد القهار (٣٤) يقول
تعالى ذكره هو رافع الدرجات ورفع قوله رافع الدرجات على الابتداء ولو جاء نصبا على الرذعلى
قوله فادعوا الله كان صوابا وذو العرش يقول ذو العرش المحيط بمساده وقوله باقى الروح من
أمره على من يشاء من عبادته يقول يزل الوحي من أمره على من يشاء من عبادته * وقد اختلف
أهل التأويل فى معنى الروح فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الوحي ذكر من قال ذلك حديثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا مسعيد بن قتادة قوله باقى الروح من أمره قال الوحي من أمره
* وقال آخرون عنى به القرآن والكتاب ذكر من قال ذلك حديثنا هرون بن ادريس الأصم
قال ثنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي عن جويرج الصخاني قوله باقى الروح من أمره على
من يشاء من عبادته قال بنى بالروح الكتاب يزل على من يشاء حديثنا يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زبدي قوله باقى الروح من أمره على من يشاء من عبادته وقرا وكذلك أوحينا
اليك روحا من أمرنا قال هذا القرآن هو الروح أوحا الله الى جبريل وجبريل روح نزل به على النبي
صلى الله عليه وسلم وقرا نزل به الروح الامين قال فالكتاب الذى أنزل الله على أنبيائه هو الروح
لينذر بما قال الله يوم التلاق يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال الروح القرآن كان أى قوله
قال ابن زبدي يقوم له صفا بين السماء والارض حين ينزل جل جلاله * وقال آخرون عنى به
النوبة ذكر من قال ذلك حديثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
فى قول الله باقى الروح من أمره على من يشاء من عبادته قال النبوة على من يشاء وهذه الاقوال
مقتاربات للمعاني وان اختلفت الفاظ أصحابها وقوله لينذر يوم التلاق يقول لينذر من باقى
الروح عليه من عبادته من أمر الله بانذاره من خلقه عذاب يوم يلقى فيه أهل السماء وأهل الارض
وهو يوم التلاق وذلك يوم القيامة * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حديثنا على قال ثنا أبو صالح قال سئى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن
عباس قوله يوم التلاق من أسماء يوم القيامة عظمتها الله وحضره عبادته حديثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا مسعيد بن قتادة قوله يوم التلاق يوم يلقى فيه أهل السماء وأهل الارض والخلق
والخلق حديثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي يوم التلاق تلقى أهل
السماء وأهل الارض حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي يوم التلاق قال يوم
القيامة قال يوم تتلاقى العباد وقوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ يعنى بقوله يوم هم
بارزون يعنى المنذرين الذين أرسل الله اليهم رساله لينذروهم وهم ظاهرون يعنى للناظرين لا يخفى
بينهم وبينهم جبل ولا شجر ولا يستتر بعضهم عن بعض ساتر ولكنهم بقاع صفيص لا أمت فيه
ولا عوج وهم من قوله يومهم فى موضع رفع بما بعده كقول القائل فعلت ذلك يوم الحاجب أمير
واختلف أهل العربية فى العلة التى من أجلها لم تخفصهم يومهم وقد أضيف اليه قتال بعض
نحوى البصر فأضاف يومهم الى فى المعنى فلذلك لا يتوهم اليومهم قال يومهم على النار فيشتون وقال
هذا يوم لا ينطقون ومعناه هذا يوم فتنتهم ولكن لم يستد بالاسم ونى عليه لم يقدر على جرد
وكانت الاضافة فى المعنى الى الفتنة وهذا إما يكون اذا كان اليومهم معنى اذوالافيه فيج

الى استيلائه على كلية عالم الاجسام واما الروحانيات فاشارة الى كونها تحت تسخير بقوله بلق الروح اى الوحى (من امره) اى من عالم امره (على من يشاء من عباده) وقدم نظيره (٣٠٤) فى الآية فى اول سورة النحل وقيل من امره حال ثم بين الغرض من الالتقاء بقوله

(لينذر يوم التلاق) ووجه التسمية ظاهر لتلاق الاجساد والارواح فيه أو لتلاق أهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تنتفى الدنيا بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ولأن كل واحد يلاقى جزء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقى فيه الظالم والمظلوم فمر بظاهر رجل رجلا وانفصل عنه ولم تكن التلاقي أو استضعف المظلوم فى يوم القيامة لا بد أن يتلاقيا وقوله (يوم هم بارزون) بدل من الاول ومعنى البروز ما مر فى تحسيرة ابراهيم فى قوله ويرزوا لله الواحد القهار وقوله (لا يخفى على الله منهم شيء) تأكيد لما كان هذا وان كان عاما فى جميع الاحوال وشاملا لدنيا والآخرة الا أنه خصص بالآخرة لانهم فى الدنيا كانوا يظنون أن بعض الأعمال تخفى على الله عند الاستئثار بالحب كما قال ولكن ظنتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فهو تظهير لقوله ما لك يوم الدين ثم أكد تفرده فى ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) ولا ريب أن الكلام مشتمل على جواب وسؤال وليس فى لفظ الآية ما يدل على تعيين السائل ولا المحيب فقال حم من المفسرين ومن أر باب التساوب اذ هلك كل من فى السموات ومن فى الارض يقول الرب تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فهو سبحانه يعيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار واما الذين ألغوا

الأتري أنك تقول قبضتك زمن زيد أم يرى اذ زيد أمير ولو قلت ألك زمن زيد أمير لم يحسن وقال غيره معنى ذلك أن الاوقات جعلت بمعنى اذ واذا فلك قبضت على نصبها فى الرفع والخفض والنصب فقال ومن خرى يوم مشد فنبصوا والموضع خفض وذلك دليل على أنه جعل موضع الأداة ويتوز أن يعرب بوجود الاعراب لانه ظهر ظهور الاسماء الأتري أنه لا يعود عليه العائد كما يعود على الاسماء فان عاد العائدون وأعرب ولم يصف قبيل أعجبنى يوم فيه تقوم لها أن نخرج من معنى الأداة وعاد عليه الذكر صار اسما صحيحا قال وجائز فى اذ أن تقول أنتيك اذ تقوم كما تقول أنتيك يوم تجلس القاضي فيكون زمانا معلوما فأما أنتيك يوم تقوم فلا مؤنة فيه وهو جائز عند جميعهم وقال وهذه التى تسمى اضافة غير محضة * والصواب من القول عندى فى ذلك أن نصب يوم وسائر الأئمة فى مثل هذا الموضع نظير نصب الأدوات لوقوعها مواضعها واذ أعربت بوجود الاعراب فلا يهاظرت ظهور الاسماء فعملت معاملتها وقوله لا يخفى على الله منهم ولا من أعمالهم التى عملوها فى الدنيا شيء وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ولكنهم يزولون يوم القيامة فلا يستترون بحيل ولا مدر وقوله لمن الملك اليوم يعنى بذلك يقول الرب الملك اليوم وترشد ذكر يقول استغناء بدلالة الكلام عليه وقوله لله الواحد القهار وقصد ذكرنا الرواية الواردة بذلك فبما مضى قبل ومعنى الكلام يقول الرب لمن السلطان اليوم وذلك يوم القيامة فيجيب نفسه فيقول لله الواحد الذى لا مثل له ولا شبيه القهار لكل شيء سواد بقدرته الغالب بعزته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ﴾ يقول تعالى ذكره عذرا عن قبلة يوم القيامة حين يعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يقول اليوم يثاب كل عامل بعمله فيوفي أجر عمله فاعمال الخير يميز الخير وعامل الشر يميز جزاء وقوله لا ظلم اليوم يقول لا ينس على أحد من الاستوجبه من أجر عمله فى الدنيا فيقتص منه ان كان محسنا ولا عمل على مسمى أو ثم ذنب لم يعمله فيعاقب عليه ان الله سريع الحساب يقول ان الله دوسر عفى محاسبة عباده يومئذ على أعمالهم التى عملوها فى الدنيا ذكر أن ذلك اليوم لا ينصف حتى يقبل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وقد فرغ من حسابهم والقضاء بينهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ وأنذرهم يوم الآفة اذ القلوب لدى الحناكر كاطمين والمظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ﴾ يقول تعالى ذكره ليه وأنذر يا محمد شرك قومك يوم الآفة يعنى يوم القيامة أن يوافوا الله فيه بأعمالهم الخبيثة فيستحقون ان يعقبا به الأليم * وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله يوم الآفة قال يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنذرهم يوم الآفة يوم القيامة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأنذرهم يوم الآفة قال يوم القيامة **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن

صرف المعقول من أهل الأصول فقد أنكروا هذا القول انكارا شديدا لانه تعالى بين أن هذا النداء فى يوم التلاقي زيد - - - - - تجزى كل نفس بما كسبت وكل هذا ينافى كون الخلق هالكين وقتئذ ولأن التكلم من غير سماع ولا محجب حيث لا يكون

هناك ملائكة يسمعون ذلك النداء لكن المفروض فناء كل المخلوقين فاما أن يكون حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولم يحجب به وذلك ان يتأدى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المشركته الواحد القهار (٣٥) يقول المؤمن تلذذا والكافروا تبحسرا على أن فاتهم

هذا المعرفة في الدنيا فان الملك كان له من الازل الى الابد وفائدة تخصيص هذا النداء يوم القيامة كما عرفت في ما لك يوم الدين يحكي أن نصر بن أحمد لما دخل نيسابور وضع التاج على رأسه ودخل عليه الناس فخطب بباليه شي فقال هل فيكم من يقرأ آية فقرأ رجل رؤس رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الأمير عن سريره ورفع التاج عن رأسه وسجد لله تعالى وقال لك الملك لا لي فاستوفى الرقاس رؤى في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال غفرتي وقال لي انك عظمت ملكي في عين عبدي فلان يوم قرأت تلك الآية غفرت لك وله ومما يدل على تفرده سبحانه قوله (الله الواحد القهار) فان كل واحد من الأسماء الثلاثة ينبي عن غاية الجلال والعظمة كما مراراً وباقى الآية أيضاً ما سلف تفسيره مرات ثم وصف يوم القيامة بأنواع آخر من الصفات الهائلة فقال (وأندهر يوم الآزفة) وهي فاعلة من أزف الأمر أزف إذا دنا ولا رب أن القيامة قربية وان استبعد الناس مداها لان كل ما هو كائن فهو قريب قال جابر الله يحوز أن يريد بيوم الآزفة وقت لحظة الآزفة وهي مشاركة بهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقامها فلتصق بحسب جرم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنسوا وقال أبو مسلم يوم الآزفة يوم المنية وحسورا لأجل لانه

زبدى قوله وأندهر يوم الآزفة قال يوم القيامة وقرأ أزف الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة وقوله اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين يقول تعالى ذكره اذ القلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شغصت من صدورهم تعلقت بملقوهم كاظميها يرمون ردها الى مواضعها من صدورهم فلا ترجع ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال القلوب لدى الحناجر قال قد وقعت القلوب في الحناجر من الخافة فلا هي تخرج ولاعود الى أمكنتها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين قال شغصت أفئدتهم عن أمكنتها فتشقت في حلقوقهم فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا ولم ترجع الى أمكنتها فتستقر واختلف أهل العربية في وجه نصب كاظمين فقال بعض نحو في البصرة انتصابه على الحال كأنه أراد اذ القلوب لدى الحناجر في هذه الحال وكان بعض نحو في الكوفة يقول الألف واللام بدل من الاضافة كأنه قال اذ قلوبهم لدى حناجرهم في حال كظمهم وقال آخرون منهم هو نصب على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في التسلوب والحناجر المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين قال فان شئت جعلت قطعه من الهاء على قوله وأندهرم قال والاول أجود في العربية وقد تقدم بياني وجه ذلك وقوله ما للظالمين من حيم ولا شفيع يقول جل شاةء للمكافرين بالله يومئذ من حيم نعم لهم في دفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله ولا شفيع لشيعة لهم عند ربهم فيطاع فيا شيعم ويحجب فياسأل * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ما للظالمين من حيم ولا شفيع قال من يعينه أمرهم ولا شفيع لهم وقوله يطاع صالة للشفيع ومعنى الكلام ما للظالمين من حيم ولا شفيع اذا شفع أطيع فيا شيعم فأجيب وقيل شفاعته له وقوله يعلم خائنة الأعين يقول جل ذكره يخبرنا عن صفة نفسه يعلم بكم ما خانت أعين عبادهم وما أخفته صدورهم يعني وما أخفته قلوبهم يقول لا يخفى عليه شيء من أمورهم حتى ما يحدث به نفسه ويضمره قلبه اذا نظر ماذا يريد بنظره وما ينوي ذلك بقلبه والله يقضي بالحق يقول والله تعالى ذكره يقضى في الذي خائنة الأعين ينظروا وأخفته الصدور وعند نظر العيون بالحق فيجزى الذين انغمضوا أبصارهم وصرفوا عن محارمه حذار الموقف بين يديه ومسئلته عنه بالحسنى والذين ردوا النظر وعزمت قلوبهم على مواقعفة الفواحش اذا قدرت جزاها * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال ثنا علي بن حسين بن واقد قال ثنا أبي قال ثنا الأعمش قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس يعلم خائنة الأعين اذا نظرت البهار يد الجبانة أم لا وما تخفى الصدور اذا قدرت عليها أن ترى بها أم لا قال ثم سكت ثم قال لا أخبركم بالتي تلبس قلت نعم قال والله يقضي بالحق قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة والسبيبة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسن فقلت لا أعمش حدثني به الكلي الا أنه قال ان الله قادر على أن يجزي بالسبيبة السيئة والحسنة عشرين فقال الأعمش لو ان الذي عند الكلي عندي ما خرج مني الانحقر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

تعالى ذكر يوم القيامة في قوله يوم التلاق يوم هم بارزون فاسب أن يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ولأنه تعالى وصف يوم الموت بخو هذه الصفة في مواضع أخر قال فلو لا اذ بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي ولا رب أن الرجل عنده ماينة أمارات الموت يعظم خوفاً فلو جعلنا

كون القلوب لدى الخناجر كتابة عن شدة الخوف جاز ولوحملناه على ظاهره فلا بأس وقوله (كاظمين) أى مكروبين والكاظم الساكت
حال أم لا تلاه نغما وغيظا قال عز من قائل (٦٣٦) والكاظمين الغيظ وانصابه على أنه حال عن أصحاب القلوب كأنه قبل أنقلوبهم

لدى خناجرهم كاظمين عليها أو عن
القلوب وجمع مع السلامة بناء
على أن الكاظم من أفعال القتلاء
كقولهم قتلنا فلانا خاضعين
أو عن خسر المعقول في وأنذرهم
أنى وأنذرهم وتذرين أو مشارفين
الكاظم فيكون حالا مفترضا وفي
قوله ما للظالمين من حميم ولا شنيع
بحث بين الأشاعر والمعتلة حيث
حمله الأقبول على أهل الشرك
والآخرون على معنى أعم حتى
يشمل أصحاب الكناز وقدم صراحا
ولا يثنى قوله وما للظالمين من
أنصار ومعنى قوله (يطاغ) يخاب
أنى لا شفاعة ولا أجابة كقولهم
ولا ترى الضبيب بها يتجحر *

وذلك أنه لا يشفع أحد في ذلك اليوم
إلا بإذن الله فإن أدناه أحجب والأ
فلا يوجد شئ من الأمرين والبالغة
في ذكر هذه الصفة أن يعلم أن الغرض
من الشنيع منتف في حجتهم وإن
فرض شنيع على ما يزعم أهل الشرك
من أن الأقدام تشفع لهم وقوله
(يعلم خاتمة الأعين) خبر آخر لقوله
هو الذى يرتكب إثامه إلا أنه فصل
بالتعلييل وهو قوله لينذر وذكر
وصف القيامة استطرادا قال جار
الله هي صفة للظلمة أو مصدر بمعنى
الجانحة كالغافية والمراد استرق
النظر إلى الألباح كما يفعل أهمل
الريب قال ولا يحسن أن تكون
الخاتمة صفة للأعين مضافة إليها
نحو جرد وظيفة أى يعلم العرف
الخاتمة لأن قوله وما تخفى الصدور
لا ينافى عليه قلت يعنى أن عطف

عيسى وحده شئ الحوث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
يعلم خاتمة الأعين قال نظر الأعين إلى ما نبى الله عنه حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله خاتمة الأعين أى يعلم حمزه بعينه وأغماضه في لا يحب الله ولا يرضاه وقوله
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ يقول واللات والالهة التى بعدها هو لا المشركون بالله
من قومك من دونه لا يقضون بشئ لأنها لا تعلم بشئ ولا تشدر على شئ يقول جل ثناؤه ولم يعبدها
الذى يقدر على كل شئ ولا يخفى عليه شئ من أعمالكم فيجزى عسىكم بالاحسان والمسيء
بالامساء لا مالا لا يقدر على شئ ولا يعلم شيئا فيعرف المحسن من المسيء فيثيب المحسن ويحطب
المسيء وقوله إن الله هو السميع البصير يقول إن الله هو السميع لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس
البصير بما تفعلون من الأفعال محيط بكل ذلك محصيه عليكم ليجازى جميعكم جزاء يوم الجزاء
واختلفت القراء في قراءة قوله والذين يدعون من دونه فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والذين ندعون
من دونه بالناء على وجه الخطاب وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة الباء على وجه الخبر والصواب من
التول في ذلك أنباء أقراءنا معروفتان صحيحتا المعنى فبأنهما قارا القارى فمصيب ع القول
في تأويل قوله تعالى (١) أوله يسير وفى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم أشد منهم قوة وأثارا فى الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ع يقول
تعالى ذكره أوله يسير هؤلاء المقيسون على شركهم بالله المكذبون رسوله من قريش في البلاد فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم يقول فيروا ما الذى كان خاتمة أئمة الذين كانوا من قبلهم من
الام الذين سلخوا سيولهم في الكفر بالله وتكذب رسله كانوا هم أشد منهم قوة يقول كانت
تلك الام الذين كانوا من قبلهم أشد منهم بطشا وأبقى فى الأرض آثارا فلم تنفعهم شدة قواهم
وعظم أجسامهم أذ جاءهم أمر الله وأخذهم بما أجرؤا من معاصيه واكتسبوا من الآثام ولكنه
أبادهم وجازت مساكنهم خاوية عنهم بما ظلموا وما كان لهم من الله من واق يقول وما كان
لهم من عذاب الله أذ جاءهم من واق يقيمهم فيدفعه عنهم كالذى حمدا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة وما كان لهم من الله من واق يقيمهم ولا ينفعهم ع القول في تأويل قوله تعالى
(٢) (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب) يقول
تعالى ذكره هذا الذى فعلت هؤلاء الام الذين من قبل مشرك قريش من اهلا كاهن بدو بهم
فعاينهم بأنهم كانت تأتيهم رسل الله بالبينات يعنى بالآيات الدالات على حقيقة ما تدعواهم
اليه من توحيد الله والانتها إلى طاعته فكفروا يقول فانكروا رسلنا وتوحيد الله وأبوا
أن يطيعوا الله فأخذهم الله يقول فأخذهم الله بعداه فاهلكهم انه قوى شديد العقاب يقول ان
الله وقوة لا يقهر دنى ولا يقا به ولا يعجز دنى أرادته شديد عقابه من عاقب من خلقه وهذا عيد
من الله مشرك قريش المكذبين رسوله محمد صلى الله عليه وسلم يقول لهم جل ثناؤه فأخذوا أيها
القوم أن تسلكوا سيولهم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجود توحيد الله وخالفه أمره ومنه
فيسلككم في عجيل الهالك لكم يسلككم ع القول في تأويل قوله تعالى (٣) (ولقد أرسلنا
موسى بالآيات وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) يقول تعالى

العرض على الجواهر والمعنى على العيون غير مناسب وقيل هي قول الإنسان رأيت ولم يروا رأيت ورأى ومضمورات الصدور ذكره
أى القلوب فيها لأنها قبل هي ما يستره الإنسان من أمانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس ما تخفى الصدور بعد النظر إليها

أزني بها أم لا أقول والحاصل أنه تعالى أراد أن يصف نفسه بكال العلم فان المجازاة تنوقف على ذلك ففي قوله يعلم خائنة الأعين إشارة إلى أنه عالم بجميع أفعال الجوارح وفي قوله وما تخفي الصدور دلالة على أنه عالم بجميع أفعال (٣٧) القلوب وإذا علمت هذه الصفة وقد عرفت

من الاوصاف السابقة كمال قدرته واستغناؤه لم يبق شك في حقيقة قضائه فلذلك قال (والله يقضي بالحق) ثم يجمعهم على عبادة من لا يقضاه ولا يسمع ولا يبصر بقوله (والذين يدعون) الخ ثم وعظهم بالظرف أحوال الأمم السالفة وقد مر نظير الآية في مواضع وأما قال وفي النعاج ذلك أنه كانت موافقة لضمير الفصل في قوله كانوا أشد (الذين) اتوا بل الحاء والميم حرفان من وسط اسم الرحمن ومن وسط اسم محمد في ذلك إشارة إلى سر بينه وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل غافر الذنب لا ظالم وقابل التوب لقتل صيد شديد العقاب للكافر ذى الطول السابق وقهس عذاب المجمع أى عن موجباتها كالرياء واتباع الهوى لملتق الله اباكم حين حاكم عليكم بالبعد والحرمان أكبر من مقتك أنفسكم لو كنتم تمقتونها في الدنيا فانها أعدى عدوك ومقتها منة هامن هواها ولا ريب أن عذاب البعد الابدى أشد من راحة أيام معدودة قليل ذوالعرش عرش القلوب استوى عليها يجمع الصفات وهم العلماء بالله المستغرقون في معرفته (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فاما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا انساءهم وما أكيد الكافرين الا في ضلال) يقول تعالى ذكره فاما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا بالله معهم من بني اسرائيل واستحبوا انساءهم يقول واستحبوا انساءهم للخدمة فان قال قائل وكيف قيل فلما جاءهم موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا انساءهم وأما كان قتل فرعون الولدان من بني اسرائيل حذار المولد الذي كان أخبر أنه على رأسه ذهب ملكه وحلاك قومه وذلك كان في اقبال قبل أن يبعث الله موسى نبيا فيسل ان هذا الامر يقتل أبناء الذين آمنوا مع موسى واستحبوا نساءهم كان امرا من فرعون وملئه من بعد الامر الاول الذي كان من فرعون قبل مولد موسى كما حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا انساءهم قال هذاهن في غير القتل الاول الذي كان وقوله وما أكيد الكافرين الا في ضلال يقول وما احتياهل أهل الكفر لأهل الإيمان بالله الا في جور عن سبيل الحق وصدعن قصد الخبيثة وأخذ على غير هدى (القول في تأويل قوله تعالى (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يتبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لمثله ذروني أقتل موسى وليدع ربه الذى يزعم أنه أرسله بالتأييد فمتنا انى أخاف أن يتبدل دينكم يقول انى أخاف أن يغير دينكم الذى أتم عليه بسجده واختلقت القسراف في قراءة قوله أو أن يظهر في الأرض الفساد فذلك عامة قراءة المدينة والشام والبصرة وأن يظهر في الأرض الفساد بغير ألف وكذلك ذلك في مصاحف أهل المدينة وقراءة الكوفة أو أن يالف وكذلك ذلك في مصاحفهم بظهور في الأرض بفتح الياء ورفع الفساد والصواب من القول في ذلك عندنا أنها قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار متعارفتا المعنى وذلك أن الفساد اذا أظهره مظهر كان ظاهرا واذا أظهره باظهار مظهره يظهر ففي القراءة باحدى القراءتين في ذلك دليل واضح على صحة معنى الاخرى وأما القراءة في أو أن يظهر بالالف ويخالفها فانها ايضا متعارفتا بالمعنى وذلك أن الشئ اذا بدل الى خلافه فلا شك أن خلافا المبدل اليه الاول هو الظاهر دون المبدل فسواء عطف على خبره عن خوفه من موسى أن يتبدل دينهم بالواو أو بالواو لأن تبدل دينهم كان عنده هو ظهور الفساد وظهور الفساد كان عنده هو تبدل الدين فتأويل الكلام اذا انى أخاف من موسى أن يغير دينكم الذى أتم عليه أو أن

ذكره سليمان بن عبد الصلى الله عليه وسلم عما كان يلق من مشرك قومه من قريش باعلامه ما نرى موسى من أرسل اليه من التكذيب وغيره أنه عليه عليهم وجاءل دائرة السوء على من حاد وشافه كسنته في موسى صلوات الله عليه ذلأعلاه وأهلك عدوه فرعون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا يعني بأدلتنا وسلطان مبين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلطان مبين أى عذر مبين يقول وحججه المدينة لمن رآها أنها حجة محققة ما يدعوا اليه موسى إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يقول فقال هؤلاء الذين أرسل اليهم موسى لموسى هو ساحر يسحر العسا فيرى الناظر اليها أنها حجة تدعى كذاب يقول يكذب على الله يزعم أنه أرسله إلى الناس رسولا (القول في تأويل قوله تعالى (فاما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا انساءهم وما أكيد الكافرين الا في ضلال) يقول تعالى ذكره فاما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا بالله معهم من بني اسرائيل واستحبوا انساءهم يقول واستحبوا انساءهم للخدمة فان قال قائل وكيف قيل فلما جاءهم موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا انساءهم وأما كان قتل فرعون الولدان من بني اسرائيل حذار المولد الذي كان أخبر أنه على رأسه ذهب ملكه وحلاك قومه وذلك كان في اقبال قبل أن يبعث الله موسى نبيا فيسل ان هذا الامر يقتل أبناء الذين آمنوا مع موسى واستحبوا نساءهم كان امرا من فرعون وملئه من بعد الامر الاول الذي كان من فرعون قبل مولد موسى كما حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا انساءهم قال هذاهن في غير القتل الاول الذي كان وقوله وما أكيد الكافرين الا في ضلال يقول وما احتياهل أهل الكفر لأهل الإيمان بالله الا في جور عن سبيل الحق وصدعن قصد الخبيثة وأخذ على غير هدى (القول في تأويل قوله تعالى (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يتبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لمثله ذروني أقتل موسى وليدع ربه الذى يزعم أنه أرسله بالتأييد فمتنا انى أخاف أن يتبدل دينكم يقول انى أخاف أن يغير دينكم الذى أتم عليه بسجده واختلقت القسراف في قراءة قوله أو أن يظهر في الأرض الفساد فذلك عامة قراءة المدينة والشام والبصرة وأن يظهر في الأرض الفساد بغير ألف وكذلك ذلك في مصاحف أهل المدينة وقراءة الكوفة أو أن يالف وكذلك ذلك في مصاحفهم بظهور في الأرض بفتح الياء ورفع الفساد والصواب من القول في ذلك عندنا أنها قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار متعارفتا المعنى وذلك أن الفساد اذا أظهره مظهر كان ظاهرا واذا أظهره باظهار مظهره يظهر ففي القراءة باحدى القراءتين في ذلك دليل واضح على صحة معنى الاخرى وأما القراءة في أو أن يظهر بالالف ويخالفها فانها ايضا متعارفتا بالمعنى وذلك أن الشئ اذا بدل الى خلافه فلا شك أن خلافا المبدل اليه الاول هو الظاهر دون المبدل فسواء عطف على خبره عن خوفه من موسى أن يتبدل دينهم بالواو أو بالواو لأن تبدل دينهم كان عنده هو ظهور الفساد وظهور الفساد كان عنده هو تبدل الدين فتأويل الكلام اذا انى أخاف من موسى أن يغير دينكم الذى أتم عليه أو أن

الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يتبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد وقال موسى انى عذرت برى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم لسانه انه اقتلوا رجلا أن يقول رب الله

وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبغكم بعض الذي يعدكم أن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
لكم الملك اليوم فظاهر في الأرض فمن ينصرا (٣٨) من أس الله أن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد

وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وغاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلاما للعباد ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فانه من عاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قاتل من يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اناهم كبير مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابني صر حا اهل ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلعه الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا وكذلك زين فرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذين آمنوا يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنياهنا عابث وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يخزي الامثالها ومن عمل صالحا لم نذكر أو انى وهو مؤمن فأنولك يدخلون الجنة يريزون فيها بغير حساب ويا قوم ما لي أدعوكم الى التجهاد وتدعونني الى التاربعوني لا أكثر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار لا حرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا والآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فسنذكر ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله أن الله يصير بالعباد فوقا لله سيئات ما مكروا وحاق بالفرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا و يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب واديت حاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا

بعض

فهل أتم مغنونا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا ناكل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لنزجهن ادعوا ربكم بخفف عنا يوم من العذاب قالوا أولم تك تأتينا كرسلك بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا ما دعاءكم (٢٣٩) الكافرين (الاف ضلال) ﴿٢٤٠﴾ القرآن ات ذروني

بفتح الباء ابن كثير انا اخاف بفتح
الياء ابن كثير وأبو جعفر ونافع
وأبو عمرو أو بصيغة التثنية عاصم
وحمزة وعلي وخلف وسهل
وعقوب الباقون بواو والعطف
يظهر بضم الياء وكسر الهاء من
الظهار الفساد بالنصب أبو جعفر
ونافع وأبو عمرو وسهل ويعقوب
والمفضل وحفص الآخرون
بفتحهما ورفع الفساد عندهم مدحما
أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد
واشمعيل وهشام التناهي بالياء
في الخالين ابن كثير ويعقوب وافق
يزيد وورش وسهل وعباس
في الوصل قلب متكبر بالتونين
فيهما على الوصف أبو عمرو وفتية
وابن ذكوان الباقون على الاضافة
لعل ابلغ الاسباب بفتح الياء
أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
وابن عاصم فاطع بالنصب حفص
التبعوني بالياء في الخالين سهل وابن
كثير ويعقوب وافق أبو عمرو ويزيد
والاصفهانى عن ورش واشمعيل
وابن شبيب عن قالون في الوصل
ما بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر
ونافع امرى الى الله بفتح الياء
أبو جعفر ونافع وأبو عمرو تقوم بياء
التأنيث الرازي عن هشام ادخلوا
من الادخال أبو جعفر ونافع
وعقوب وحمزة وعلي وخلف
وحفص وعلى هذا القراءة الخطأ
لرأبانية وانتصب آل واشد على
أنهما مفعول بهما وعلى القراءة
الآخري هولاء فرعون وانتصب
آل على البدء لاعلى أنه مفعول به

بعض الذي يعدكم يقول وان يك صادقا في قلبه ذلك أصابكم الذي وعدكم من العقوبة على مقامكم
على الدين الذي أتم عليه مقيمون فلا حاجة بكم الى قتله فليدوار بكم بذلك الى خطئه عليكم بكثير
منخطا ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يقول ان الله لا يوفق للحق من هو متعادل فعل ما ليس
للمفعلة كذاب عليه يكذب ويقول عليه الباطل وغير الحق وقد اختلف أهل التأويل في معنى
الاسراف الذي ذكره المؤمن في هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الشرك وأراد ان الله لا يهدي
من هو مشرك به مفتر عليه ذكر من قال ذلك حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب مشرك أسرف على نفسه بالشرك وقال آخرون
عنى به من هو قاتل سالك الدماء بغير حق ذكر من قال ذلك حمدا بشر قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدي ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قال المسرف هو صاحب الدم ويقال هم
المشركون والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله اخبر عن هذا المؤمن أنه هم بقوله ان الله
لا يهدي من هو مسرف كذاب والشرك من الاسراف وسفك الدم بغير حق من الاسراف وقد
كان مجسعا في فرعون الامران كلاهما فالحق أن يعم ذلك كما اخبر جل ثناؤه عن قائله أنه هم القول
بذلك القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من
باس الله ان جاءنا قال فرعون ما أرى لكم الاما أرى وما أهديكم الا سبيلا الرشاد﴾ يقول تعالى ذكره
بخبرنا عن قيسل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملكه يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض
يعنى أرض مصر يقول لكم السلطان اليوم وملك ظاهرين أتم على بني اسرائيل في أرض مصر فمن
ينصرنا من باس الله يقول فمن يدفع عنا باس الله وسوطه من اجل بنا وعقوبته ان جاءتنا قال فرعون
ما أرى لكم الاما أرى لنفسى ولكم صلا حاصوا بواو ما أهديكم الا سبيلا الرشاد يقول وما
أدعوكم الا الى طريق الحق والصواب في أمر موسى وقتله فانكم ان لم تقتلوه بئس دينكم وأظهير في
أرضكم الفساد القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذي آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل
يوم الأحزاب﴾ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلاما للعباد يقول
تعالى ذكره وقال المؤمن من آل فرعون لتسرعون لميته يا قوم انى أخاف عليكم بقتلكم موسى ان
قتلتموه مثل يوم الاحزاب الذين تحزبوا على رسل الله نوح وهود وصالح فآهلكم الله تجرهم
عليهم فيهلككم كما آهلكهم وقوله مثل دأب قوم نوح يقول بفعل ذلك بكم فيها لكم مثل سنته
في قوم نوح وعاد وثمود وفعله بهم وقد بينا معنى الدأب فيا مضى بشواهد المغنية عن اعادته مع
ذكر أقوال أهل التأويل فيه وقد حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية
عن على عن ابن عباس مثل دأب قوم نوح يقول مثل حال حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل دأب قوم نوح قال مثل ما أصابهم وقوله والذين من بعدهم
يعنى قوم ابراهيم وقوم لوط وهم ايضا من الاحزاب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة والذين من بعدهم قال هم الاحزاب وقوله وما الله يريد ظلاما للعباد يقول تعالى
ذكره مخبرا عن قيسل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملكه وما آهلك الله هذه الاحزاب من هذه

الوقوف مبين لا كذاب لا ساهم ط ضلال ربه ح لاحتمال الام مؤمن قف فذيل بناء على ان الجار يتعاقب بالفعل بعدد
والوصل أصبح لانه كان من القبط ولو فرض أنه لم يكن منهم فالجملة وصف له من ربكم ج لانه الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه ج

للعطف والشرط بعدم ط كذاب ه في الارض ز لاستدعاء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود الوعظ به جاءنا ط الرشاد ه
الاحزاب ه لا لأن ما بعده بل بعده ط (٤٠) للعباد ه التباد ط لاجل البذل مديرين ج لأن ما بعده يصلح حالاً واستئنافاً

من عاصم ح لا حال كون ما بعده
ابتداء الخبر من الله سبحانه وكونه
من كلام المؤمن من هاد ه جاكم
به ط رسول ط م باب ه ج
لاحتال البذل فات من في معنى
الحج أو الاستئناف أى هم الذين
أعنى أنهم آمنوا ط حجار ه
الأسباب ه لا كذا ط السبيل
ط تباب ه الرضا ح لأن
البناء يسأله مع أنه تكرر لا لاول
مناف ز لفضل بين ثنائى الدارين
مع اتفاق الجنتين القرار ه ثانيا
ح لعطف جملى الشرط حساب
ه النار ه ح لانتها الاستفهام
الى الاختصار والاحتال ابتداء
استفهام آخر الغفار ه النار ه
الكم ط الى الله ط بالعباد ه
العذاب ه ح لاحتال البذل
والاستئناف وعشيا ح لاحتال
من بعده العطف والاستئناف
الساعة قف لحق القول المذموم
أى يقال لهم ألوأز بانية العذاب
ه من النار ه العباد ه من
العذاب ه بالبنات ط بلى ط
فادعوا ح لاحتال ما بعده
من قول الخزنة أو ابتداء خبر
من الله تعالى صلا ه التفسير
لما وقع الكفار بعدم السير
فى الأرض للنظر والاعتبار أو
بعدم النظر فى أحوال الماضين
مع السير فى الاقطار وقد وصف
الماضين بكثره العدد والآثار
الباقية أراد أن يصرح بقصة
واحد من قصصهم تسليية للبنى
سرى الله عليه وسلم وزاد توبيخ

ونذكر لهم وكان في قصة موسى وفرعون من العجائب ما فيها فلا جرم أوردناها هنا مع فوائد التدبر على ما في الموضع السبعة الآخر مهملات كرموز آل فرعون وما عطف ونصح به قومهم ولأن القصة قد تكررت مرارا فللتصريح في التفسير على ما يختص بالمقام

قوله (بالحق) أي بالمعجزات الظاهرة وقوله (اقبلوا) يريد به إعادة القتل كما مر في الأعراف في قوله سيقتل أبناءهم قوله (الأيضاً) أي في ضبايح واضمحلال فان كان اللام في الكافرين لنفس فظاهر لأن بال كيدهم (٤١) عود بالاً خروجه عليهم حين يهلكون يدخلون النار

وان كان لا يردوهم فرعون وقومه
فأظهر كما قص عليك من حديث
أعرافهم وسبيلاء موسى وقومه
على ديارهم قوله (ذروني أقبل
موسى) ظاهره مشعر بأن قومه كانوا
يمنعون من قبله وفيه احتالات
الأول أصله كان فيهم من يعتقد
نبوة موسى فيأتي وجوده الحسل
في منع فرعون الثاني قال الحسن
إن أصحابه قالوا لا يقتله فاعسا
هو ساحر ضعیف ولا يمكنه
أن يغلب شمرنا وإن قنائه
أدخات الشبهة على الناس وقالوا
انه كان عقاو وعجز واعن جوابه
قتله الثالث لعل مراد أمراته أن
يكون فرعون مشغول القلب بأمر
موسى حتى أنهم يكونون في أمن
وسعة قال جارية فرعون كان
فيه خب وحرية وكان فداً لاسفانكا
للدعاء في أسبون شئ فكيف
لا يقتل من أحسن بأن في
وجوده هدم ملكه ونفسه ما هو
عليه من عبادة أصنامة كما قال (أي
أخاف أن يسئل) الآية ولكنه
كان قد استيقن أنه نبي وكان
يخاف أن يهدم بقله أن يعاجل
بالهلاك قال وقوله (ولم يدع ربه)
شاهد صدق على فرط خوفه من
دعوه ربه وقال غيره هو على سبيل
الاستهزاء يعني أن أقبله ليقبل له
الذي يدعي وجوده حتى يخلصه
ومعنى تسديل الدين تغيير عبادة
الاصنام كما مر في الأعراف في قوله
ويذرلوا الهنات والفساد الخارج
والفزع واختلاف الآراء والأهواء

السبعة صفوف من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله تعالى أخاف
عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وحي يومئذ ينجيهم
وقوله يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا
لا تنفذون إلا سبطان وذلك قوله واستقت السماء فقهى يومئذ وحية والملك على أرجائها
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله يوم التناد قال تنذون وروى
عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك يوم التنادي بآيات البلاء وتخفيف الدال * والصواب من
التم في ذلك عندنا ما عليه قراءة المصا وهو تخفيف الدال وبغير آيات البلاء وذلك أن ذلك هو
القراءة التي عليها الجمعية من قراءة المصا وغير جائز خلافها فيما جاءت به تفسيرا فإذا كان ذلك
هو الصواب فغنى الكلام يا قوم أني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضهم بعضاً ما من دول
ما قد عنا من عظيم سلطان الله وفضاعة ما غشيتهم من كرب ذلك اليوم وإما التذكير بعضهم
بعضاً النجار الله يا هم الوعد الذي وعدهم في الدنيا واستغاثه من بعضهم بعضاً مآل في من عظيم
البلاء فيه وقوله يوم تولون مدبرين فتأويله على التأويل الذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم تولون هاربين في الأرض حذار عذاب الله وعقابه عند معاينتهم جهنم
وتأويله على التأويل الذي قاله قتادة في معنى يوم التناد يوم تولون مضطربين عن موقف الحساب
إلى جهنم * ويخو ذلك روى الخبر عنه وعن قال نحو قوله في معنى يوم التناد ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تولون مدبرين أي مطعنا قايكم إلى
النار * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب القول الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإن كان الذي قاله قتادة في ذلك غير بعيد من الحق * وبه قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **صديق** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وصحفي** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم تولون مدبرين قال
فأرب غير معجزين وقوله ما لكم من الله من عاصم يقول ما لكم من الله مانع يمنعكم ناصر ينصركم
* ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة ما لكم من الله من عاصم أي من ناصر وقوله ومن يضلل الله فله من
هاد يقول ومن يخذله الله فلم يوقه له شدة فله من موق يوقه له * القول في تأويل قوله تعالى
(ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك فاتم من يبعث الله
من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب * يقول تعالى ذكره ولقد جاءكم يوسف
ابن يعقوب يا قوم من قبل موسى بالواضحات من حجج الله كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد
قال ثنا أسباط عن السدي ولقد جاءكم يوسف من قبل قال قبل موسى وقوله **فما زلتم**
في شك مما جاءكم به يقول فلم تزلوا مرتابين فما أتاكم به يوسف من عند ربكم غير موقفي القلوب
بحقيقته حتى إذا هلك يقول حتى إذا مات يوسف فاتم من يبعث الله من بعده يوسف
الذكر رسولا بالدعاء إلى الحق كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب يقول هكذا يضل الله عن
إصابة الحق وقصد السبيل من هو كافر به مرتاب شاك في حقيقة أخبار رسوله * القول

(٦) - (ابن جرير) - (الربع والعشرون) أراد أنه يتحدث لا محالة من إبقاء فساد الدين والدنيا جميعاً أو أحد الامرين على
الذين آمنين **شمس** ما ذكره موسى في دفع شر فرعون وهو العوذ بالله في تصدير الجملة بالذلة على أن الطريق المعترف دفع الآفات الاستغاثة

والاستعاذة برب الارض والسموات وفي قوله (بري) اشارة الى أن الذي رباني والى درجات الخير قرأني سبع مئة من شر هذا المسارد الخالي وفي قوله (وربك) احتراز (٤٣) عن أن يظن ظناً أنه يريد به فرعون لأنه ربادي صغره لم يربك فينا وليدا وفيه

بعث اليهم موسى على أن يقتدوا به في الاستعاذة فان اجتماع النفوس له تأثير قوي وفي قوله (من كل متكبر) أي متكبر عن قبول الحق على سبيل التعموم فالتداني أحداهم شمول الدعاء فيدخل فيه فرعون بالترتبة والتأنيص أن فرعون ربادي الصغر فلهذا راعى حسن الأدب في عدم تعيينه وأما وصف المتكبر بقوله (لا يؤمن بيوم الحساب) فلا أن الموجب لا يذلل الناس أمران أحدهما مقصود القلب والثاني عدم اعتقاد بالجزاء والحساب ولا ريب أنها اذا اجتمع الأمران كان الخطيب أفضله لاجتماع المتقضي وارتضاع المسامحة ثم خرج في قصة مؤمن آل فرعون والأصح أنه كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا واتمسسه سمعان أو حبيب أو خربيل وقيل كان امرا ثيبا وزيف بأن المؤمنين من بني اسرائيل لم يعزلوا ولم يعزوا لتولاهم اقبلوا أبناء الذين آمنوا معه فبأ الوجه في تخصيصه وقال أن يقول الوجه في تخصيصه بالوعظ والنبوية الآن قوله (من ينصرا) من بأس الله وقوله يا قوم على رأس كل نصيحة يعاقب على الظن أنه ينصحه لئلا يهملوه (أن يقول) لاجل قوله أو وقت أن يقول كأنه قيل ممكرا عليهم أن تكون الأفعلة الشائعة وهي قتل نفس محرمة أي نفس كانت لاجل كلمة حققة وهي قوله (وإني لله) والدليل على حقيقتها اظهار الخوارق والمعجزات وفي قوله (من ربك) استدراج لهم الى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلی أنه لا يتخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا على الأول يعودو بال كذبه عليه وعلى هشام الثاني أصابكم ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الاول بأن الكاذب يجب دفع شره بما ملته الى الحق أو يقتله ولهذا أجمع العلماء

في تأويل قوله تعالى (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) يقول تعالى ذكره مجرا عن قبل المؤمن من آل فرعون الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار. مسرف وتأويل الكلام كذلك يضل الله أهل الاسراف والغلو في ضلالهم بكنههم بالله واجترأهم على معاصيه المراتين في اخبار رسله الذين يخاضعون في حجة التي أتتهم بهارسله ليدحضوها بالباطل من الحجج بغير سلطان أتاهم بقول بغير حجة أتتهم من عند ربهم يدفعون بها حقيقة الحجج التي أتتهم بهارسله والذين اذا كان معنى الكلام ما ذكرنا في موضع نصب رداعلى من وقوله كبر مقتا عند الله يقول كبر ذلك الجدل الذي يجادلونه في آيات الله مقتا عند الله وعند الذين آمنوا بالله وأما نصب قوله متشاك في قوله كبر من ضمير الجدل وهو نظير قوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم فنصب كلمة من نصبها لانه جعل في قوله كبرت ضمير قوله ثم أخذ الله ولدا وأما من لم يضع ذلك فانه رفع الكلمة وقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يقول كطبع الله على قلوب المسرفين الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر على الله أن يوجدوه يستدق رسله جبار يعنى متعظم عن اتباع الحق واختلعت القراء في قراءة ذلك فقراؤه عامة قراء الأمصار خلا أي عمرو بن العلاء على كل قلب متكبر باضافة القلب الى المتكبر يعنى الخبر عن أن الله طبع على قلوب المتكبرين كآيا ومن كان ذلك قراءته كان قوله جبار من نعت متكبر وقدرى عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار صدقني بذلك ابن يوسف قال ثنا القاسم قال شئ حجاج عن هرون أنه كان ذلك في حرف ابن مسعود وهذا الذي ذكر عن ابن مسعود من قراءته بتحقيق قراءة من قرأ ذلك باضافة قلب الى المتكبر لأن تقديم كل قبل القلب وتأخيرها بعدد لا بغير المعنى بل معنى ذلك في الحالتين واحد وقد حكى عن بعض العرب سمعا أو هو رجل شعره يوم كل جمعة يعنى كل يوم جمعة وأما أبو عمرو وقرا ذلك بتدوين القلب وترك اضافته الى متكبر وجعل المتكبر والجبار من صفة القلب وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه باضافة القلب الى المتكبر لأن التكبر فعل القاعل بقلبه كأن القائل اذا قتل قتيلا وإن كان قتله بيده فان الفعل مضاف اليه وأما القلب جارحة من حوارج المتكبر وإن كان بها التكبر فان الفعل الى فاعله مضاف نظير الذى قلنا في القتل وذلك وإن كان كما قلنا فان الاخرى غير مدفوعة لأن العرب لا تمنع أن تقول بطشت يد فلان ورايت عبادة كذا وفهم قلبه فتضيف الأفعال الى الجوارح وإن كانت في الحقيقة لا يضافها القول في تأويل قوله تعالى (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأظله الى الله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك ز من لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تناب) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لما وعظه المؤمن من آل به وعظه بهو زجره عن قتل موسى بنى الله وحذره من بأس الله على قلبه أنه لم يجره لوز يروى بالسوء هامان يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب يعنى بناء وقد بينا معنى الصرح فقامضى بشواهد بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع لعلى أبلغ الأسباب اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب في هذا الموضع فقال بعضهم أسباب السموات طرقها ذكر من قال ذلك صدقنا أحمد بن

الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلی أنه لا يتخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا على الأول يعودو بال كذبه عليه وعلى هشام الثاني أصابكم ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الاول بأن الكاذب يجب دفع شره بما ملته الى الحق أو يقتله ولهذا أجمع العلماء

على أن الزنديق الذي يدعو الناس إلى دينه يجب قتله وعلى الشق الثاني أنه أوعدهم بأشياء والتي صادق في مقاتله لاحتمال فلم قال يصيبكم بعض الذي بعد كونه يقل كل الذي والجواب عن الأول أنه انما رددين الامرين (٤٣) بناء على أن أمره مشكوك فيما بينهم والزمان

زمان الفترة والحيرة فأتى ههنا من زماننا الذي وضح الحق في موضوع الدجر الصادق في ظهور الشمس في ضجوة النهار وعن الثاني أنه من كلام المنصيف كأنه قال ان لم يصيبكم كل ما أوعدنا أقل من أن يصيبكم بعضه أو أراد عذاب الدنيا وكان موسى أوعدهم عذاب الدنيا والآخرة جميعا وعن أبي عبيدة أن البعض ههنا بمعنى الكل وأنشد قول أبيه

تراك أمكنة إذ لم أرضها

أور يبط بعض النفوس حامها
وخطأ جار الله وكثير من أهل العربية فقالوا أنه أراد ببعض النفوس نفسه فقط ثم أكد حقيقة أمر موسى بقوله (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) وقدمه الله تعالى المعجزات الباهرة فثبوته أنيس يتجاوز عن حد الاعتدال ولا يكذب وقبل أنه كلام مستأنف من الله عز وجل وفيه تعرض بأن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعاء الألوهية فلا

يهديه الله إلى شيء من خيرات الدارين •
ويزيل ملكه ويدفع شره وقديح
من ههنا الصيحة وما يتلوها من المواظ أن مؤمن آل فرعون كان يكتم إيمانه إلى أن قصيدوا قتل موسى وعند ذلك أظهر الإيمان وترك التقيص بمجاهدا في سبيل الله بلسانه ثم ذكرهم نعمة الله عليهم وخوفهم والحب بقوله (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض) أي غائبين على أرض مصر ومن فيها من بني إسرائيل والقبيل (٤٤) بنصرنا

هشام قال ثنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي صالح أسباب السموات قال طرق السموات حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أبلغ الأسباب أسباب السموات قال طرق السموات وقال آخرون عبي بأسباب السموات أبواب السموات ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا وكان أول من بنى بهذا البحر وطبخه لعل أبلع الأسباب أسباب السموات أي أبواب السموات وقال آخرون بل عنى به منزل السماء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات قال منزل السماء وقد بنا فيها معني قبل أن السبب هو كل ما تنسب به إلى الوصول إلى ما يطالب من حبل وسلم وطريق وغير ذلك « فأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال معناه لعل أبلغ من أسباب السموات أسبابا أنسب بها إلى رؤية الله موسى طرفا كانت تلك الأسباب منها أو أبوابا أو منازل أو غير ذلك وقوله فأطلع إلى الله موسى اختلفت القراء في قراءة قوله فأطلع فقراءت ذلك عامة قراءة المصنف فأطلع بضم العين رذاعلي قوله أبلغ الأسباب وعطف به عليه وذكر عن حميد الأعرج أنه قرأ فأطلع نصبا جوابا للعللي وقد ذكر القراء أن بعض العرب أنشد

عل صروف الدهر أو دولاتها • يدللنا الله من مساتها • فتسترخ النفس من زفاتها

فنصب فتسترخ على أنها جواب لعل والقراءة التي لا أستجيز غيرها الرفع في ذلك لاجتماع الجمع بين القراءة عليه وقوله وأنى لأظنه كاذبا يقول وأنى لأظن موسى كاذبا فيما يقول ويدعى من أنه له في السماء ر بأرسله إلينا وقوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله يقول الله تعالى ذكره وهكنا ذرين الله لفرعون حين عتاه عليه وتمرد فديح عمله حتى ساءت له نفسه بأوغ أسباب السموات ليطلع إلى الله موسى وقوله وصعدن السبيل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة المدينة والكوفة وصعدن السبيل بضم الصاد على وجهه ما لم يسم فاعله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصعدن السبيل قال فعل ذلك به زين له سوء عمله وصعدن السبيل وقرأ ذلك حميد وأبو عمرو وعامة قراء البصرة وصعدت بفتح الصاد بمعنى وأعرض فرعون عن سبيل الله التي اتبعها موسى استعجارا « والصواب من القول في ذلك أن يقال إنه اقراءنا من معروفان في قراءة المصنف فيأتيها قرأ القارئ فضيب وقوله وما كيد فرعون إلا في تباب يقول تعالى ذكره وما احتيال فرعون الذي يحتال للاطلاع إلى الله موسى إلا في خسار وذهاب مال وغشيان لأنه ذهب تفقته التي أنفقها على الصرح باطلا ولم يزل بما أنفق شيئا مما أراد فذلك هو الخسار والتباب • ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كيد فرعون إلا في تباب يقول في خسرات حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى • وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في تباب قال خسار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كيد فرعون إلا في تباب أي في ضلال وخسار حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كيد

من بأس الله من يخلفنا من عذابه (إن جاءنا) وذلك لشؤم تكذيب نبيه (قال فرعون ما أرى إلا نار) أي ما أشير إليك بأرى إلا نار • من قبله (ولم يهديكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) وصلاح الدين والدنيا أو ما أعلمكم من الصواب ولا أسر خلافا ما أظهر قال جار الله

فرعون الافي تاب قال التباب والضلال واحد ﴿﴾ القول في تأويل قوله ﴿﴾ وقال الذي آمن
يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم اتبعوا هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ﴿﴾
يقول تعالى ذكره فخرنا عن المؤمنين بالله من آل فرعون وقال الذي آمن من قوم فرعون لقومهم يا قوم
اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يقول ان اتبعتموني قبلتم مني ما أقول لكم بينت لكم طريق الصواب
الذي ترشدون اذا أخذتم فيه وسلكتموه وذلك هود بن الله الذي ابتعث به موسى يقول انما
هذه الحياة الدنيا متاع يقول لقومهم اهذه الحياة الدنيا العاجلة التي تجلت لكم في هذه الدار الامتاع
لمستمتعون بها اقل أتم بالغوه ثم تكونون وترول عنكم وان الآخرة هي دار القرار يقول وان
الدار الآخرة هي دار القرار التي تستقرون فيها فلا تموتون ولا ترول عنكم يقول فاعلموا فاعلموا يا اباها
فاطلبوا ﴿﴾ ونحو الذي قلنا في معنى قوله وان الآخرة هي دار القرار قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان الآخرة هي دار القرار
استقمرت الجنة بأهلها واستقرت النار بأهلها ﴿﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿﴾ من عمل سيئة
فلا يجزيه الا مثله ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة برزقون
فيها بغير حساب ﴿﴾ يقول من عمل بمعصية الله في هذه الحياة الدنيا فلا يجزيه الا الآخرة الاسيئة
منها وذلك ان يعاقبه بها ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى يقول ومن عمل بطاعة الله في الدنيا
وأتمل أمره وانتهى فيها نعمانها عنه من رزق أو امرأة وهو مؤمن بالله فأولئك يدخلون الجنة
يقول فالذين يعملون ذلك من عباد الله يدخلون في الآخرة الجنة ﴿﴾ ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من
عمل سيئة فلا يجزي الا مثله أي شركا السيئة عند قتادة شرك ومن عمل صالحا أي خيرا
من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن وقوله برزقون فيها بغير حساب يقول برزقهم الله في الجنة من ثمارها
وما فيها من نعيمها اولئها تابيع حساب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة برزقون فيها بغير حساب قال لا والله ما هناكم مجال ولا ميزان ﴿﴾ القول في تأويل قوله
تعالى ﴿﴾ يا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به
ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار ﴿﴾ يقول تعالى ذكره فخرنا عن المؤمنين لقومهم من
الكفرة مالي أدعوكم الى النجاة من عذاب الله وبعثوا بالابان به واتباع رسوله موسى وتصديقه
فيما جاءكم به من عند ربهم وتدعونني الى النار يقول وتدعونني الى عمل أهل النار ﴿﴾ ونحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نخيع عن مجاهد قوله مالي أدعوكم الى النجاة قال الامام **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار قال هذا مؤمن آل فرعون
قال يدعونني اليهم والاقامة معهم وقوله تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم يقول
وأشرك بالله في عبادته وأنا نالست أعلم أنه يصالحني عبادتها وأشار كما في عباد الله لأن الله لم
يأذن لي في ذلك بخبر ولا عقل وقوله وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار يقول وأنا أدعوكم الى عبادة
العزيز في انتقامه ممن كفر به الذي لا يمتنع ان اتقم من عدوه شيء الغفار تاب اليه بعدمعصيته

وقال أبو علي القاسمي السناد مخوف من السناد مشدد أو أصله من تنادى هرب نظيره يوم يفر المرء من أخيه وأمه انخ
 و يؤيده قراءة ابن عباس مشدد وتفسيره بأنهم يتدون كتمثال الابل وقوله بعد ذلك (يوم تولى من دبرين) أنهم اذا سمعوا زفير النار تلهوا هاربين

فلا يأتون قطر من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفو فافرجعون الى المكان الذي كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرفهم عن موقف الحساب الى النار ثم كذا التهديد بقوله (ما لكم من الله) الآية ثم ذكرتم الا (ع) لمن لا يهديه الله بعد اضلاله وهو قوله (ولتندجوا) كم

يوسف) وفيه اقول ثلاثة احدها انه يوسف بن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف واليديات اشارة الى ما روى انه مات لفرعون فرس قيصره ألوف فدعا يوسف فأحياء الله وأيضاً كدنت الشمس فدعا يوسف فكشفها الله ومعجزاته في باب تعبير الرؤيا مشهورة فأمن فرعون ثم عاد الى الكفر بعد امانات يوسف والثاني هو يوسف بن ابن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقامهم عشرين سنة قاله ابن عباس وقال النقاش في تفسيره ان الله بعث اليهم رسولاً من الجن اسمه يوسف وأورده أفضى القضاة أيضاً وقربه بعدد قال المفسرون في قوله (ان) يعبت الله من بعدهم رسولاً) ليس اشارة الى أنهم صلبوه يوسف لقوله (فما زلت في شك) واعما الغرض بيان أن تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الآية بقوله (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون يوسف قد آمن به لكنه مروي كما قلنا اللهم الا ان يقال لولا شكك في امره كثر بعده من قال جاره فاعل كبير ضمير عائداً الى من هو مسرف لانه موحداً للفظ وان كان مجسوماً المعنى وجوز أن يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير حذف المضاف أي جدال الذين يجادلون كبر وجوز آخرون أن يحسنون التقدير الذين يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل القرينة وفي قوله (وعند الذين آمنوا) اشارة الى

اياد لغوه عنه فلا يضره شيء مع غفوه عنه يقول فهذا الذي هذه الصفة صفته فاعيدوا الاما لاضر عنده ولا ينع **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿الاجرم﴾ انما تدعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن سرّاً الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار يقول حقاً أن الذي تدعوني اليه من الأوثان ليس له دعا في الدنيا ولا في الآخرة لأنه جمد لا ينطق ولا يفهم شيئاً * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليس له دعوة في الدنيا قال الوثن ليس بشيء **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة أي لا ينفع ولا يضر **حدثني** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة (١) وقوله وأن مردنا الى الله يقول وأن مرجعنا ومنقلبنا بعد ما نشأ الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار يقول وأن المشركين بالله المتعدن حدوده القليلة النفوس التي حرم الله قبائلهم أصحاب نار جهنم عند مرجعنا الى الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في معنى المسرفين في هذا الموضع فقال بعضهم هم سفاكون الدماء بغير حقها ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن حميد قال ثنا حكيم عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رقة عن مجاهد في قوله وأن المسرفين هم أصحاب النار قال السفاكون الدماء بغير حقها **حدثني** علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قول الله وأن المسرفين هم أصحاب النار قال هم السفاكون الدماء بغير حقها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأن المسرفين قال السفاكون الدماء بغير حقها هم أصحاب النار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأن المسرفين هم أصحاب النار قال سمأهم الله مسرفين فرعون ومن معه وقال آخرون هم المشركون ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأن المسرفين هم أصحاب النار أي المشركون وقد بينا معنى الاسراف فيما مضى قبل بما فيه الكفاية من اعادته في هذا الموضع وانما اختارنا تأويل ذلك في هذا الموضع ما اختارنا لأن قائل هذا القول لفرعون وقومه انما قصد فرعون به لكونه وما كان حقه من قتل موسى وكان فرعون عالماً بما في كنفه بالله سفاكاً للدماء التي كان محرماً عليه مسكها وكل ذلك من الاسراف فلذلك اختارنا ما اختارنا من التأويل في ذلك **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿فستذكرون﴾ ما أقول لكم وأقوض أمري الى الله ان الله يصير العباد فوق الله سيئات ما مكروا وحاق بالفرعون سوء العذاب يقول تعالى ذكره يخبرنا عن قتل المؤمنين من آل فرعون لفرعون وقومه فستذكرون أي التوب اذا عاتيت عقاب الله فدخل بهم وما لقيتموه لقيتم صدق ما أقول وحقيقة ما أخبركم به من أن المسرفين هم أصحاب النار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فستذكرون (١) استقطت التفسير من قلم النافع والذي في ابن كثيره لا يجب داعيه لافي الدنيا ولا في الآخرة

أن شهادة المؤمنين عند الله بمكان حتى قرنها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام لحدادهم ونحو روجه عن حد أشكاه من الكبار ووصف القلب بالتكبر والتعجب لانه مركزها ومنبعها أو باعتبار صاحبه ومن قرأ الاضافة فظاها لأنه قبل فيه قلب والاصل على قلب

كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم جمعة أي يوم كل جمعة ثم أخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد تقدم ذكره في سورة القصص قال أهل اللغة الصرح مشتق من التصريح (٤٦) الاظهار وأسباب السدوات طرقها كما مر في أول ص فليترقوا في الأسباب

فقد نبأ الكلام على الابدال هي فائدة الاجمال ثم التفصيل والاهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره من قراء فاطلم بالرفع فعل العطف أي لعل أبلغ فاطلم ومن قرأ النصب فعمل تشبيه الترجي بالآية في الباب المنبران والهلاك كما مر في قوله وما زادوهم غير تنذيب استعمل كثير من المشبهة بالآية على أن الله في السماء قالوا إن بديهة فرعون قد شهدت بأنه في ذلك الصوب وأنه سمع من موسى أنه يصصف الله بذلك والامسا رام بناء الصرح والظواب أن بديهة فرعون لا حجة فيها وسمعنا ذلك من موسى منوع وقد يظعن بعض اليهوديل كلهم في الآية بأن توارخ بني اسرائيل تدل على أن هامان لم يكن موجودا في زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما زمان طويل ولو كان مثل هذا الشخص موجودا في عصرهما لقل لتوفرت الدواخي على تسليبه والظواب أن الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسيط كثر فزمان الفترة أولى من الطعن في القرآن المعجزة وانما ولا ووسطا وانما عا د سبحانه الى حكاية قول المؤمن وأنه أحسن النسيجة أولا بقوله اتبعون أهدكم ثم استأنف مفصلا قائلا (انما) هذا الحجة الدنيا متاع) تنجعه به اياما فلا تنل بتركه عند الموت ان لم يزل نعيمها قبل ذلك وان الآخرة هي دار القرار المثل الذي يستقر فيه ثم بين أنه كيف تحصل المجازاة في الآخرة

ما أقول لكم فاعلموا أن ذلك في الآخرة قال نعم وقوله وأفوض أمري الى الله يقول وأسلم أمري الى الله وأجعله اليه وأتوكل عليه فانه الكافي من توكل عليه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً ثم قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأفوض أمري الى الله قال لأجعل أمري الى الله وقوله انه الله بصير بالعباد يقول انه الله عالم بامور عباده ومن المطيع منهم والعاصي له والمستحق جميل الثواب والمستوجب سيي العقاب وقوله فوآله الله سيئات ما مكروا يقول تعالى ذكره قد دفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون بآيمانه وتصديق رسوله موسى مكروا ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف عليه من العذاب والبلاء فنجاه منه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً ثم قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيئات ما مكروا قال وكان قبطا من قوم فرعون فنجاه موسى قال وذكر لأنه ابن يدى موسى يومئذ يسير ويقول أين أمرت يا بني الله فيقول أمامك فيقول له المؤمن وهل أممي الا البحر فيقول موسى لا والله ما كذبت ولا كذبت ثم يسير ساعة ويقول أين أمرت يا بني الله فيقول أمامك فيقول وهل أممي الا البحر فيقول لا والله ما كذبت ولا كذبت حتى أتى على البحر فضر به بعضاه فانلق اثني عشر طر بقال لكل سبط طريق وقوله وحق بال فرعون سوء العذاب يقول وحل بال فرعون وجب عليهم وعنى بال فرعون في هذا الموضع تباعه وأهل طاعته من قومه كما حمداً ثم قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قول الله وحق بال فرعون سوء العذاب قال قوم فرعون وعنى بقوله سوء العذاب ما ساءهم من عذاب الله وذلك نار جهنم في القول في تأويل قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) يقول تعالى ذكره مبينا عن سوء العذاب الذي حل بآل فرعون لا الاشتقاء من قوم فرعون ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله النار يعرضون عليها انهم لما هلكوا وغرقهم الله جعلت أر واحهم في أجواف طير سود فهي تعرض على النار كل يوم مرتين غدواً وعشيا الى أن تقوم الساعة ذكر من قال ذلك حمداً ثم قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي قيس عن الهذيل بن شرحبيل قال أر واح آل فرعون في أجواف طير سود تندو وتروح على النار وذلك عرضها حمداً ثم قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال بلغني أن أر واح قوم فرعون في أجواف طير سود تعرض على النار غدواً وعشيا حتى تقوم الساعة حمداً عبد الكريم بن أبي عمر قال ثنا حمد بن محمد الفزاري البلخي قال سمعت الا وراعي وسأله رجل فقال رحسك الله رأينا طيوراً تخرج من البحر تأخذنا حية الغرب بيضا فوجافو جالا يعلم عددها الا الله فاذا كان العشي رجع مثلها سودا قال وقطعت في ذلك قالوا نعم قال ان تلك الطيور في حواصلها أر واح آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيا فرجع الى وكورها وقد احترقت رايها وصارت سوداء فتبت عاها من الليل رايها بيض وتتناثر السود ثم تغدو يعرضون على النار غدواً وعشيا ثم ترجع الى وكورها فذلك دأبها في الدنيا فاذا كان يوم القيام قال الله أدخلوا آل فرعون أشد العذاب قالوا وكانوا يقولون انهم ستمائة ألف مقاتل حمداً بن يونس قال أخبرنا بن وهب قال ثنى حرمة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول ليس في الآخرة قليل ولا نصف نهار وانما هو بكرة وعشي

وذلك وفيه إشارة الى أن جانب الرحمة أر حج ومعنى الرزق بغير حساب أنه لا نهاية لذلك الثواب أو أنه يعطى بعدا لخراة شيئا زاد على سبيل التفضل غير متدرج تحت الحساب ثم صرح بأنهم يدعون الى النار وهو يدعهم الى الخلاص عنها وقصر هذه الجملة بقوله

(تدعوني لا كفر بالله) الآية ليعلم أن الشرك بالله أعظم موجبات النار والتوحيد صدّه وفي قوله ما لي ادعوكم من غير أن يقول ما لكم مع أن الانكار يتوجه في الحقيقة إلى دعائهم لا إلى المجموع ولا إلى دعائه سلوك (٤٧) لطريق الانصاف ووجه تخصيص العزيز الغفار

بالمقام أنه غالب على من أشرك به غفور لمن تاب عن كفره قوله (لا جرم) لا رد لكل منهم وجرم بمعنى كسب أو وجب أولاد وقد سبق في هود والنحل ومعنى (ليس له دعوة) أنه لا يقدر في الدنيا على أن يدعو الناس إلى نفسه لانه حاسد ولا في الآخرة لانه إذا أنطقه الله بتأب من عابديه ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي ليس له استجابة دعوة كقوله والذي يدعون من دونه لاستجيبون لهم بشئ الا كما سطر كفيه إلى المساء عن فتادة المسرفين هم المشركون ومجاهد السفاكون للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خبرهم وقيل الذين جاوزوا في المعصية حدا الاعتدال كما بالادوام والاصرار وكيفا بالسناعة وخلع العذار (فستدكرون) أي في الدنيا عند حلول العذاب أو في الآخرة عند دخول النار (وأفوض أمري إلى الله) قاله لأنهم تودعوه وفيه وفي قوله (فوق الله) دليل واضح على أنه أظهر الأيمان وقت هذه الصائح قال مقاتل لما تم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم إلى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله (وحاق بالفرعون) معناه أنه رجع وبال مكرم عليهم فأكفروا ثم أدخلوا ناراً ولا يلزم منه أن يكونوا قديمه وأيا يصل مثل هذا السوء إليه وثبت سلم أن الجزء يلزم فيه المسألة لعل فرعون قديمه بإغراقه أو بإحراقه كما فعل نمرود قوله (يعرضون عليها) أي يعرضون بها

وذلك في القرآن في آل فرعون يعرضون عليها غدوا وعشيا وكذلك قال لأهل الجنة لهم فيها بكرة وعشيا * وقيل عن ذلك أنهم يعرضون على منازلهم في النار تعذيباً لهم غدوا وعشيا ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال يعرضون عليها صباحا ومساء يقال لهم يا آل فرعون هذه منازلكم فيها وثمة وصغاراً لهم حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديث الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غدوا وعشيا قال ما كانت الدنيا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله أخبر أن آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا وجاز أن يكون ذلك العرض على النار على نحو ما ذكرناه من الهذيل ومن قال مثل قوله وأن يكون كما قال قتادة ولا خير يوجب التحية بأن ذلك المعنى به فلا في ذلك الاما دل عليه ظاهر القرآن وهو أنهم يعرضون على النار غدوا وعشيا وأصل الغدو والعشي مصدر رجعت أو قاتا وكان بعض نحو في البصرة يقول في ذلك انما هو مصدر كما تقول أنته ظلاما جعل ظرفا وهو مصدر قال ولو قلت موعذك غدوة أو موعذك ظلام فرفعت كما تقول موعذك يوم الجمعة لم يحسن لأن هذه المصادر وما أشبهها من نحو سحر لا تجعل الا طرفا قال والظرف كله ليس يتمم كقولنا سحر في الكوفة لم يسمع في هذه الاوقات وان كانت مصدرا لا التعريب موعذك يوم موعذك صباح ورواح كما قال جل ثناؤه غدوها ثم ورواحها شهر فرعون وذكروا أنهم سمعوا انما الطيلسان شهران قالوا لم يسمع في الاوقات الشكرات الا الزعم الا قوله انما سحواك أحبا نأقوالا انما جاز ذلك لانه بمعنى انما سحواك الحين بعد الحين فلما كان في يومه الاضافة نصب وقوله يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقر أنه عامة قراء الحجاز والعراق سوى عاصم وأبي عمرو ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون بفتح الالف من أدخلوا في الوصل والقطع بمعنى الامر بإدخالهم النار وأدق في ذلك كذلك كان الالف نصباً بوقوع أدخلوا عليه وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو ويوم تقوم الساعة أدخلوا بوصل الالف وسقط طها في الوصل من اللفظ وبضمها إذا ابتدئ بعد الوقف على الساعة ومن قرأ ذلك كذلك كان الالف على قرأته نصباً بالنداء لان معنى الكلام على قرأته أدخلوا آل فرعون أشد العذاب والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهم أقرأه نافع وقتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فقرأتها القارئ فصبب معنى الكلام إذا يوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون أدخلوا يا آل فرعون أشد العذاب فهذا على قراءة من وصل الالف من أدخلوا ولم يقطع ومعناه على القراءة الأخرى ويوم تقوم الساعة يقول الله لا تكتبه أدخلوا آل فرعون أشد العذاب القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار قال الذين استكبروا انا كل فينا ان الله قد حكم بين العباد﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأندركم يوم الآفة إذ القلوب لدى الحناجر كاطمحين واذ يتحاجون في النار يقول واذ يتخاضمون في النار وعني بذلك اذ يتخاصم الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنذارهم من مشرك قومه في النار فيقول الضعفاء منهم وهم المتبعون على الشرك بالله انا كنا لكم تبعات تقول رؤسائهم الذين اتبعوهم على الضلالة انا كنا لكم في الدنيا تبعات على الكفر بالله فهل

يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقوله (غدوا وعشيا) اما اللادوام كما مر في صفة أهل الجنة وظهر زفيرهم فيها بكرة وعشيا واما لا يه كنفهم في القبر بايصال العذاب اليهم في هذين الوقتين وفي سائر الاوقات اما أن يني أشد ذلك والله عليهم واما أن يكون فترة

أنتم مغتربون اليوم عما نصيبا من النار يعنيون حفظاً تخففونه عنافته كأناسارع في محبتكم في الدنيا ومن قبلكم أنبأنا لولا أنكم لكافي الدنيا مؤمنين فله يصيبنا اليوم هذا البلاء والتبع يكون واحداً وجماعة في قول بعض نحو في البصرة وفي قول بعض نحو في الكوفة جمع لا واحداً لأنه كالصدر قال وإن شئت كان واحداً تابع فيكون مثل خائل وحول وغائب وغيب * والصواب من القول في ذلك عندي أنه جمع واحداً تابع وقد يجوز أن يكون واحداً فيكون جمعه اتباعاً فأجابهم المتبوعون بما أخبر الله عنهم قال الذين استكبروا وهم الرؤساء المشبهون على الضلالة في الدنيا أنما أهلكناهم قوم وأنتم كنافي جذد النار مخلدون لا خلاص لما عملوا إن الله قد حكم بين العباد ينصل قضائه فأنسك أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فلا تخن مما نحن فيه من البلاء خارجون ولا هم مما هم فيه من العذاب ينتقلون ورفع قوله كل بقوله فيها ولم ينصب على التبع وقد اختلف في جواز النصب في ذلك في الكلام وكان بعض نحو في البصرة يقول أذا لم ينصف كل لم يجز الاتباع وكان بعض نحو في الكوفة يقول ذلك جائز في الحذف وغير الحذف لأن أسماءها أذحت أكتفى بها منها وقد بنا الصواب من القول في ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا ألم نذكر أنكم كنتم تارسلكم بالبينات قالوا لا قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ يقول تعالى ذكره وقال أهل جهنم تخربت ما وقواها استغاثتهم من عظيم ما هم فيه من البلاء ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجا دعوا ربكم يخفف عنا يوماً واحداً يعني قدر يوم واحد من أيام الدنيا من العذاب الذي نحن فيه وإنما قلنا معنى ذلك قدر يوم من أيام الدنيا لأن الآخرة يوم لا لسل فيه فيقال خفف عنهم يوماً واحداً وقوله قالوا ألم نذكر أنكم كنتم تارسلكم بالبينات يقول تعالى ذكره قالت خزنة جهنم لهم أولم نذكر أنكم كنتم تارسلكم بالبينات من الحجج على توحيد الله فتوحده وتؤمنوا به وتسيروا وأما دعونه من الآلة قالوا لا قد اتنار سلسنا بذلك وقوله قالوا فادعوا يقول جل شأوه قالت الخزنة قلتم فادعوا أذا ربكم الذي أنتمك الرسل بالدعاء إلى الإيمان به وقوله وما دعاء الكافرين إلا في ضلال يقول قد دعوا وما دعاهم إلا في ضلال لأنه دعاء لا ينفعهم ولا يستجاب لهم بل يقال لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿إنا أنصنر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهم العنة وهم سوء الدار﴾ يقول القائل وما معني أن أنصنر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا وقد علمنا أن منهم من قتله أعداؤه ومثواه كشيء ما يحيى بن زكريا وأشباههم وومهم من هم يقتله قومه فكان أحسن أحواله أن يخلف منهم حتى يفرقهم فاجابتنسه كإبراهيم الذي هاجر إلى الشام من أرضه مفارقاً قومه ومعيسى الذي رفع إلى السماء أذراً قومه قتله فإن النصره إلى أخيراً أنه نصره جارسله والمؤمنين به في الحياة الدنيا وهؤلاء أنبأوه قد نالهم من قومهم ما قد علمت وما نصير وأعل من نالهم مما نالهم من قبل أن يقولوا أن أنصنر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا وجهين كلاهما صحيح معناه أحدهما أن يكون معناه أن أنصنر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا بما بلا شأهم على من كذبوا واطفأ رناهم بهم حتى يفهم وهم غلبوه ويذلهم بالظفر ذلة كاذبي فعل من ذلك بدو وسليمن فأعطاهما من الملك والسلطان ما فخر به كل كافر وكاذب فعل محمد صلى الله عليه وسلم بظواهره على من كذبه من قومه وأما ما استقامنا من حادهم

وما هم ببالغة فاستغذوا بما هو السميع البصير خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر وفاقهم الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمي والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المني قليلا مما تعد لكن ان الساعة آتية لا ريب فيها

ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله ذو فضل على الناس ولكن (٤٩) أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فأتى توفىكون

ذلكم يؤفك الذين كانوا آيات الله يعجزون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسياء ماء وصوكم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فبارك الله رب العالمين هو الخالق لا اله الا هو فادعوه خالصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل انى نهيتم أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم تكونوا مبسوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيى ويميت فإذا قضى أمرا فاما يقول له كن فيكون ألم تر الى الذين يسجدون في آيات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وما أرسلنا به رسلا فمستوفى يعلمون اذا اغلغل في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم انى كنتم تكفرون من دون الله قالوا ضلوا عما بل لم يكن يدعوهم من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلك بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تحرجون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس منوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما ترينك بعض الذين نعدهم آتوت فيناك فالىنا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلكم فقلنا قمصنا عليك ومنهم من لم نقص

وشاقهم باهلا كهم رانجاء الرسل من كذبهم وعاداهم كالذى فعل تعالى ذكره بنوح وقومه من تفريق قومه وانجاءه منهم وكالذى فعل بموسى وفرعون وقومه اذ اهلكهم غيرا ونوحى موسى ومن آمن به من بنى اسرائيل وغيرهم ونحو ذلك اوبا انتقامنا فى الحياة الدنيا من مكذبهم بعد وفاة رسولنا من بعد مهلكهم كالذى فعلنا من نصرتنا شعبا بعد مهلكه بتسليطنا على قتلته من سلطنا حتى انتصرناهم من قتلته وكهملنا بقتله يحيى من تسليطنا بختصر عليهم حتى انتصرنا به من قتلته وكانتصارنا لعيسى من مريدى قتله بالروم حتى اهلكناهم فيها اذ جد وجهه وقد كان بعض أهل التأويل بوجه معنى ذلك ان هذا الوجه ذكر من قال ذلك حمدا ثمحمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدى قول الله ان النصر لرسلائنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا قد كانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون فى الدنيا وهم منصورون وذلك أن تلك الأمة اتى تفعل ذلك بالانبياء والمؤمنين لا تذهب حتى يبعث الله قوما فينتصر بهم لأولئك الذين قبلوا منهم والوجه الآخر أن يكون هذا الكلام على وجه الخبر عن الجميع من الرسل والمؤمنين والمراد واحد فيكون تأويل الكلام حينئذ ان النصر لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد كما بينا فامضى أن العرب يخرج انفسهم بلفظ الجميع والمراد واحد اذ لم تنصب لغير شخص بعينه واختلفت الترافى قراءة قوله ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ويوم يقوم بالياء وينفع ايضا بالياء وقرأ ذلك بعض أهل مكة وبعض قراء البصرة يقوم بالياء وتفع بالياء والصواب من القول فى ذلك أنها قراءة من معروفان معنى واحد فآيتهما قراء التارئ فصيب وقد بينا فامضى أن العرب تذكر فعل جمع الرجل وتوث اذا تقدم بما أغنى عن اعادته وعنى بقوله ويوم يقوم الأشهاد يوم يقوم الأشهاد من الملائكة والانبياء والمؤمنين على الامم المكتوبة رسلا بالشهادة بأن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وأن الامم كذبتهم والأشهاد جمع شهيد كما الاشراف جمع شريف ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا ثم يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم يقوم الأشهاد من ملائكة الله وانبياءه والمؤمنين به حمدا ثمحمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ويوم يقوم الأشهاد يوم القيامة حمدا ثمابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مجاهد فى قول الله ويوم يقوم الأشهاد قال الملائكة وقوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يقول تعالى ذكره ذلك يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم لأنهم لا يعتدرون ان اعتذروا الا بباطل وذلك أن الله قد أعذر اليهم فى الدنيا وتابع عليهم الحجج فيها فلا حاجة لهم فى الآخرة الا الانتصام بالكذب بأن يقولوا والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولهم العنة يقول والظالمين العنة وهى البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار يقول ولهم مع العنة من الله شرم فى الدار الآخرة وهو العذاب الأليم في القول فى تأويل قوله تعالى ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار فيقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى البيان لحق الذى بعثناه به كما آتينا اذك محمد فكذب به فرعون وقومه كما كذبت قريش محمدا وأورثا

(٧) - (ابن جرير) - (الزاد والعشرون) عليك وما كان رسول انى آية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطول الله الذى جعل لكم الأعمار لتعربوا منها ومنها ما تكون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تعامون

ويريكم آياته فأتى آيات الله تتكبرون أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (٥٠) فاما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به

يسمزون فاما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرا بما كانه مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخبر هنالك الكافرون ﴿٥١﴾ القرات لا ينفع على الذكيرة نافع وحزرة وعلى وخلف وانصم تذكرون بشاء الخطاب عاصم وحزرة وعلى وخلف ادعوني استجب بفتح الياءين كثير سيدخلون من الاذخال مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس ورويس وحاد وأبو بكر غير المشعوى شيوخا بكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحزرة وعلى وصبره والأعشى وبجي وحاد ﴿٥٢﴾ الوقوف الأشهاد ه لا لأن يوم يدل من الاول الدار ه الكتاب ه لا الألباب ه والاكار ه انهم ه لا لان ما بعده خبر انهم بالغيه ج لاختلاف الجملين بالله ط البصير ه لا يعلمون ه ولا المنس ط تذكرون ه لا يؤمنون ه استجب لكم ط داخرين ه مبصرا ط لا يشكرون ه شئ لا لثلاث يوم ان ما بعده صفة شئ وخطؤه ظاهر الالهو ز لا ابتداء الاستفهام ورجحان الوصل لثناء التعقيب ولتمام مقصود الكلام تؤفكون ه يجحدون ه الطببات ط العالمين ه الدين ه العالمين ه شيوخا ج لاختلاف الجملين تعقلون ه ويحيى ج لأجل الفاء مع الشرط فيكون ه في آيات الله ط لا ابتداء الاستفهام وابتداء آخر يصرفون ه ج لاحتمال كون الذين بدلا من الضمير

في اسرائيل الكتاب يقول وأورثنا في اسرائيل الوارثة لعلنا نهيها وأورثنا لها بهم هدى يعني بيان الأمر دينهم وما أكرمناهم من فرائضها وذكى لأولى الألباب يقول وتذكرهم انما لأهل الحجا والعقول منهم بها وقوله فاصبر ان وعد الله حق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد لأمر ربك وانفذنا أرسلك به من الرسالة وبك قومك ومن أمرت ببلاغه ما أنزل اليك وأيقن حقيقة وعد الله الذي وعده من نصرتك ونصرة من صدقتك وأمن بك على من كذبك وأنكر ما جئته به من عند ربك ان وعد الله حق لا خلف له وهو منجز له واستغفر لذنوبك يقول وسله غفران ذنوبك وعفوه لك عنه وسبح بحمد ربك يقول وصل بالشكر منك لربك بالعشي وذلك من زوال الشمس الى الليل والاكار وذلك من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس وقد وجه قوم الاكار الى انهم من طلوع الشمس الى ارتفاع الضحى وخروج وقت الضحى والمعروف عند العرب القول الاول واختلف أهل العربية في وجه عطف الاكار والباء غير حسن دخولها فيه على العشي والباء تحسن فيه فقال بعض نحو في البصرة معنى ذلك وسبح بحمد ربك بالعشي وفي الاكار وقال قد يقال بالدار زيد يراد في الدار زيد وقال غيره انما قيل ذلك كذلك لان معنى الكلام صل بالجهدين الوقتين وفي هذين الوقتين فادخل الباء وفي واحد منهما ﴿٥٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين يخاضعون بالجهدي انيتهم به من عند ربك من الآيات بغير سلطان انهم يقول بغير حجة جاءتهم من عند الله بخاضعت فيها ان في صدورهم الا كبر يقول ما في صدورهم الا كبر يتكبرون من أجله عن اتباعك وقبول الحق الذي أنيتهم به حسدا منهم على الفضل الذي آتاك الله والكرامة التي أكرمك بها من النبوة ما هم ببالغيه يقول الذي حسدوك عليه أمر ليسوا بمدركيه ولا تأييله لان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وليس بالأمر الذي يدرك بالأمانى وقد قيل ان معناه ان في صدورهم الا عظمت ما هم ببالغي تلك العظيمة لان الله مدحهم ذكر من قال ذلك **صدني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **صدني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان في صدورهم الا كبر قال عظمة ونحو الذي قلنا في تأويل قوله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **صدني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم لم تأتهم بذلك سلطان وقوله فاستعذ بالله انه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره فاستعج بالله يا محمد من شر هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ومن الكبر ان يعرض في قلبك منه شئ انه هو السميع البصير يقول ان الله هو السميع لما يقول هؤلاء المجادلون في آيات الله وغيرهم من قول البصير بما تعلمه جوارحهم لا يخفى عليه شئ من ذلك ﴿٥٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لا ابتداء السموات والأرض وإنشاءها من غير شئ أعظم أيها الناس عندكم ان كنتم مستعظمي خلق الناس وإنشاءهم من غير شئ من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن خلق جميع ذلك حين على الله ﴿٥٥﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا

في يصرفون رسلنا قف ان لم تقف على يصرفون يعلمون ه لا لتعلق الظرف والسلاسل ط الصالحات لأن ما بعده مستأنف وقيل والسلاسل مبتدأ والعائد محذوف أى والسلاسل يجرون بها في الجميم يسجلون ه جح لآية مع العطف

من دون الله ط شيأ ط الكافرين ه تمحوت ه خالدين فيها ج المتكبرين ه حتى ه لشرط مع الفاء يرجعون ه نقصص عليك ط باذن الله ج المبطون ه تأكلون ه زلاية مع العطف (١٥) وشدة اتصال المعنى تحملون ه ط لأن

ما بعده مستأنف ولا وجه للعطف تتكون ه من قبلهم ط للفصل بين الاستخبار والاستخبار والاخبار يكسبون ه يهتزون ه مشركين ه بأسنا الثاني ط في عبادته ج لأن الفعل المعطوف عليه مضمر وهو سن الكهرون ه في التفسير هذا من تمام قصة موسى وعودا إلى مقام الخبر الكلام منه وذلك أنه لما قيل فوفاه الله وكان المؤمن من أمّة موسى علمته وماسلف مرارا أن موسى وسائر قومه قد نجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا حرم صرح بذلك فقال (ان الله نصر رسلا) الآية ونصرتهم في الدنيا باظهار كرامة الحق وحصول الذكر الجليل واقتداء الناس بسيرتهم الى مدة ما شاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كما أن يحيى بن زكريا قتل به سبعون ألفا وأما نصرهم في الآخرة فبرفع الدرجات والتعظيم على رؤس الأشهاد من حفظه والانباء والمؤمنين وقدم باقي تفسير الأشهاد في أوائل هود ثم بين أن يوم القيامة لا اعتذار فيه لأهل الظلم والغواية وأن فرض اعتذار فلا يقبل وسوء الدار عذاب الآخرة ثم أخبر عن إعطاء موسى التوراة وأمرها فومه بعده والمراد بكون الكتاب هدى أنه دليل في نفسه وكونه ذكرى أن يكون مذكرا للشيء المنسى وحيث فرغ من قصة موسى وما تعاقبها خاطب بديه صلى الله عليه وسلم مسليا له بقوله (فاصبران وعاد الله) بالنصر واعاد كلمة الحق

الصالحات ولا المسى قليلا ما تذكرون ه وما يستوى الاعمى الذي لا يبصر شيأ وهو مثل الكافر الذي لا يتأمل جميع الله بعينه في تدبرها ويعتبرها فيعلم وحدايته وقدرته على خلق ما شاء من شيء ويؤمن به ويصدق والبصير الذي يرى بعينه ما يخص لهما ويبصره وذلك مثل المؤمن الذي يرى بعينه جميع الله فينتكر كنهها ويعظمه ويعلم ما دلته عليه من توحيد صانعها وعظم سلطانها وقدرته على خلق ما يشاء يقول جل ثناؤه كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول جل ثناؤه ولا يستوى أيضا كذلك المؤمنون بالله ورسوله المطيعون لأمرهم ولا المسى وهو الكافر بره العاصي له الخالف أمره قليلا ما تستذكرون يقول جل ثناؤه قليلا ما تستذكرون أي الناس جميع الله فتعجبون وتتسخطون يقول لوند كرم آياته واعتبرتم لعزمت خط ما ألمت عليه مفسدون من انكار كقدرة الله على إحياؤه من فني من خلقه من بعد الفناء وأعادتهم لحياتهم بعد وفاتهم وعامتهم قبح شرككم من تشركون في عبادته بكم واختلفت القراءة في قراءة قوله تتذكرون فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة يتذكرون بالياء على وجه الخبر وقرأه عامة قراء الكوفة تتذكرون بالياء على وجه الخطاب والقول في ذلك أن القراءة بها ماصواب القول في تأويل قوله تعالى إن الساعة آتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال بكم ادعوني أستجب لكم أي الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين يقول تعالى ذكره إن الساعة آتية لا ريب فيها الموتى للثواب والعقاب خاتبة أي الناس لا شك في محيئها يقول فأيقنوا محيئها وأنكم مبعوثون من بعد مماتكم وبما عملكم فنووا إلى ربكم ولكن أكثر الناس لا يؤمنون يقول ولكن أكثر قريش لا يصعدون محيئها وقوله وقال بكم ادعوني أستجب لكم يقول تعالى ذكره ويقول بكم أي الناس لكم ادعوني يقول اعبدوني وأخلصوا إلى العبادة دون من تعبدون من دوني من الأوثان والأصنام وغير ذلك أستجب لكم يقول أجب دعاءكم فأغفروا عنكم وأرحمكم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال شي معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ادعوني أستجب لكم يقول وحده في أغفر لكم حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الله بن داود عن الأعمش عن زر عن يسع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم قال بكم ادعوني أستجب لكم أن الذين يستكبرون عن عبادتي حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور والأعمش عن زر عن يسع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء هو العبادة وقال بكم ادعوني أستجب لكم الآية حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن زر عن يسع قال أبو موسى هكذا قال غندر عن سعيد عن منصور عن زر عن يسع عن النعمان بن بشير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الدعاء هو العبادة وقال بكم ادعوني أستجب لكم حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن منصور عن زر عن يسع عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يوسف بن العرق الباهلي عن الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن مجاهد عن يسع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عبادي دعائي ثم تلا هذه الآية وقال بكم ادعوني

(حق) كإقص عليك من حال موسى وغيره ثم أمره باستغفار لذنبه وقد سبق البحث في مثله مرارا والعش والابكار مسلاا للعصر والتعجب أوله المراد للدوام قوله (الذين يجادلون) عودا إلى ما خبر الكلام اليه من أول السورة إلى هنا وفيه بيان السبب الباعث على كثرة

قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرئاسة وأن يكون الناس تحت تصرفهم وتسخيرهم لأن يكونوا تحت تصرف غيره فإن النبي صلى الله عليه وسلم لا بد (٥٣) أن تكون الأمة تحت أمره وفيه وذلك تحييل فاسد لأن الغلبة لدين الإسلام. ولهذا

أستعجب لكم الذين يستكبرون عن عبادتي قال عن دعائي **حمدنا** على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا عماره عن ثابت قال قلت لأبي يا أبا حمزة بأبلغك أن الدعاء نصف العبادة قال لا بل هي العبادة كلها **حمدنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال أخبرنا منصور عن زر عن يسع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم أفضده الآية وقال وبكم ادعوني أستجب لكم الذين يستكبرون عن عبادتي **حمدني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم عن الأشجعي قال قيل لسفيان ادع الله قال ان ترك الذنوب هو الدعاء وقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي يقول ان الذين يتعظمون عن افرادي بالعبادة وافراد الاوصة على سيدخلون جهنم داخرين بمعنى صاغرين وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الدخر بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد قيل ان معنى قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي ان الذين يستكبرون عن دعائي ذكر من قال ذلك **حمدنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المنفلوط قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين يستكبرون عن عبادتي قال عن دعائي **حمدنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي داخرين قال صاغرين **القول في تأويل قوله** تعالى **والله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون** **القول** تعالى ذكره الله الذي لا تصلح الألوهة الا له ولا تتبع العبادعة بغيره الذي صنفه أنه جعل لكم الليل للناس الليل مكان التسكوا فيه فتهذون من التصرف والاضطراب للعاش والأسباب التي كنتم تستصرفون فيها فيهاركم والتهارر بصر يقول وجعل النهار مبصر من اضطرب فيه لمعايشه وطلب حاجاته نعمة منه بذلك عليكم ان الله لذو فضل على الناس يقول ان الله لمتفضل عليكم أيها الناس بما لا كف عنه من الفضل ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن أكثرهم لا يشكرون به الطاعة له وإخلاص الألوهة والعبادة له ولا يدتقدمت له عنده استوجب بأمته الشكر عليها **القول في تأويل قوله** تعالى **والله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون** **القول** تعالى ذكره الذي فعل هذه الأفعال وأنعم عليكم هذه النعم أيها الناس الله مالكم ومصلح أموركم وهو خالقكم وخالق كل شيء لاله الا هو يقول لا معبود دصالح العبادعة غيره فاني توفكون يقول فاني وجه تآخذون والى أين تذهبون عنه تعبدون سواء وقوله كذلك بؤك الذين كانوا يات الله يحدون يقول كذا بكم عنه أي التوم وانصرفا عن الحق الى الباطل والرشدا الى الضلال ذهب عنه الذين كانوا من قبلكم من الامم أي يات الله يعني يهتجج الله وأدلته يكذبون فلا يؤمنون يقول فسلكم أنتم معشر قريش مسلكهم وركبتم محجته في الضلال **القول في تأويل قوله** تعالى **والله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء سماء وصوركم كما أحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فبما ربكم العزب العالمين** هو الخي لاله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين **القول** تعالى ذكره الله الذي له الألوهة خالصة أيها الناس الذي جعل لكم الأرض التي أنتم على ظهرها ساكن قرارا تستقرون عليها وأنسكون فوقها والسماء سماءا فروعها فوقكم بغير عمد ترونها لمصالحكم وقوام دنياكم لاني بولغ آجالكم وصوركم فأنس صوركم يقول وخالقكم فأنس خلقكم ورزقكم من الطيبات يقول ورزقكم من حلال الرزق ولذات المطاع والمشارب وقوله ذلكم الله ربكم

قال (ماهر بن العيس) ثم امر دأن
يستعبد دفع شروهم بالله السميع
الأفواهم البصير بأحوالهم فيجازيهم
على حسب ذلك ثم هم كانوا أكثر
ما يجادون في أمر البيت فاحتج
الله تعالى عليهم بقوله (خلق
السموات والأرض أكبر من خلق
الناس) ومن قدر على الأصعب
في نظر الخائف وفيه أسد كان على
الأمم سهل أقدر فظاهر أن هؤلاء
الكفار يجادلون في آيات الله بغير
سماطان ولا مهان بل ليرد الحسد
والكبر بل لا يعرفون ما البرهان
وكيف طريق النظر والاستدلال
ولهذا قال (ولكن أكثر الناس
لا يعلمون) ثم شبه على الفرق بين
الجدال المستعدي العناد والتقليد
وبين الجدال المستدل إلى الحق
والدليل قائلا (وما يستوى الأعمى
والبصير) وحين بين التفاوت بين
الجاهل والعالم أراد أن يبين التفاوت
بين المحسن والمسيء ثم قال (قليل
ما تشكرون) وفيه مزيد يتوابع
وتتكرر وفيه أن هذا التفاوت ما يثمر
عليه المكلف بأدنى تأمل لولم يكن
معاد مضرًا فمن خرج بوجود القيامة
قائلًا (إن الساعة لأتية) أدخل اللام
في الخبر بخلاف ما في طه لأن
المخاطبين ههنا شاكون بخلاف
المخاطب هناك وهم موسى وهذه
الآية كالنتيجة لمسايقها ومعنى
(لا يعلمون) لا يصنفون بالبعث
ثم انه كان من المعلوم أن الإنسان
لا ينافع في يوم القيامة إلا بالطاعة

فلا جرم أشار إليه بقوله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أكثر المفسرين على أن الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاسْتِجَابَةُ بمعنى الإجابة بقوله سبحانه (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) والدعاء بمعنى العبادة كثيراً في القرآن كقوله أن يدعون من

دونه الا انانا روى النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء العبادۃ وقراه هذه الآية وجوز آخرون أن يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بهادى دعائى لأن الدعاء باب من العبادۃ (٥٣) يصدقه قول ابن عباس أفضل العبادۃ الدعاء

وقدمت تحقيق الدعاء في سورة البقرة في قبوله أجيب دعوة الداع إذا دعان وقد فسر ابن عباس بمعنى آخر قال وحدوني أغفركم وفي الدعاء قال جار الله وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالوحد ومعى (داعين) صاعرين وقال أهل التحقيق كل من دعاه الله وفي قلبه مثال ذرة من المسال والحاد وغير ذلك فدعاه لسانى فى لافى وطبدا فدل استجاب لأنه اعتمد على غير الشك وفيه بشارۃ هى أن دعاء المؤمن وقت حاول أجله يكون مستجابا البتۃ لا تقطاع تعلقه وقد دعا سوى الله ثم انه تعالى ذكر نعمته على الخلق بوجود الليل والنهار وقدم نظير الآية مرارا ولا سيما فى أواخر يونس وأواسط البقرة وكرر ذكر الناس نيا عليهم وتخصيصا لكفران النعمة بهم من بين سائر الخلق وأما وجه النظم فكانه يقول انى أعتت عليك هذه النعم الجليلة قبيل السؤال فكيف لأنام عليك بما هو أقل منه بعد السؤال فنبهه تعريض على الدعاء وأيضا الاستعمال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فذلك ذكر فى عدة آيات دلائل باهرة من الآفاق والانس على وحدانيته واتصافه بنبوت الكمال قوله (ذلك الله) الى قوله الا هو قدم فى الانعام قوله (كذلك يؤفك) أى كل من جحد بأيات الله ولم يكن طالب للحق فانه مضروب عن الحق كاصرفوا قوله (فأحسن صوركم) كقوليه ولقد

يقول تعالى ذكره الذى فعل هذه الافعال وأنهم عابكم أيها الناس هذه النعم هو الله الذى لا تبنى الأوهة الا له وربكم الذى لا تصليح الربوبية لغيره لا الذى لا يسمع ولا يبصر ولا تخلق ولا يرزق فبارك الله رب العالمين يقول فبارك الله الملك جيع الخلق جنهم واسمهم وسائر اجناس الخلق غيرهم هو الحى يقول هو الحى الذى لا يموت الدائم الحياۃ وكل شىء سواه قد قطع الحياۃ غير دعائها الا هو يقول لا معبود يقى تجوز عبادته وتصليح الاوهة له الا الله الذى هذه الصفات صفاته فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين مخلصين له الطاعة مفردين له الاوهة لا تشركوا فى عبادته شيئا سواء من ومن وصنم ولا تجعلوا له ندا ولا عدلا الحمد لله رب العالمين يقول الشكر لله الذى هو الملك جيع اجناس الخلق من ملك وجن وانس وغيرهم لا لاله الا هو وانما التى لا تملك شيئا ولا تقدر على ضر ولا نفع بل هو مولى ان ناله نائل سوء لم يقدر له عن نفسه دفعا وكان جماعة من أهل العلم يرون من قال لا اله الا الله أن يتبع ذلك الحمد لله رب العالمين تأولوا منهم هذه الآية بأنها امر من الله بقبول ذلك ذكر من قال ذلك حمدنى محمد بن على بن الحسن ابن شقيق قال سمعت أبى قال أخبرنا الحسين بن واقد قال ثنا الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حمدنا عبد الحميد بن بيان السكرى قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سعيد بن جبیر قال اذا قال أحدكم لا اله الا الله وحده لا شريك له فليل الحمد لله رب العالمين ثم قرأ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حمدنى محمد بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن سعيد بن جبیر أنه كان يستجيب اذا قال لا اله الا الله فليتها الحمد لله ثم قرأ فادعوه الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حمدنى محمد بن عمار قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن عامر عن سعيد بن جبیر قال اذا قال أحدكم لا اله الا الله وحده فليل باثرها الحمد لله رب العالمين ثم قرأ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين (القول فى قوله تعالى قل انى نيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله ما جافى البيئات من رى وامرت أن أسلم رب العالمين) يقول تعالى ذكره عليه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لشركى قومك من قرىش انى نيت أيها التوم أن أعبد الذين تدعون من دون الله من الآلهة والأوثان ما جافى البيئات من رى يقول لما جاء الى آيات الواضحات من عندى وذلك آيات كتاب الله الذى أنزله وامرت أن أسلم رب العالمين يقول وامرتى ربى أن أذل رب كل شىء وملك كل خلق بالخضوع وأخضع له بالطاعة دون غيره من الاشياء (القول فى تأويل قوله تعالى (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم تكونوا مشيورا ومنكم من يتوفى من قبل وتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون)) يقول تعالى ذكره أمر انبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتبعية مشركى قومك على تبعية عليهم فى وحدانيته قل يا محمد لقولك أمرت أن أسلم رب العالمين الذى صنعت هذه الصفات وهى أنه خلق أبأك آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة ثم من علقه بعد أن كتتم نطفنا ثم يخرجكم طفلا من بطون أمهاتكم صغارا ثم لتبلغوا أشدكم فتتكمامل قواكم وينتهي شبابكم وتتم خلقكم شيوخا ومنكم من يتوفى من

كمناجى آدم لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قوله (الحمد لله رب العالمين) اما استئناف مدح من الله تعالى نفسه وأما بتقدير القول أى فادعوه مخلصين فأنزلين الحمد لله قوله (ما جافى البيئات) شامل لأدلة العقل والنقل جميعا قوله (ثم لتبلغوا أشدكم) متعلق بمخدوف

أى ثم يقيمكم لبلغوا وكذلك انكفوا وأما قوله (ولتبغوا أجلا مسمى) فمتعلق بفعل آخر تقديره ونفعل ذلك لتبغوا أجلا مسمى هو الموت أو القيامه ورجاء ممكن أن تقبلوا ما في ذلك (٥٤) من العبر وحيث انجر الكلام إلى ذكر الأجل وصف نفسه بأن الأحياء والامانة منه

ثم أشار بقوله (فأذا قضى) إلى الخلق
فإذا قدرته في الكائنات من غير
افتقار إلى شيء مما في التوعية وأشار
إلى أن الأحياء والامانة ليسا من
الأشياء الندرية وكنهم ما من
الأمور الدفعية المتوقفة على أمر
كن فقط وذلك أن الحياة تحصل
بتعلق النفس بالاطقة بالبدن والموت
يحدث من قطع ذلك التعلق وكل
من الأمور ينحصل في آن واحد
ويمكن أن يكون فيه إشارة إلى
خلق الإنسان الأول وهو آدم
كقوله خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون ثم عاد إلى ذم الجادلين
وذكر وعيدهم قائلا ألم تر الآية
والكتاب القرآن وما أرسل
به الرسل سائر الكتب وقوله
(فسوف يعلمون) إذا الأغلال
في أعناقهم) ليس كقول القائل
سوف أصوم أمس بناء على أن
سوف للاستقبال وأذا لخصي لأن
أذهنها بمعنى إذا لأنه ورد على عادة
أخبار الله نحو وسبق ونادى وقال
المبرذ أصارت زمانا قبل سوف لأن
العلم وقع منهم بعد شوب الأغلال
والمعنى عاموا من الأغلال الذي
كانوا أوعده بعد أن حق بالوجود
ومعنى (يسبحون) قال جاز الله
حومن سحر التنور إذا ملاه بالوقود
ومعناه أنهم في النار فهي محيطة
بهم وهم مسجورون بها مملوءة
أجوافهم منها والحاصل أنهم
يعذبون مرة بآلاء الشد الحرارة
ومرة بالنار وقاله تعالى في الحج

قبل أن يبلغ الشيخوخة ولتبغوا أجلا مسمى يقول ولتبغوا أمقا تاما فحاليا تكوا أجلا محدودا
لا تجاوزونه ولا تستقدمون قبله ولعلكم تعقلون يقول وكى تسفلوا جميع الله عليكم بذلك وتسدبوا
آياته فنعرفوا بها أنه لا اله غيره ففعل ذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هو الذي يحيى ويميت
فأذا قضى أمرا) فأما يقول له كن فيكون ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ﴿يقول
تعالى ذكره﴾ ليسه محصل الله عليه وسلم قل لهم بأجدوه الذي يحيى ويميت يقول قل لهم ومن صفته
جل شأنه أنه هو الذي يحيى من شاء بعد مماته ويميت من يشاء من الأحياء بعد حياتهم وأذا قضى
أمرا يقول وأذا قضى كون أمرا من الأمور التي يريد تكون بها فاعلم يقول له كن يعنى الذى
يريد تكون به كن فيكون ما أراد تكون به وجودا بغير معاناة ولا كلفة مؤنة وقوله ألم تر إلى الذين
يجادلون في آيات الله أنى يصرفون يقول ليسه محصل الله عليه وسلم ألم تر إلى الذين يجادلون
من قومك الذين يخافونك في جميع الله وآياته أنى يصرفون يقول أنى وجه يصرفون عن الحق
ويعدلون عن الرشيد كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنى يصرفون أنى يكذبون
ويعدلون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يقول أنى يصرفون قال
يصرفون عن الحق واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها أهل
القدر ذكرهم قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر ومحمد بن المني قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان
عن داود بن أبي هند عن محمد بن سيرين قال إن لم تكن هذه الآية نزلت في التقديرية فأنى لأدرى
فيمن نزلت ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون أنى قوله لم تكن ندعوا من قبل شيئا
كذلك يضل الله الكافرين **حدثني** علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن سفيان
عن داود بن أبي هند عن ابن سيرين قال إن لم يكن أهل القدر الذين يخوضون في آيات الله فلا علم
لنا به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أبي الخير الزبدي عن أبي قبيل
قال أخبرني عتبة بن عامر الجهمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبيلكم من أمي أهل
الكتاب وأهل اللين فقال عتبة يارسول الله وما أهل الكتاب قال قوم يتبعون كتاب الله يجادلون
الذين آمنوا فقال عتبة يارسول الله وما أهل اللين قال قوم يلعبون بالشهوات ويضيعون الصلوات
قال أبو قبيل لأحسب المكذبين بالقدر إلا الذين يجادلون الذين آمنوا وما أهل اللين فلا أحسبهم
الأهل العدو وليس عليهم مام جماعة ولا يعرفون شهر رمضان « وقال آخرون بل عنى به أهل
الشرك ذكرهم قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يقول ألم تر
إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون قال هؤلاء المشركون والصلوب من القول في ذلك
مافالة ابن زيد وقد بين الله حقيقة ذلك بقوله الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا فسوف يعلمون) إذا الأغلال
في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون
من دون الله فواضلو أعقابكم لم تكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ﴿يقول
تعالى ذكره﴾ ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بكتاب الله وهو هذا القرآن
والذين التاب في موضع رخص رد الماء على الذين الأولى على وجه العنت وبما أرسلنا به رسلا

يعنى في حر النار (ثم قيل لهم) على سبيل التوبيخ (أيما كنتم) ماموصولة مبتدأ وأين خبرها ومعنى يقول
(ضالوا) غابوا واضلوا ولم يصل إليهم ما كانوا يرجوه من النعم والشفاعة وأكدوا هذا المعنى بقوله (بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا) يعتد به

كما تقول حسب أن فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء أى ليس عنده خبر ومن جوز الكذب على الكفار لم يمتحن إلى هذا التأويل وقال انهم أنكروا عبادة الاصنام ثم قال (كذلك يضلل الله الكافرين) (٥٥) قالت الأشاعرة أى عن الحجة والإيمان

وقالت المعتزلة عن طريق الحجة بالخللان وقال في الكشف أى مثل ضلال ألفتهم عنهم يضلهم عن ألفتهم حتى لو طلبوا الألهة أو طلبتهم الألهة لم يجد أحدها الآخر واعترض عليه بأنهم مقررون بالهتيم في النار قوله لكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والحواب أن كون الجميع في النار لا ينافي غيبة أحدهما عن الآخر وأجاب في الكشف باختلاف الزمان وبتفسير الضلال بعدم النفع (ذلك) العذاب بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح أى النشاط (بغير الحق) وهو الشرك وعبادة الصنم وبيوز أن يكون القول محذوفا أى يقال لهم ادخلوا أبواب جهنم السبعة المقسومة لكل طائفة متقدرين الخلود فيها (فليس مثوى المتكبرين) يعنى الذين مر ذكرهم في قوله أن في صدورهم الأكبر والمخصوص بالدم محذوف وهو متواكم أو جهنم قال جاز الله الخلود فيها فليس مدخل المتكبرين حتى يكون مناسبا لقوله ادخلوا كقولك زر بيت الله فعم المزار لأن الدخول المؤقت بالخلود في معنى التواء وحيز رف طريقة المجادلين مرة بعد مرة أمر رسوله بالصبر على أذاهم وانما يشتم إلى انقاز الوعد بالضرورة قال (فاما نريكم بعض الذي نعدهم) من عذاب الدنيا فالذ (أو) تنوفيك فاليان يرجعون ههنا التدبر ذكره جاز الله مقدم في

يقول وكذبوا أيضا مع تكذيبهم بكباب الله بما أرسلنا به رسلا من اخلاص العباد لله والبراءة مما يعبدون من دونه من الآلهة والأنداد والأقارب بالبعث بعد المات للثواب والعقاب وقوله فسوف يعلمون إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل وهذه تهديد من الله للمشركين به يقول جل ثناؤه فسوف يعلم هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله المكذوبون بالكتاب حقيقة ما تخبرهم به يا محمد وصحة ما هم به اليوم مكذبون من هذا الكتاب حين تجعل الأغلال والسلاسل في أعناقهم في جهنم وقرأت قراءة الأمصار والسلاسل برفعها عطفها على الأغلال على المعنى الذى بينت وذكركم ابن عباس أنه كان يقرأ هذه السلاسل يسجرون بنصب السلاسل في الحميم وقد حكى أيضا عنه أنه كان يقول انما هو وهم في السلاسل يسحبون ولا يميز أهل العلم بالعرصة خنفس الاسم والخنفس مضمر وكان بعضهم يقول في ذلك لو أن متوهه قال انما المعنى إذا أعناقهم في الأغلال وفي السلاسل يسحبون جازا لخفض في السلاسل على هذا المذهب وقال مثله مازدالى المعنى قول الشاعر

قد سالم الحيات منه القادما * الأفعوان والشجاع الأرقسا
فنصب الشجاع والحيات قبل ذلك مرفوعة لأن المعنى قد سالمت رجله الحيات وسالمته فالحيا احتاج إلى نصب التافة جعل الفعل من التقدم واقع على الحيات والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراءة الأمصار لاجتماع الحجة عليه وهو رفع السلاسل عطفها على ما في قوله في أعناقهم من ذكر الأغلال وقوله يسحبون يقول يسحب هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا بالكتاب زبانية العذاب يوم القيامة في الحميم وهو ما قد انتهى جردو بلغ غايته وقوله ثم في النار يسجرون يقول ثم في نار جهنم يحرقون يقول تسحبهم جهنم أى توفدهم * و يخو الذى قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكرهم قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال شاعسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يسجرون قال يوقدهم النار **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ثم في النار يسجرون قال يحرقون في النار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم في النار يسجرون قال يسجرون في النار يوقده عليهم فيها وقوله ثم قيل لهم أنيا كنتم لتسركن من دون الله يقول ثم قيل أين الذين كنتم تسركن بعبادتهم إياها من دون الله من ألفتكم وأوتاكم حتى يغيبكم فينقلبكم مما أنتم فيه من البلاء والعذاب فإن المعبود يغيب من عبده وخدومه وانما يقال هذا لهم توحيوا وتقرعوا على ما كان منهم في الدنيا من الكفر بالله وطاعة الشيطان فأجاب المساكين عند ذلك فقالوا اضلوا عنا يقول عدلوا عنا فأخذوا غير طريقتنا وتركوا في هذا البلاء بل اضلوا عنا ولكننا لم تكن دعوى من قبل في الدنيا شيئا لم تكن بعد شيئا يقول تعالى ذكره كذلك يضلل الله الكافرين يقول كما أضل هؤلاء الذين ضل عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله من الآلهة والأوثان ألفتهم وأوتاهم كذلك يضلل الله أهل الكفر به عنه وعن رحمة وعبادته فلا يرجعهم فينجيهم من النار ولا يغيبهم فيخفف عنهم ما هم فيه من البلاء **القول** في تأويل قوله تعالى (ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فليس مثوى المتكبرين) يعنى تعالى ذكره

يونس مثله وأقول لا بأس أن يعطف قوله أو تنوفيك على نريكم و يكون الرجوع إلى الله جزءا لما جميعا ومعناه انما نجزيهم على أعمالهم يوم القيامة سواء عذبوا في الدنيا أو لم يعذبوا أم سلاه بخل الانبياء السابقة ليقنتى بهم في الصبر والتماسك فقال (واتقوا رسلا) الآية

ذهب بعض المفسرين إلى أن عدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وقيل ثمانية آلاف نصف ذلك من بني إسرائيل والباقي من سائر الناس ولعل الأصح أن عددهم لا يتناهى (٥٦) **الاله** لقوله تعالى ألم تأتكم بنات الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم

لا يعلمهم إلا الله لكن الإيمان بالجميع واجب عن علي رضي الله عنه بعث الله نبيا أسود لم يقص علينا قصته ثم إن قريشا كانوا يفتخرون آيات تعنتا كهم في أوامر سبحان وأول الفرقان وغيرهما فلا جرم قال الله تعالى (وما كان رسول أن يأتي بآية إلا ياذن الله فإذا جاء أمر الله) بعدذاب الدنيا أو بالقبامة وقال ابن عباس امر الله الآلة التي اقتربوها وذلك أنه يقع الاضطراب عندها (وخسر هنالك) أي في ذلك الوقت استعير المكان للزمان (البلدان) وهم أهل الأديان الباطلة ثم نادى بنو نوح آخر من دلائل التوحيد قال (الله الذي جعل لكم الأفعال لتزكوا) قال جاز الله ظاهر النظم يقتضى إدخال لام الغرض في التفسير الأربع أو خلو الكل عنها فيقال لتزكوا ولما كانوا لئلا يوصلوا إلى منافع ويتبعوا أو يقال منها تزيكوا ومنها تكون وتتساون وتتلفون لأنه ورد على ما ورد لأن الركوب قد يجب كما في الحج والغزو وكذلك السفر من بلد إلى بلد لجهة أو طلب علم لا أقل من التدب فصح أن يكون أغراضين وأما الكل وأصالة المنافع فمن جنس المباح الذي لا تتعلق به أراذله كثيرة تعلق شرعا وبما خاف (وعلى التملك) ولم يقل وفي التملك مع صحته إذ هي كالوعاء ازدواجا لقوله وعامها والحسل محمول على الظاهر وقيل هو من قول العرب حملت فلانا على الفرس إذا وحب

له فرسا نحو ويختم بقوله (ويرىكم آياته فأي آيات الله تتكرون) ثم حرضهم وزاد توبيخهم بقوله (أفلم يسروا) الآية وقد سبق وقوله (فأعني عنهم) ما نائية أو استنفامية ومحملها النصب وقوله (ما كانوا) مصدرية أو موصولة

عبدا

أى كسبهم أو الذى كسبوا قوله
(فرحوا) لا يفلحوا ما لم يكن
الضمير عائدا الى الكفار أو الى
الرسول وعلى الاول فيه وجوده منها
أنه تكلم على أنفسهم الذى يزعمون
كقولهم وه أذان الساعة قائمة أكذا
كنا ترابا وعظاما ما أتاني خلق جديد
ومنها أنه أراد بذلك شسهمات
الدهر وبعض الفلاسفة كقولهم
وما يهلكنا الا الدهر فكونوا اذا سمعوا
بوحى الله فسرود وحرقوا علم
الأنبياء بالنسبة الى علمهم كالمحك
عن سقراط أنه سمع بموسى عليه
السلام فقيل له اوهاجرت اليه
فقال نحن قوم مهديون فلا حاجة
بنا الى من يهدينا ويرى أن
جاليتوس قال لعيسى عليه السلام
بعثت لغيرنا ومنها أن يراد علمهم
بظاهر المعاش كقولهم يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وكذلك
مبلغهم من العلم فرحوا به وأعرضوا
عن علم الديانات وعلى الثانى يكون
معناه أن الرسول لما رآه وجلس
قومهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما
أوتوا من العلم وشكر الله وحاق
بالكافرين جزاء جهلهم واستعزاهم
بوجه آخر وهو أن يكون ضمير
فرحوا للكفار وضمير عندهم
لارسل أى فرحوا بما عند الرسل
من العلم فرح ضحك واستعزاء
بضمين أن إيمان الناس وهو حالة
عيان العذاب أو أمارات نزول
سلطان الموت غير نافع وقد صر
مرارا ومعنى (فلم يات بشيء) لم
يصح ولم يستقم لأن الجاهل ياتى
بالتكليف وترادف التماسات في
قوله فما أغنى جاءهم فاما رآوا
فلم يات الترتيب الاستخبار والتعقيب
المعنى من غير تراخ وقال جار الله

عبد حبشيا نبيا فهو الذى لم تنقصص عليك وقوله وما كان لرسول أن يأتى بأية الا باذن الله يقول
تعالى ذكره وما جعلنا الرسول من أرسلسنا من قبلنا الذين قصصناهم عليك والذين لم تنقصصهم
عليك الى أمهات يأتى قومهم بأية فاصلة بينه وبينهم الا باذن الله بذلك فيأتيهم بها يقول جل ثناؤه
لنبيهم فلذلك لم يجعل لك أن تأتي قومك بما نساؤك من الآيات دون اذننا لك بذلك كالم يجعل
لك قبلك من رسلنا الا أن تاذن له به فاذ جاء أمر الله فنفى بالحق يعنى بالعدل وهو أن يخفى رساله
والذين آمنوا معهم وخبرها لك المبطلون يقول وهلك هنالك الذين اطلبوا في قلوبهم الكذب
واقترأهم على الله وادعاهم به شريكا **﴿﴾** القول في تأويل قوله تعالى **﴿﴾** الله الذى جعل لك الانعام
لتركبوها ومنها ما تكون ولكم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجه في صدوركم وعليها وعلى الفلك
تحملون ويربك آياته فأتى آيات الله تتكبرون **﴿﴾** يقول تعالى ذكره الله الذى لا تصالح الا لوجه الا له أيها
المشركون به من قر بش الذى جعل لك الانعام من الايل والبقر والغنم والخيول وغير ذلك من البهائم
التي يقتنيها أهل الاسلام لمركب أو ملطعم التركبوها يعنى الخيل والحمر ومنها ما تكون يعنى الايل
والبقر والغنم وقال التركبوها ومنها ما التركبوها بعضا منها بعضا ثا تكون خاف استغناء بدلالة
الكلام على ما حذف وقوله ولكم فيها منافع وذلك أن جعل لكم من جلودها بيوت تستخفونها يوم
ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أضواها وأو بارها وأشعارها ثاؤها ونا على حين وقوله وتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم يقول وتبلغوا بالحمل على بعض اذلك الايل حاجة في صدوركم لم تكونوا
بالغيا لولا لى الا بشئ أنفسكم كما قال جل ثناؤه وتحمل ائفالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشئ
الأنفس * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال
ثا يزيد قال ثا سعيد عن قتادة قوله وتبلغوا عليها حاجه في صدوركم يعنى الايل
تحمل ائفالكم الى بلد **حدثنا** الحرث قال ثا الحسن قال ثا ورقاء عن ابن أبى نجيح
عن مجاهد وتبلغوا عليها حاجه في صدوركم لحاجتكم ما كانت وقوله وعليها يعنى وعلى هذه
الايل وما جازىها من الانعام المركة وعلى الفلك يعنى وعلى السفن تحملون يقول تحملك على هذه
في البر وعلى هذه في البحر ويربك آياته يقول ويربك حججه فأتى آيات الله تتكبرون يقول فأتى جميع
الله التي يربك أيها الناس في السماء والارض تتكبرون صحتها فتكذبون من أجل فسادها بتوحيد
الله وتدعون من دونه الها **﴿﴾** القول في تأويل قوله تعالى **﴿﴾** أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثرهم مشركا وأتارافى الارض فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون **﴿﴾** يقول تعالى ذكره أفلم يسيروا في الارض في آيات الله من مشركي قومك في البلاد
فانهم أهل سفر الى الشام واليمن رحلتهم في الشتاء والصيف فينظروا فياوطوا من البلاد الى وفاتها
بن أو قنابا من الامم قبلهم ويروا ما أحلنا لهم من بأسنا يتكذبهم رساله و محجودهم آياتنا كيف
كان عقبي تكذيبهم كانوا أكثرهم يقول كان أولئك الذين من قبل هؤلاء المكذبيك من قريش
أكثر عددا من هؤلاء وأشديط شأوا وأقوى قوة وأبغى في الارض آثارا لانهم كانوا يخفون من الجبال
بيوتوا يتخذون مصانع وكان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثنا** الحرث قال ثا الحسن قال
ثا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأتارافى الارض المشى بأرجلهم فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون يقول فلما جاءهم بأسنا و سطونا لم يغنى عنهم ما كانوا يعملون من البيوت في الجبال ولم
يدفع عنهم ذلك شيئا ولكم بادوا جميعا فلهذا وقد قيل إن معنى قوله فما أغنى عنهم فأتى
أغنى عنهم وعلى مجيد التأويل يجب أن يكون ما الاول في موضع نصب والثاني في موضع رفع

فأغنى نتيجة قوله كانوا أكثر

منهم وقوله فلما جاءتهم جارجى
البیان والتفسير لقوله فأغنى
وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما
جاءتهم كأنه قال فكفروا فكقولك
رزق زيد المال فمع المعروف فلم
يحسن إلى الفقراء وقوله فلما رأوا
بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك تابع
لآياتهم بعد البأس قال أهل
البرهان وإنما قالها (وخسر
هناك الكافرون) وفي قبيل
المطول لأنه قال هناك قضى بالحق
ونقيض الحق الباطل وههنا ذكر
أن إيمان البأس غير محمد ونقيضه
الكفر والله أعلم

﴿سورة السجدة وهي مكية
حر وفيها ثلاثة آلاف وثلاثة
وخمسون كلمة سبع مائة وأربع
وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿حم نزل من الرحمن الرحيم
كتاب فضلت آياته قرآناً عربياً
للقوم يعامون بشيراً وذكراً غرض
أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا
قلوبنا بأى أكمة مما تدعونا إليه
وفى أذاننا وفر ومن بيننا وبينك
حجاب فاعمل إننا عاملون قل إنما
أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما الحكم الله
واحد فاستقيموا إليه واستغفروه
وويل للشركين الذين لا يؤتون
الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
أجر غير ممنون قل أشكركم للكفر
والذى خلق الأرض في يومين
وتسعون لئلا تداد ذلك رب العالمين
ويعمل فيها راسين من فوقها وأبارك
فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام
سواء الساتين ثم استوى إلى السماء

يقول فلهؤلاء الجادليك من قومك يا محمد في أولئك معتبران اعتبر وأومعظ أن تعظوا وأنسانا اذا
حل بالقوم الجرمين لم يدفعه دافع ولم تنعه مانع وهوهم أن لم ينبوا إلى تصديقك واقع ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا
به يستزفون﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاءت هؤلاء الأمم الذين من قبل قرئش المكذبة رسلهم
الذين أرسلهم الله إليهم بالبينات يعني بالوصفات من جميع الله عز وجل فرحوا بما عندهم من العلم
يقول فرحوا بما عندهم بما عندهم من العلم وقالوا لن نبعث ولن بعدنا الله * ونحو الذى قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قول الله فرحوا بما عندهم من العلم قال قوله نحن أعلم منهم لن نعذب ولن نبعث
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فرحوا
بما عندهم من العلم بجهالتهم وقوله وحق بهم ما كانوا به يستزفون يقول وحق بهم من
عذاب الله ما كانوا يستعجلون رسلهم به استعزاء وبخبرة * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وحق بهم ما كانوا
به يستزفون ما جاءتهم به رسلهم من الحق ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا
آمننا بالله وحده وكفرونا بما كانوا يشركون﴾ يقول تعالى ذكره فلما رأوا هذه الأمم المكذبة رسلها
بأسنا يعني عقاب الله الذى وعدتهم به رسلهم قد حل بهم **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدي فلما رأوا بأسنا قال النقات التى نزلت بهم وقوله قالوا آمننا بالله وحده يقول
قالوا أفر ربنا توحيد الله وصدة فأنه لا اله غيره وكفرونا بما كانوا يشركون يقول وبجدا
الآلهة التى تأكل وقتنا هذا نتركها في عبادتنا لله ونعبدها معه ونخذها آلهة فبرئنا منها ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلقت في عباده
وخسر هالك الكافرون﴾ يقول تعالى ذكره فلم يك ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله
عنده ما بينة عقابه قد نزل وعذابه قد حل لأنهم صدقوا حين لا ينفع التصديق مصداقاً كان قد
مضى حكم الله في السابق من عامه أن من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته
* ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا لما رأوا عذاب الله في الدنيا
لم ينفعهم الإيمان عند ذلك وقوله سنة الله التى قد خلقت في عباده يقول ترك الله تبارك وتعالى
قالتهم وقبول التوبة منهم ومراجعتهم الإيمان بالله وتصديق رسلهم بعد معايتهم بألسنة قد نزل
بهم سنته التى قد مضت في خلقه فلذلك لم يقامهم ولم يقول توبتهم في تلك الحال كما **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سنة الله التى قد خلقت في عباده يقول كذلك كانت
سنة الله في الذين خلوا من قبل إذا عابوا عذاب الله لم ينفعهم إيمانهم عند ذلك وقوله وخسر هالك
الكافرون ويقول وهلك عند مجيئ بأس الله فعبثت صفته ووضع في بيعة الآخرة الدنيا والمغفرة
بالعذاب والإيمان بالكفر الكافرون برهم الجاحدون توحيد خالفهم المتخذون من دونه
آلهة يعبدونهم من دون ربهم

آخر تفسير سورة حم المؤمن

وهي دخان فقال لها ولا ترضأ نيا
طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين
فقد ضاهن سبع سموات في يومين
وأوحى في كل سماء أمورها وزينا
السمااء الدنيا بمصباح وحفظا ذلك
تقدير العزيز العليم فان أعرضوا
فقل أنذرهم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود أذ جاءتهم الرسل من بين
أيديهم ومن خلفهم ألا تبعذوا إلا الله
قالوا الوشاء ربنا لأنزل ملائكتنا فانا
بما أرسلناهم كافرين فاما عاد
فاستكبروا في الأرض بغير الحق
وقالوا من أشدتنا قوة ولم يروا أن
الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة
وكانوا يا أيها الساجدون فارسا
عليهم رب يحاصر صراف أيام نخسات
لنسدقهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا ولعداب الآخرة أنزى وهم
لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم
فاستجبوا العزمي على الهدى
فأخذتهم صاعقة العذاب الهون
بما كانوا يكسبون ونحيبنا الذين
أمنوا كانوا يثقرون ويوم نحشر
أعداء الله إلى النار فهم يسوزون
حتى إذا جاءوها شهد عدوهم بهم
وأبصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون وقالوا لحاودهم لم شهدتم
علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق
كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه
ترجعون وما كنتم تسترون أن
يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم
ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلك ظنكم
الذي ظننتم بركم أركم فاستحتم
من الخاسرين فان يصبروا فإلنا
مثنى لهم وان يستعجبوا فإلنا من
المعتبين ﴿١٠﴾ التوراة سواء بالرفع
يزيد وقرأ يعقوب بالبحر الباقون
بالنصب نحسات يسكون الحياء

(تفسير سورة حم السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) كتاب فصلت آياته قرأنا عزريا
لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرضوا أنكرهم فهم لا يسمعون ﴿٢﴾ قال أبو جعفر قد تقدم القول منا
فيما مضى قبل في معنى حم والقول في هذا الموضع كالتول في ذلك وقوله تنزيل من الرحمن الرحيم
يقول تعالى ذكره هذا القرآن تنزيل من عند الرحمن الرحيم نزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كتاب
فصلت آياته يقول كتاب بينت آياته كحشرنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
قوله فصلت آياته قال بينت آياته وقوله قرأنا عزريا نأمر بيا يقول تعالى ذكره فصلت آياته هكذا وقد
اختلف أهل العربية في وجه نصب القرآن فقال بعض نحو في البصرة قوله كتاب فصلت الكتاب
خبر المبتدأ أخبر أن التنزيل كتاب ثم قال فصلت آياته قرأنا عزريا نأمر بيا شغل الفعل بالآيات حتى صارت
بمثلة الفاعل فنصب القرآن وقال بشيرا ونذيرا على أنه صفة وان شئت جعلت نصبه على المدح كأنه
حين ذكره أقبل في مدحنا فقال ذكرنا قرأنا عزريا بشيرا ونذيرا وذكرنا قرأنا عزريا وكان في
مضى من ذكره دليل على ما اخترنا وقال بعض نحو في الكوفة فنصب قرأنا على الفعل أي فصلت
آياته كذلك قال وقد يكون النصب فيه على القطع لأن الكلام تام عند قوله آياته قال ولو كان رفعا
على أنه من نعت الكتاب كان صوابا كما قال في موضع آخر كتاب أنزلناه إليك مبارك وقال وكذلك
قوله بشيرا ونذيرا فيه ما قرأنا عزريا وقوله لقوم يعلمون يقول فصلت آيات هذا الكتاب قرأنا
عزريا لقوم يعلمون اللسان العربي بشيرا لهم بشرهم أنهم آمنوا به وعملوا بما أنزل فيه من حدود
الله وفرائضه بالجنة ونذيرا يقول ومنذرهم أن كذب به ولم يعمل بما فيه بأمر الله في عاجل الدنيا وخلود
الآبد في نار جهنم في أجل الآخرة وقوله فاعرضوا أنكرهم يقول تعالى ذكره فاستكبر عن الإصغاء
له وتدنوا فيه من حجب الله وأعرض عنه أكثر هؤلاء القوم الذين أنزل هذا القرآن بشيرا لهم ونذيرا
وهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم لا يسمعون يقول فهم لا يصغون له فيسمعوه أعرضا عنه
واستكبارا ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا اقلوبنا في أكنة فما تدعوننا إليه وفي آذاننا
وقر من بيننا وبينك حجاب فاعمل لنا عاملون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون المعرضون
عن آيات الله من مشركي قريش أذ دعاهم محمد بنى الله إلى الأقرار بنوحيد الله وتصديق ما في هذا
القرآن من أمرائه ونبيه وسائر ما أنزل فيه فلو بنافى أكنة يقول في أغلبية ما تدعوننا يا محمد إليه من
توحيد الله وتصديقك في اجتماعنا به لانفقه ما تقول وفي آذاننا وقر وهو الثقيل لا نسمع ما تدعونا
إليه استنقا للما يدعوا إليه وكراهة له وقدمه في البيان قبل عن معاني هذه الأخرى بشواهد
وذكر ما قال أهل التأويل فيه فكرنا إعادة ذلك في هذا الموضع وقد حشرنا محمد بنى الله إلى الأقرار بنوحيد الله وتصديق ما في هذا
القرآن من أمرائه ونبيه وسائر ما أنزل فيه فلو بنافى أكنة يقول في أغلبية ما تدعوننا يا محمد إليه من
توحيد الله وتصديقك في اجتماعنا به لانفقه ما تقول وفي آذاننا وقر وهو الثقيل لا نسمع ما تدعونا
إليه استنقا للما يدعوا إليه وكراهة له وقدمه في البيان قبل عن معاني هذه الأخرى بشواهد
وذكر ما قال أهل التأويل فيه فكرنا إعادة ذلك في هذا الموضع وقد حشرنا محمد بنى الله إلى الأقرار بنوحيد الله وتصديق ما في هذا
القرآن من أمرائه ونبيه وسائر ما أنزل فيه فلو بنافى أكنة يقول في أغلبية ما تدعوننا يا محمد إليه من
توحيد الله وتصديقك في اجتماعنا به لانفقه ما تقول وفي آذاننا وقر وهو الثقيل لا نسمع ما تدعونا
إليه استنقا للما يدعوا إليه وكراهة له وقدمه في البيان قبل عن معاني هذه الأخرى بشواهد

ابن كثير وابو عمرو ونافع وسهل
ويعقوب وأما محمود بالنصب
المفضل نخشر بالذوات أعداء
بالنصب نافع ويعقوب الآخرون
بالياء مجهولاً أعداء مرفوعاً
الوقوف حم كوفي الرحيم هـ ج
لأن قوله كتاب يصلح أن يكون
بلامن تنزيل وأن يكون خبر مبتدأ
محذوف أي هو آب ويجوز أن
يكون تنزيل هو مع وصفه مبتدأ
وكتاب خبره بعلام هـ ج لأن بشيرا
صفة أخرى لقراءنا ونذيرا هـ ج
لاختلاف الجملتين لا يسمعون هـ
عاملون هـ واستغفروه ج للشركين
هـ لا كافرون هـ ممنون هـ وأندادا
ط العللين هـ لا لآلئ مع العطف
أيام ط لمن نصب سواء أرفع
ومن خفض لم ينف لساثنين هـ
كرها ط طائعين هـ أمرها ج
للمدول بمصاحج ج لحق المحذوف
أي وحفظها احتفظا ولعل الوصل
أولى لمساخبي وحفظا هـ العليم هـ
ومحمد هـ بناء على أن أذ يتعلق
بمحذوف هو أذكر أو بمعنى الفعل
في الصاعقة أي يصعقون اذ ذلك
ولا يجوز أن يتعلق بأنذرتكم الله ط
كافرون هـ مناقرة ط منهم قرة ط
للفصل بين الاخبار والاستخبار
يحدثون هـ الدنيا ج لا يضررون
هـ يكسبون هـ يتقون هـ يوزعون
هـ يعملون هـ علينا ط ترجعون
هـ تعملون هـ الخاسرين هـ مثنى
ط ط المعتنين هـ التفسير حم
قال بعضهم الخاء من الحكمة والميم
من المنة أي من على عبادة تنزيل
الحكمة من الرحمن في الأزل الرحيم
في الأبد وهي (كتاب فصلت آياته)
أي مسيرت أمثالا ومواعظ
وأحكاما وقصصا إلى غير ذلك

الحجاب الذي زعموا أنه بينهم وبين نبي الله وذلك هو خلاف بعضهم بعضا في الدين وقوله فاعمل
اننا عاملون يقول قالوا له صلى الله عليه وسلم فاعمل ما يحسدك وما تقول انه الحق اننا عاملون
بديننا وما تقول انه الحق ودع دعاء نالي ما تدعونا اليه من دينك فانادع دعائك الذي بنا وأدخلت
من في قوله ومن يبتنا وينسك حجاب والمعنى وبتنا وينسك حجاب توكيد للكلام ﴿ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما الحكم الله واحد فاستقيموا إليه
واستغفروا وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ يقول تعالى ذكره قل
يا مجادلوا للعراضين عن آيات الله من قومك أيها القوم ما أنا إلا بشر مني آدم مثلكم في الجنس
والصورة والهبة لست بملك يوحى إلى يقول يوحى الله إلى أن لا معبود لكم تصلح عبادته إلا
معبود واحد فاستقيموا إليه يقولوا فاستقيموا إليه بالطاعة وجهوا إليه وجوهكم بالرغبة والعبادة
دون الآلهة والأوثان واستغفروه يقول وسألوه العفول عن ذنوبكم التي سلفت منكم بالتوبة من
شرككم بآب عليكم وفسفركم وقوله وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم
كافرون يقول تعالى ذكره وصد بد أهل النار وما يبذل منهم لآلئ بشر يكالعا بدن الأوثان
دونه الذين لا يؤتون الزكاة اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه الذين لا يعطون الله
الطاعة التي تطهرهم وتركوا أبدانهم ولا يوحدهونه وذلك يقول ذكر عن ابن عباس ذكر الرواية
بذلك **حمشني** على قال شا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال هم الذين لا يشهدون أن لا اله الا الله **حمشني** سعد
ابن عبد الله بن عبد الحكم قال شا حنص قال شا الحكمين إبان عن عكرمة قوله وويل
لشركين الذين لا يؤتون الزكاة الذين لا يقولون لا اله الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك الذين
لا يقولون بركاة أموالهم التي فرضها الله فبها ولا يعطونها أهلها وقد كرنا أيضا قائل ذلك قبل وقد
حمشنا بشر قال شا يزيد قال شا سبعة عن قتادة وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة
قال لا يؤتونها ولا يؤمنون بها وكان يقال أن الزكاة قطرة الاسلام فمن قطعها انجا ومن تخلف
عنها هلك وقد كان أهل الردة بعدني الله قالوا أما الصلاة فصلى وأما الزكاة فوالله لا تنصب
أموالنا قال فقال أبو بكر والله لا أفرق بين شئ جمع الله بينه والله لو منعوني عمالا لأمم أفرض الله
ورسوله لقائلناهم عليه **حمشنا** محمد قال شا أحمد قال شا أسباط عن السدي وويل
لشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال لوز كواوهم مشركون لم يتبعهم * والصواب من القول
في ذلك ما قاله الذين قالوا معناه لا يؤدون زكاة أموالهم وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى
الزكاة وأن في قوله وهم بالآخرة هم كافرون دليلا على أن ذلك كذلك لأن الكفار الذين عنوا
بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا اله الا الله فلو كان قوله الذين لا يؤتون الزكاة مراد به الذين
لا يشهدون أن لا اله الا الله لم يكن لقوله وهم بالآخرة هم كافرون معنى لأنه معلوم أن من لا يشهد أن
لا اله الا الله لا يؤمن بالآخرة وفي اتباع قوله وهم بالآخرة هم كافرون قوله الذين لا يؤتون الزكاة
ما يبين عن أن الزكاة في هذا الموضع معنى بها زكاة الاموال وقوله وهم بالآخرة هم كافرون يقول
وهم بقيام الساعة وبعث الله خلقه أحياء من قبورهم من بعد بلائهم وفسائهم منكون ﴿ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أشكركم لكنكفرون بالذي
خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ﴾ يقول تعالى ذكره أن الذين صدقوا
الله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به ورسوله واتبعوا ما نهىهم عنه وذلك هو الصالحات من

وقدم في أول هود وانتصب قرآنا
 على المدح والاخصاص أو على
 الحال الموطئة (لقوم يعمون) أي
 لقوم عرب يفهمون معانيه يعني
 بالاصالة والباقيين بعدهم وذلك أن
 النبي صلى الله عليه وسلم منهم
 فالعدو تحصل أولا لهم والأظهر
 عندي أنه كقوله هدى للبينين
 وذلك أنه لا ينتفع بالقرآن إلا أهل
 العلم به قال أهل السنة الصناديق
 المسدودة منها للقرآن نوجب
 شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف
 على معانيه ببيان أنه كونه نازلا من
 الرحمن الرحيم دليل على أن نزوله
 رحمة للعالمين وفيه شفاء لأعراض
 القلوب وكونه كتابا والتركيب يدور
 على الجمع كما سبق في أول الكتاب
 يدل على أن فيه علوم الألفين
 الآخرين وقوله فصلت آياته دليل
 على أنه غاية الكشف والبيان
 وكونه قرآنا عربيا ولغة العرب
 أفصح اللغات مما يوجب أن تتوفر
 عليه الرغبات ولا سيما للعرب ومن
 دلائله وكونه بشيرا ونذيرا يدل على
 أن الاحتياج إليه من أهم المهمات
 لأنه سعي في معرفة ما يوصل إلى
 الأبواب الأبدية ونخلص من العقاب
 السرمدي فإذا علم الخاطبون هذه
 الفوائد ثم أعرضوا أكثرهم عن
 القرآن ولم يسمعو سمع قبول دل
 ذلك على أن المهدى من هداية الله
 ومن يضلله فلا هادي له ثم أكد
 بيان أعراضهم بقوله (وقالوا قلوبنا
 في أكنة) ولا يخفى أنه سبحانه ذكر
 هذا في معرض الذم فوجه الجمع بينه
 وبين قوله وجعلنا على قلوبهم
 أكنة أن ينفقه وفي آذانهم وقرا
 هو أن الذم إنما توجه على اعتقادهم
 أنهم إذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم

الاعمال لهم أجر غير ممنون يقول لمن فعل ذلك أجر غير مقصور عما وعدهم أن أجرحهم عليه وقد
 اختلف في تأويل ذلك أهل التأويل وقد بيناه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقد
 حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي لهم أجر غير ممنون
 قال بعضهم غير مقصور وقال بعضهم غير ممنون عليهم حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا
 يعقوب بن علي عن ابن عباس قوله أجر غير ممنون يقول غير مقصور حدثني محمد بن عمرو قال
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لهم أجر غير ممنون قال محسوب وقوله أكنة لتكفرون بالذي
 خاف الأرض في يومين وذلك يوم الأحد ويوم الاثنين وبذلك جاءت الأخبار عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقالته العامة وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما مضى قبل وبذلك بعض ما لم يذكره
 قيل إن شاء الله ذكر بعض ما لم يذكره فيما مضى من الأخبار بذلك حدثنا هناد بن السري
 قال ثنا أبو بكر بن عباس عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد قرأت سائر
 الحديث على أبي بكر ابن الهوداد النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض
 قال خلق الله الأرض يوم الأحد والأثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيه من منافع وخلق
 يوم الأربعاء الشجر والماء والملائكة والعمران والخراب فهذه أربعة ثم قال أكنة لتكفرون
 بالذي خاف الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيهم راسي من
 فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين لمن سأل قال وخلق يوم الخميس
 السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه خلق
 في أول ساعة من هذه الثلاثة الأجل حين يموت من مات وفي الثانية ألقى الأفعلى كل شيء مما
 ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر باليس بالسجود وأخرجه منها في آخر ساعة
 قالت اليهود ثم ماذا عيذ قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصابت لو أتممت قالوا ثم استراح
 فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فقل ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما
 في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا تصحى عن
 شريك عن غالب بن غلاب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال إن الله خلق يوما واحدا فسماه
 الأحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء ثم خلق
 خامسا فسماه الخميس قال ثن خلق الأرض في يومين الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء
 فذلك قول الناس هو يوم تقييل وخلق مواضع الأنهار والأشجار يوم الأربعاء وخلق الطير
 والوحوش والبهائم والسمك يوم الخميس وخلق الإنسان يوم الجمعة ففرغ من خلق كل شيء يوم
 الجمعة ثم شاء موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي خلق الأرض في يومين في الأحد
 والاثنين وقد قيل غير ذلك وذلك ما حدثني القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن علي قال
 ثنا حجاج بن ابن جريح قال أخبرني اسمعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى
 أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم
 السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء
 وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر
 خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل وقوله وتجعلون له أندادا يقول
 وتجعلون لمن خلق ذلك كذلك أندادهم الأكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصي الله وقد بينا
 معنى التشبهوا به فيما مضى قبل وقوله ذلك رب العالمين يقول الذي فعل هذا الفعل وخلق

ولاخطيئهم بالامر والنهي اوانهم
قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء
قال جاره فائدة من في قوله (ومن
يبتنا وبتك حجاب) دون أن يقول
ويبتنا هو أن العبارة الثانية تدل
على عطاف الحجاب ولكن العبارة
الواردة في القرآن تفيد أن المسافة
التي بينهم وبين رسول الله مملوءة
من الحجاب لا فواغ فيها كأنه قيل
ان الحجاب ابتداءً ومنك ثم حكى
عنه ما قالوا على سبيل التهديد أو
التحلية (فاعمل أى على دينك أو
في ابطال ديننا (اننا علمون) على ديننا
أوفى ابطال امرك ثم أمر رسوله
صلى الله عليه وسلم أن يخيب عن
شبهتهم بقوله (انما أنا بشر مثلكم)
وتوجيه النظم الى لا أقدر أن
أحمداً على الإيمان جبراً فالى بشر
مثلكم ولا امتياز الا أنى أوحى الى
التوحيد والأمر به فعل البلاغ
وحده ثم امتنعت قولى أنا بك الله
والاعاقبك قال في الكشف أراد
ان يتوحيى بسمت بالوحى واذ أصبحت
وجب اتباعى ومن جملة ذلك القول
بالتوحيد ثم بين أن خلاصة
الوحى ترجع الى امرين الاستقامة
والإقامة على التوحيد المتوجهين
الى الله والاستغفار من تقصير قد
يقع في الطاعة ثم حدد أهل الشرك
بقوله (وويل للمشركين) وقرن منع
الركاة بالكنز بالله أولاً وبالآخرة
ثانياً لأن المسأل شقيق الروح وبه
وبذلك في سبيل الله يعرف الموافق
من المناقض ففيه بحث شديد لأهل
الايمان على أداء الركاة وفيه أن
الشفقة على خلق الله قرينة التعظيم
لأمر الله وقيل كانت قرينة
يطعمون الحاج ولا يطعمون
المؤمنين فتركت قاله الفراء وقيل

الارض في يومين مالك جميع الجن والانس وسائر اجناس الخلق وكل مادونه مملوك له فكيف
يصور أن يكون له نذر يصل يكون المملوك العاجز الذى لا يتقدر على شيء بهذا المسلكه القادر عليه
القول في تأويل قوله تعالى ﴿وجعل فيهم من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في أربعة أيام سواء للسائلين﴾ ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انبثيا طوعا
أو كرها قالنا انبثيا طعين ﴿يقول تعالى ذكره وجعل في الارض التي خلق في يومين جبلا وراسي
وهي الثوابت في الارض من فوقها يعني من فوق الارض على ظهرها وقوله وبارك فيها يقول
و بارك في الارض فجعلها دامة الخير لأهلها وقد ذكر عن السدي في ذلك ما حدثنا موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وبارك فيها قال أنبت شجرها وقدر فيها اقواتها
اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم وقدر فيها اقوات أهلها يعني أرزاقهم ومعاييشهم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقدر فيها
اقواتها قال أرزاقها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقدر
فيها اقواتها قال قدر فيها أرزاق العباد ذلك الاقوات حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
أسباط عن السدي وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لأهلها وقال آخرون بل معناه وقدر فيها
ما يصلحها ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن خليل بن
صالح عن قتادة قوله وقدر فيها اقواتها قال صلاحها وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر فيها
جبالها وأنهارها وأشجارها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وقدر فيها اقواتها خلق فيها جبلها وأنهارها وبحارها وشجرها وساكنتها من الدواب
كلها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقدر فيها اقواتها قال
جبالها ودوابها وأنهارها وبحارها وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر فيها اقواتها من المطر
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقدر
فيها اقواتها قال من المطر وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر في كل بلدة منها ما يجعله في الآخر
منها لمعاش بعضهم من بعض بالتجارة من بلدة الى بلدة ذكر من قال ذلك حدثني الحسين
ابن محمد الدار ع قال ثنا أبو محضن قال ثنا حسين عن عكرمة في قوله وقدر فيها اقواتها
قال الياني باليمن والسابري بساور حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا أبو محضن عن
حصين قال قال عكرمة وقدر فيها اقواتها اليانية باليمن والسابرية بساور وأشبه هذا حدثنا
أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت حصينا عن عكرمة في قوله وقدر فيها اقواتها قال
في كل أرض قوت لا يصلح في غيرها الياني باليمن والسابري بساور حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة في قوله وقدر فيها اقواتها قال البلد يكون فيه القوت
أول الشيء لا يكون لغيره ألا ترى أن السابري إنما يكون بساور وأن العصب إنما يكون باليمن
وتعود ذلك حدثني اسمعيل بن سيف قال ثنا ابن عبد الواحد بن زياد عن خفيف عن
مجاهد في قوله وقدر فيها اقواتها قال السابري بساور والطياصة من الرى حدثني اسمعيل قال
ثنا أبو النصر صاحب البصري قال ثنا أبو عوانة عن مطرف عن الضحاك في قوله وقدر
فيها اقواتها قال السابري من سبور والطياصة من الرى والحبر من اليمن والصواب من القوا
في ذلك أن يقال ان الله تعالى أخبر أنه قدر في الارض اقوات أهلها وذلك ما يوتهم من الغذاء

وأراد بالزكاة ههنا الإيمان لانه تركي
 النفس من درن الشرك ثم ذكر
 جزاء الطيعين وهو ظاهر والمنون
 المقطوع وقيل هو من المنة قال جمع
 من المفسرين نزلت في المرضى
 والزمنى والمسرى اذا عجزوا عن
 الطاعة كتب لهم الأجر كما صنع
 ما كانوا يعملون لما حكى بعض قبايح
 المشركين وسائر الكفرة أراد أن يورد
 دليلا على التوحيد فأمرو رسول
 أن يؤمنهم بقوله (أنكم كنتم كفرون
 بالذي) سمعتم من نصبتهم من
 أهل الكتاب غيركم أنه (خلق الأرض
 في يومين وتجعلون له أندادا) عجم
 الكفر أو لا ثم خصص بنوع الشرك
 (وجعل فيها راسي) ومعنى (من
 فوقها) أي بالنسبة إلى سكان
 المعمورة تدكيرا للجنة فوق نعمة
 فان الجبال منافعها أكثر من أن
 تخصي يعرف بعضها أهلها ولعلنا
 قد عدنا في أول البقرة طرافتها
 (وبارك فيها) بوضع الخيرات الكثيرة
 فيها قال ابن عباس يريد بشق الأنهار
 وخلق الجبال والاختيار الحيوانات
 وكل ما يحتاج إليه (وقدر فيها أقواتها)
 عن مجاهد يعنى المطر فانه بمنزلة
 الغذاء للأرض به حياتها وعن محمد
 ابن كعب أراد أقوات أهلها
 ومعايشهم وما يصلحهم وقيل
 لاحاجة إلى الاستعداد فان الاضافة
 تحسن لأدنى ملاسة أى وقدر فيها
 أقواتها التي يختص حدوثها بها
 (في أربعة أيام) يعنى مع اليومين
 الأولين فيكون إيجاد نفس الأرض
 في يومين وإيجاد هذه الأشياء
 في يومين آخرين والمجموع أربعة
 أيام وخلق السماء في خمسة فتكون
 هذه الآية مع افاقه سائر الآيات وقد
 سبق هذا المعنى في أول سورة البقرة

و يصلحهم من المعاش ولم يخص جل شأنه بقوله وقد قدر فيها أقواتها أنه قدر فيها أقواته ونوت
 بل عز الأخير عن تقديره فيها جميع الاقوات ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيرهم من الغذاء وذلك
 لا يكون إلا بالمطر والتصرف في البلاد لما خص به بعضا دون بعض ومما أخرج من الجبال من
 الجواهر ومن البحر من الماء الحلي ولا قول في ذلك أصح مما قال جل شأنه وقدر في الأرض
 أقوات أهلها وصفنا من العلة وقال جل شأنه في أربعة أيام لما ذكرنا قبل من الخبر الذي
 به ويتبع ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فرغ من خلق الأرض وجميع أسبائها
 ومنافعها من الأشجار والماء والمعادن والعمران والخراب في أربعة أيام أو خلق يوم الأحد
 وآخر يوم الاربعاء **حدثني موسى** قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال
 خلق الجبال فيها أقوات أهلها وبخبرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وقال بعض
 نحو في البصرة قال خلق الأرض في يومين ثم قال في أربعة أيام لانه يعنى أن هذا مع الأول أربعة
 أيام كما تقول ترزجت أمس امرأته اليوم تنسين واحدا من التي تزوجتها أمس وقوله سواء
 للسائلين اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم تأويله سواء أعلن سأل من مبلغ الأجل
 الذي خلق الله فيه الأرض وجعل فيها الراسي من فوقها والبركة وقدر فيها الأقوات بأهلها وجده كما
 أخبر الله أنه أربعة أيام لا يزيد على ذلك ولا ينقص منه ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سواء للسائلين من سأل عن ذلك وجده كما قال الله **حدثنا ابن**
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سواء للسائلين قال من سأل فهو كما قال الله
حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في أربعة أيام سواء
 للسائلين يقول من سأل فهكذا الأمر وقال آخرون بل معنى ذلك سواء أعلن سأل به شيئا مما به
 الحاجة إليه من الرزق فان الله قد قدر له من الاقوات في الأرض على قدر مسألة كل سائل منهم
 لو سألهم لمسا في علمه فيهم قبل أن يغلقهم ذكر من قال ذلك **حدثني يونس** قال أخبرنا
 ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سواء للسائلين قال قد رد ذلك على قدر مسائلهم يعلم ذلك أنه
 لا يكون من مسائلهم شيء الا شيء قد علمه قبل أن يكون واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته
 عامة قراء الأمصار غير أبي جعفر والحسن البصري سواء بالنصب وقرأه أبو جعفر القارئ سواء
 بالرفع وقرأ الحسن سواء بالجر والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار وذلك قراءته
 بالنصب لاجتماع الحجة من القراءة عليه ولصحة معناه وذلك أن معنى الكلام وقدر فيها أقواتها سواء
 لسائلها على ما هم إليه الحاجة تولى ما يصلحهم وقد ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك
 وقسم فيها أقواتها وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب سواء فقال بعض نحو في البصرة من
 نصبه جعله مصدرا كأنه قال استواء قال وقد قرئ بالجر وجعل اسما للسوابة أي في أربعة
 أيام تامة وقال بعض نحو في الكوفة من خفض سواء جعلها من نعت الأيام وإن شئت من
 نعت الأربعة ومن نصبها جعلها متصلة بالأقوات قال وقد ترفع كأنه ابتداء كأنه قال ذلك
 سواء للسائلين يقول من أراد علمه والصواب من القول في ذلك أن يكون نصبه اذا نصب حالا
 من الاقوات اذا كانت سواء قد شبهت بالاسماء التكررة فقيل مررت بقوم سواء فصار تتبع
 التكرات وإذا تبع التكرات انقطعت من المعارف فصبت فقيل مررت بأخوتك سواء وقد
 يجوز أن يكون اذ لم يدخلها تشبيه ولا جمع أن تشبه بالمصادر وأما اذا رفعت فأنما ترفع ابتداء
 بضمير ذلك ونحوه واذا جرت فعل الاتباع للأيام أو لأربعة وقوله ثم استوى إلى السماء وهي

من قرا سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف أى هي سواء ثم ان كان الضمير لاربعه فمعناه أن تلك الأيام مستوية في الطول والتقصير كما به خط الاستواء أو هي تأمة غير تأمة بشئ فتسد بطلق لفظ الكل على الأكثر وهذا إحدى فوائد المدول عن العبارة الصريحة وهي أن قول في يومين آخرين وقال بعضهم من فوائد أنه لا يجوز عطف قوله وجعل على خلق لأن قوله وتبعواوت معطوف على لتكفرون ولا يجوز أن يحال بين صلة المدحول وما يعطف عليه بأجنبي لأنه لا جاء في الذى يكتب ويحسن ويقرأ فلا بد من اجتماع فعل مثل الاول فتقدير الكلام ذلك أن رب العالمين خلق الأرض وجعل فيها سائر وأنى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أوقافاً إلى أربعة أيام وهو كلام لا يرد عليه سؤال أصلاً ومن قرأ بالجر فعلى وصف الاربعه بالاستواء والمعنى كل من قرأ بالصب فعلى المصدر أى استوى استواء ثم ان كان الضمير لاربعه فالمعنى كما قلنا وان كانت للاقوات وكذا في قواعد الرفع احتمال أن يكون للسائلين متعلقاً به أى الاقوات والارزاق سواء لمن سأل ولمن لم يسأل لما روى عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا رديته يقول خلق الله الارواح قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح بأربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وأنما من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جيل منه واحتمل أن يكون قوله للسائلين متعلقاً بقوله وقدر أى قدر فيها الاقوات

دخان فقال لها والارض اثني طوعاً أو كرها قالتا اتينا طائعين يعني تعالى ذكره ثم استوى الى السماء ثم ارتفع الى السماء وقد بنا أقوال أهل العلم في ذلك فيما مضى قبل وقوله فقال لها والارض اثني طوعاً أو كرها يقول جل ثناؤه فقال الله لهما والارض جيثما عبا خلقت فيكما أما أنت يا سماء فأطاعى ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم وأما أنت يا أرض فأخرجى ما خلقت فيك من الأشجار والشمار والنبات وتشتقى عن الانهار قالتا اتينا طائعين جيثما عبا أحدثت فينا من خلقك مستجيبين لأمرك لأنضى أمرك * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً أبو هشام قال ثنا ابن بمان قال ثنا سفیان عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن مجاهد عن ابن عباس فقال لها والارض اثني طوعاً أو كرها قالتا اتينا طائعين قال قال الله للسموات أطعنى شمسى وقمرى وأطعنى نجومى وقال للارض شتى أنهارك وأخرجى ثمارك فقالنا أعطينا طائعين حمدنى يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس في قوله اتينا أعطيا وفي قوله قالتا اتينا أعطينا أعطينا وقيل قالتا اتينا طائعين ولم يقل طائعين والسماء والارض مؤنثان لأن النون والالف اللتين هما كناية اسماءهما في قوله اتينا نظيرة كناية أسماء الخبيرين من الرجال عن أنفسهم فأجربى قوله طائعين على ما جرى به الخبير عن الرجال كذلك وقد كان بعض أهل العربية يقول ذهب به الى السموات والارض ومن فبين * وقال آخرون منهم قيل ذلك كذلك لأنهما لما تكلمتا أشبهتا المذكور من بنى آدم * القول في تأويل قوله تعالى ﴿فقتضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظنا ذلك تقدير العزيز العليم﴾ يقول تعالى ذكره ففرغ من خلقهن سبع سموات في يومين وذلك يوم الخميس ويوم الجمعة كما حمدنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال استوى الى السماء وهي دخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ففتققها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة والتماسى يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والارض وقوله وأوحى في كل سماء أمرها يقول وألقى في كل سماء من السموات السبع ما أراد من الخلق * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأوحى في كل سماء أمرها قال ما أمر الله به وأمره حمدنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وأوحى في كل سماء أمرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم حمدنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأوحى في كل سماء أمرها خلق فيها شسباً وقمرها ونجومها وصلاحتها وقوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظنا يقول تعالى ذكره وزينا السماء الدنيا اليكم أيها الناس بالكوكب وهي المصابيح كما حمدنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى زينا السماء الدنيا بمصابيح فالتميز بين السماء بالكوكب فجعلها زينة وحفظنا من الشياطين واختلف أهل العربية في وجه نصبه قوله وحفظنا فقال بعض نحوي البصرة نصب بمعنى وحفظناها حفظاً كأنه قال ونحفظها حفظاً لأنه حين قال زيناها بمصابيح قد أخبر أنه قد نظروا أمرها وتعهدوا فهذا يدل على الحفظ كأنه قال وحفظناها حفظاً وكان بعض نحوي الكوفة يقول نصب ذلك على معنى وحفظنا بساها لأن الاول سقطت لكأن

انا ربنا السماء الدنيا حفظا وهذا القول الثاني أقرب عندنا للصحة من الاول وقد بينا العلة في نظير
 ذلك في غير موضع من هذا الكتاب فأغنى ذلك عن اعادته وقوله ذلك تقدير العزير العليم يقول
 تعالى ذكره هذا الذي وصفت لكم من خلق السماء والأرض وما فيها وتزينا السماء الدنيا زينة
 الكواكب على ما بينت تقدير العزير في نعمته من أعدائه العليم بسرائر عبادهم وعلايتهم وتديرهم
 على ما فيه صلاحهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فان أعرضوا فقل أنذركم صاعقة من الله﴾
 صاعقة عادوثمود جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله فالو الوشاء ربنا
 لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون ﴿يقول تعالى ذكره فان أعرض هؤلاء المشركون عن هذه
 النجاة التي ينبتهم يا محمد ونهتهم عليها فلم يؤمنوا بها ولم يقرؤا أن فاعل ذلك هو الله الذي لا اله غيره
 فقل لهم أنذرتمكم أيها الناس صاعقة تنزلكم مثل صاعقة عادوثمود وقد بينا في ماضي أن معنى
 الصاعقة كل ما أفسد الشيء وغيره عن هيشته وقيل في هذا الموضع عنى بها وقعة من الله وعذاب
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله صاعقة
 مثل صاعقة عاد وثمود قال يقول أنذرتمكم وقعة مثل وقعة عادوثمود قال عذاب مثل عذاب
 عادوثمود وقوله ادعاهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم يقول فقل أنذرتمكم صاعقة مثل
 صاعقة عاد وثمود التي أهلكتهم ادعاهم عادوثمود الرسل من بين أيديهم فقولوه اذ من صلة
 صاعقة وعنى بقوله من بين أيديهم الرسل التي أتت آباء الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين
 وعنى بقوله ومن خلفهم من خلف الرسل الذين بعثوا إلى آباؤهم رسلا إليهم وذلك أن الله بعث إلى
 عادهود فكنزوه من بعد رسل قد كانت تقدمته إلى آباؤهم أيضا فكنزوه هم فاهلكوا * ونحو
 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي
 قال ثنا عبيد الله قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فان أعرضوا إلى قوله ومن خلفهم
 قال الرسل التي كانت قبيل هود والرسل الذين كانوا بعده بعث الله قبله رسلا وبعث من بعده
 رسلا وقوله ألا تعبدوا الا الله يقول تعالى ذكره جاءتهم الرسل بأن لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك
 له قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة يقول جل ثناؤه فقالوا لرسولهم اددعهم إلى الإقرار بتوحيد الله
 لو شاء ربنا أن نوحده ولا نعبد من دونه شيئا غير لأنزل اليانا ملائكة من السماء رسلا مصابغين
 أنهم اليه ولم يرسلكم وأنتم بשרملة ولكنهم رضى عبادتنا ما نعبد فلذلك لم يرسل اليانا نبي عن
 ذلك ملائكة وقوله فانا بما أرسلتم به كافرون يقول قالوا لرسولهم فانا بالذي أرسلناكم به ربكم
 اليانا جاحدون غير مصدقين به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فاما عاد فاستكبروا في الارض
 بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا
 يجهلون ﴿يقول تعالى ذكره فاما عاد فقوم جهود فاستكبروا على ربهم وتجبروا في الارض تكبرا
 واعتوا بغير ما أذن الله لهم به وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم وأعطاهم أعطاهم
 من عظم الخلق وشدة البطش هو أشد منهم قوة فيحدروا عقابه ويتقوا سطوته لكن كفرهم
 به وتكذيبهم رسله وكانوا بآياتنا يجهلون يقول وكانوا بآياتنا وجميعنا عليهم يجهلون ﴿القول
 في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فأرسلنا عليهم ريحا صرافا أيام نحسات لنذيقهم عذاب الحزى
 في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وألم لا ينصرون﴾ يقول تعالى ذكره فأرسلنا على عاد ريحا
 صرصرًا واختلف أهل التأويل في معنى الصرصر فقال بعضهم عنى بذلك أنهار شديدة ذكر
 من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح

لأجل الطالبين لها المحتاجين إليها
 وهم في الاحتياج سواء وقبل انه
 متعلق بحدوف كأنه قيل هذا
 الحصر والبيان لأجل من سأل
 في كم خلقت الأرض وما فيها
 لأن اليهود سألوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن ذلك قوله (ثم استوى
 إلى السماء) أى توجه بدعى الحكمة
 بعد خلق الارض لادحوا الى
 خلق السماء وقدم في أول البقرة
 قوله وهى (دخان) ذكر أصحاب
 الأثرو جاء في أول تورااة اليهود أن
 عرش الله قبل خلق السموات
 والارض كان على الماء فأحدث
 في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد
 ودخان أما الزبد فسبق على وجه
 الماء فخلق الله منه الأرض وأما
 الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه
 السموات وزعم المتكلمون أن الله
 سبحانه خلق الأجزاء التي لا تتجزأ

عن مجاهد قوله ربحا صرصر اقال شديدة **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ربحا صرصر اشد شديدة السعوم عليهم * وقال آخرون بل غنى بها
أنها باردة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأنزلنا
عليهم ربحا صرصر اقال الصرصر الباردة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة في قوله ربحا صرصر اقال باردة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا
أسباط عن السدي ربحا صرصر اقال باردة ذات الصوت **حدثني** عن الحسين قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ربحا صرصر اقول ربحا فيها برد شديد
* وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد وذلك أن قوله صرصر انا هو صوت الريح
اذا هبت بشدة فتسمع لما كتقول القائل صرر ثم جعل ذلك من أجل التضخيم الذي في الزاء فقال
ثم أبدلت إحدى الزايات صادًا لكثرة الزايات كما قيل في ردده وردده في نهيه نهيه كما قال رؤبة
فاليوم قادنني تنهني * وأولى حمل ليس بالمسفة
وكما قيل في كنفه كنفه كما قال النابغة

أ كنفك عبدة غلبت عدائي * اذ انتهبها عادت ذباها

وقد قيل إن النهر الذي يسمى صرصر انا سمي بذلك لصوت الماء الجاري فيه وأنه (١) فعمل
من صرر نظير الريح الصرصر وقوله في أيام نخسات اختلف أهل التأويل في تأويل النخسات
فقال بعضهم غنى بها المتناجات ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في أيام نخسات قال أيام تتابعات أنزل الله
فيهن العذاب * وقال آخرون غنى بذلك المشايخ ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو
قال ثنا أبونا حماد قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أيام نخسات قال مشايخ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة في أيام نخسات أيام الله كانت مشقة مات على القوم **حدثنا** ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال النخسات المشقومات المكدرات **حدثنا** محمد بن الحسين
قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في أيام نخسات قال أيام مشقومات
عليهم * وقال آخرون معنى ذلك أيام ذات شر ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أيام نخسات قال النخس الشرا أرسل عليهم ريح شر ليس فيها
من الخير شيء * وقال آخرون النخسات الشداد ذكر من قال ذلك **حدثني** عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في أيام نخسات قال شداد
* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال غنى بها أيام مشقة ذات نخس لأن ذلك هو
المعروف من معنى النخس في كلام العرب وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء
الأمصار غير نافع وأبي عمرو في أيام نخسات بكسر الحاء وقراء نافع وأبو عمرو ونخسات بسكون الحاء
وكان أبو عمرو في ذلك أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء
الصواب من القول في ذلك أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء
علماء مع اتفاق معنيين هما وذلك أن تحريك الحاء وتسكينها في ذلك لغتان معروفتان يقال هذا
يوم نخس ويوم نخس بكسر الحاء وسكونها قال القراء أشد في بعض العرب
أبلغ جدا ومنها أن اخوتهم * طيا وبراء قوم نصرهم نخس

فكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها
وجعلها سموات وكواكب وشمسًا
وقمرًا وأحدث صفة الضوء فيها
فحينئذ صارت مستبصرة فصحت
تسمية تلك الأجزاء قبل استنارتها
بالدخان لأنه لا معنى للدخان إلا أنها
أجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور
واعلم أن ظاهر قوله ثم استوى يدل
على أن خلق السماء متأخر عن خلق
الأرض وقد جاء في آيات آخر
وفي الآثار إلا أن الواحدى نقل
في السبط عن مقاتل أنه قال خلق
الله السماء قبل الأرض فتأول الآية
بأن لفظة كان مضمرة أى ثم كان
قد استوى كما في قوله تعالى إن
يسرق فقد أى إن يكن يسرق
وزيف بأن الجمع بين ثم الدال
على التأخر وبين اختصار كان
الدال على التقدم جمع بين التفضين
ويمكن أن يعاب بأن ثم ههنا الترتيب

(١) لعله فعل يعنى بالتشديد مثل
صرر ثم قالت الزا من جنس السماء
تأمل كنبه مصححه

وأما من السكون فقول الله يوم نحس ومنه قول الرازي

يومين غميين ويوما شمساً * نجين بالسعد ونجنا نحسا

فمن كان في لغته يوم نحس قال في أيام نحسات ومن كان في لغته يوم نحس قال في أيام نحسات وقد قال بعضهم النحس يسكون الحاء هو الشؤم نفسه وإن إضافة اليوم إلى النحس إنما هو إضافة إلى الشؤم وإن النحس بكسر الحاء نعت لليوم بأنه مشؤم ولذلك قيل في أيام نحسات لأنها أيام مشائيم وقوله لنسديتهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا يقول جل ثناؤه ولعذابنا أيامهم في الآخرة أخزى لهم وأشد أهانة وأذلاً وهم لا ينصرون يقول وهم يعني عاداً لا ينصرهم من الله يوم القيامة إذا عذبهم باصر فينتقم منهم أو ينصرتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ويومئذ ينفخ في الصور فاستجبوا للعمى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأما ثمود فهديناهم أي بيناهم **حمدنا** بشرنا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما ثمود فهديناهم بيناهم سبيل الخير والشر **حمدنا** بمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأما ثمود فهديناهم بيناهم **حمدنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأما ثمود فهديناهم قال أعلمناهم الهدى والضلالة ونهيناهم أن يتبعوا الضلالة وأمرناهم أن يتبعوا الهدى وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله ثمود فقترته عامة القراء من الأمصار غير الأعمش وعبد الله بن أبي إسحق يرفع ثمود وترك إجماعاً على أنها اسم للامة التي تعرف بذلك وأما الأعمش فإنه ذكر عنه أنه كان يحكي ذلك في القرآن كله إلا في قوله وأتينا ثمود الناقة بمصرة فإنه كان لا يغيره في هذا الموضع خاصة من أجل أنه في خط المصحف في هذا الموضع بغير ألف وكان يوجه ثمود إلى أن اسمه رجل بعينه معروف أو اسم جبل معروف وأما ابن إسحق فإنه كان يقرؤه نصيباً وأما ثمود بغير إجماع وذلك وإن كان له في العربية وجه معروف فإن أفصح منه وإصح في الأعراب عند أهل العربية الرفع لطلب أما الأسماء وأن الأفعال لا يابها وإنما تعمل العرب الأفعال التي بعد الأسماء فيها إذا حسنت تقديمها قبلها والتعل في أما لا يحسن تقديمه قبل الاسم ألا ترى أنه لا يقال وأما هديناهم فسمود كما يقال وأما ثمود فهديناهم والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع وترك الإجماع أما الرفع فلم يوصفت وأما ترك الإجماع فلا لأنه اسم للامة وقوله فاستجبوا العمى على الهدى يقول فاختاروا العمى على البيان الذي بينت لهم والهدى الذي عرفهم بأخذهم طريق الضلال على الهدى يعني على البيان الذي بينته لهم من توحيد الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكرهم قال ذلك **حمدنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فاستجبوا العمى على الهدى قال اختاروا الضلالة والعمى على الهدى **حمدنا** محمد بن سعيد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى قال أرسل الله إليهم الرسل بالهدى فاستجبوا العمى على الهدى **حمدنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاستجبوا العمى يقول بيناهم فاستجبوا العمى على الهدى **حمدنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستجبوا العمى على الهدى قال استجبوا الضلالة على الهدى وقرأ وكذلك زينا لكل أمة عملهم إلى آخر الآية قال فرين ثمود عملهم القبيح وقرأ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء إلى آخر الآية وقوله فأخذتهم

الاخبار وقال الامام نضر الدين الرازي المختار عندي أنت تكونين السماء مقسمة على تكوين الارض والخلق الواردة في الآية بمعنى التقدير كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فإن إيجاد الموجود محال فعنى الآية أنه قضى بخدوت الارض في يومين أي حكم بأنه سيحدث كذا في مدة كذا قلت لو لم يكن قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها التي قوله أربعة أيام لكأن هذا التأويل له وجه وقال بعض الصوفية خلق أرض البشرية في يومى الهواء والطبيعة وهما من الأناد وجعل لها راسخ العقل من فوقها لتستقر بها وبارك فيها بالحواس الخمسة وقدر فيها أحوالها من سائر القوى البشرية في ثمة أربعة أيام يعني في يومى الروح الحيوانى والطبيعى ثم استوى إلى سماء التلب وهي دخان نار الروحانية

صاحفة العذاب الموقن بما كانوا يكسبون يقول فأهلكتهم من العذاب المذل المهين ثم مهلكة
 أذلهم وأخرتهم والموقن هو الموقن كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن
 السدي عذاب الموقن قال الموقن وقوله بما كانوا يكسبون من الآثام يكفرهم بالله قبل ذلك
 وخلافهم إياه وتكذيبهم رسوله وقوله ونجينا الذين آمنوا بقوله ونجينا الذين آمنوا من العذاب
 الذي أخذهم يكفرهم بالله الذين وحدوا الله وصدة قوارسله وكانوا يتقون بقوله وكانوا يتقون
 الله أن يعذبهم من العترة على كفرهم لو كفرهم وأما حل الذين هلكوا منهم فأمروا أن الله وخوف
 وعياده وصدة قوارسله وخاعوا الآلهة والانداد ﴿﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿﴾ ويوم يحشر
 أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤهم شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا
 يعملون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره ويوم يجمع هؤلاء المشركون أعداء الله إلى النار إلى نار جهنم فهم
 يخس أولهم على آخرهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
 فهم يوزعون قال يخس أولهم على آخرهم ﴿﴾ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة فهم يوزعون قال عليهم وزعة تزد أولهم على آخرهم وقوله حتى إذا ما جاؤهم شهد عليهم
 سمعهم وأبصارهم يقول حتى إذا ما جاؤهم النار شهد عليهم سمعهم بما كانوا يصغون به في الدنيا
 اليه ويستمعونه وأبصارهم بما كانوا يبصرون به وينظرون اليه في الدنيا وجلودهم بما كانوا
 يعملون وقد قيل عني بالجلود في هذا الموضع القروج ذكر من قال ذلك ﴿﴾ حدثنا ابن حميد قال
 ثنا يعقوب النعمي عن الحكم الثقفي رجل من آل أبي عبيد رفع الحديث وقالوا بالجلود لهم
 شهدتهم علينا أنما عرفو وجههم ولكن كنى عنها ﴿﴾ حدثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال
 ثنا حمزة أنه سمع عيسى بن أبي جعفر يقول حتى إذا ما جاؤهم شهد عليهم سمعهم وأبصارهم
 وجلودهم قال جلودهم القروج وهذا القول الذي ذكرناه عن ذكرنا عنه في معنى الجلود وان كان
 معنى يعمله التأويل فليس بالأغلب على معنى الجلود ولا بالأشهر وغير جائز نقل معنى ذلك
 المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره لا محجة يوجب التسليم هنا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿﴾ وقالوا
 بالجلود لم شهدتهم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خالقكم أول مرده إليه ترجعون وما
 كنتم تسترون أن يسميهم بديعكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثير مما
 تعملون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الذين يحشرون إلى النار من أعداء الله سبحانه جلودهم
 إذا شهدتهم عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون لم يسميهم بديعكم كما فعل في الدنيا فاجابهم جلودهم
 أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء فظننا وذوكر أن هذا الجوارح اسم يدل أهلها عند استئذان الله
 إياها عليهم إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا يفعلونها في الدنيا بما يستخط الله وبذلك جاء الخبر عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرنا الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿﴾ حدثنا
 أحمد بن حازم القناري قال أخبرنا علي بن قادم القناري قال أخبرنا شريك عن عبيد المكتب عن
 الشعبي عن أنس قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال
 ألا تسألوني ثم ضحكتم قالوا نعم ضحكتم يا رسول الله قال نجيبت من مجادلة العبد رب يوم القيامة قال
 يقول يا رب أليس وعدتني أن لا تظلمني قال فإنك ذلك قال فاني لا أقبل على شاهد الأمان نفسي
 قال وأليس كفى بشيئكم يا ملائكة الكرام الكئين قال فيختم على فيه وتتكم أركانه بما كان
 يعمل قال فيقول لمن بعدا لكن وصحفا عنك كنت أجادل ﴿﴾ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا
 عن سفيان عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمر وعن الشعبي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 نحوه ﴿﴾ حدثنا عيسى بن أبي طالب قال ثنا يحيى بن أبي بكر عن شبيل قال سمعت أبا ذرقة

فقتضى سمع القلب أطوارا سبعة
 كقوله وقد خلقكم أطورا أولها
 الوسوسة ثم الحواس ثم الرؤية
 ما كذب التؤاد ما رأى ثم المحركة
 ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
 ثم ظهور المغيبات ثم المحبة ثم المحلى
 في يوم الروح والألسان الرابي
 قوله ﴿﴾ فقال لها ولأرض أيتها الآية
 للنسرين فيه قولان الأول اجراء
 الكلام على ظاهره فإنه ليس
 بمستبعد من الله انطق أى جسم
 فرض بل إبداع الحياة والفهم فيه
 ولهذا قال ﴿﴾ طاعتين على لفظ جمع
 المذكر السالم فإن جمع المؤنث السالم
 لا يخص بالاعتقاد ووجه الجمع أن
 أقل الجمع اثنان أولان كل واحد
 منهما سبع ومن هؤلاء من قال
 نطق من الأرض موضع الكعبة
 ومن السامع أخذها بالجمل الله سا
 حرمة على سائر الأرض وعلى هذا

يحدث عمرو بن دينار عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وأشار بيده
إلى الشام قال ههنا إلى ههنا تخشرون ربكنا ومشاة على وجوهكم يوم القيامة على أفواهكم الفساد
توفون سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله وأن أول ما يعرب من أحدكم نخذه **حمرشي** مجاهد
ابن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا الجري عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تخيرون يوم القيامة على أفواهكم الفساد وأن أول ما يتكلم من الآدمي نخذه وكفه **حمرشي**
يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مالي أمسك بحجر كمن النار ألا إن ربي داعي وأنا سائل هل بلغت عباده وإني قائل
رب قد بلغتهم فيبلغ شاهدكم غائبكم ثم أنكم مدعون ومقدمة أفواهكم بالفساد ثم أن أول ما يبين عن
أحدكم لتخذه وكفه **حمرشي** محمد بن خلف قال ثنا الهيثم بن خارجة عن اسمعيل بن عياش
عن ضميم بن زريق عن شريح بن عبيد عن عقبه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن أول عظم
نكلم من الإنسان يوم يبعثكم على الأفواه نخذه من الرجل الشمال وقوله وهو خلقكم أول مرة يقول
تعالى ذكره والله خلقكم لخلق الأول ولم تكونوا شيئا واليه ترجعون يقول واليه مصيركم من بعد
مساكنكم وما كنتم تستترون في الدين أن يشهد عليكم يوم القيامة سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم
واختلف أهل التأويل في معنى قوله وما كنتم تستترون فقال بعضهم معناه وما كنتم تستخفون
ذكر من قال ذلك **حمرشي** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن
السدي وما كنتم تستترون أي تستخفون منها * وقال آخرون معناه وما كنتم تتقون ذكر من
قال ذلك **حمرشي** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال قال عيسى **حمرشي** الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما كنتم تستترون
قال تتقون * وقال آخرون بل معنى ذلك وما كنتم تطفون ذكر من قال ذلك **حمرشي** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنتم تستترون يقول وما كنتم تطفون أن يشهد
عليكم سمعكم ولا أبصاركم حتى بلغ كثير ما كنتم (١) تعملون والله أن عليك يا ابن آدم اسم ودا
غير متعبة من بدلك فراقهم وأقر الله في سر أمرك وعلايتك فانه لا يخفى عليه خافية الظلمة عنده
ضوء والسر عنده علانية فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ولا قوة إلا بالله
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك وما كنتم تستخفون فتتركوا كروب
محارم الله في الدنيا حذرا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك
بالصواب لأن المعروف من معاني الاستتار الاستخفاء فإن قال قائل وكيف يستخفي الإنسان
عن نفسه ما يأتي قيل قد بينا أن معنى ذلك اتهاوا الأمانى وفي تركه آتيانه اخفاؤه عن نفسه وقوله
ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا ما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه ولكن حسبتكم حين كنتم
في الدنيا ما كنتم من معاصي الله أن الله لا يعلم كثيرا ما تعملون من أعمالكم الخفية فذلك لم تستروا
أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم فتتركوا كروب ما حرم الله عليكم وقد كان هذه الآيات
من أجل فرت داروا بينهم في علم الله بما يقولونه ويكلمون سرا ذكرنا الخبر بذلك **حمرشي** محمد
ابن يحيى القطعي قال ثنا أبو داود قال قال قيس عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر
الازدي عن عبد الله بن مسعود قال كنت مستترا بالسائر الكعبة فدخل ثلاثة نفر تغيبان وقرشي
أوقر شيسان وتقفني كثير شحوم يطون ما قبل قدس قلوبهم ففتككوا بكلام لم أسمعهم فقال أحدكم

أقول لا بد أن يكون هذا التحاطب
بعد الوجود فقالوا معناه اتقيا
خلقت فيكما أمأنت باسماء فأطاعني
الشمس والدمر والنجوم وأما أنت
يا أرض فأخرجي ما خلقت فيك
من النبات فقالنا جئنا ما أحدث
فيها مستجيبين لأمرك ومعنى
الاتيان الحصول والوقوع كإيقال
أن عمله مرضيا ويجوز أن يراد
لثبات كل متك أصحابها الاتيان
الذي تقتضيه الحكمة من كون
الأرض فرارا والسما سقفا لها
وقوله طوعا أو كرها اظهار لكمال
القعدة والتقدير آياتنا أوشنتا كما
يقول الخبر لمن تحت يده لتفعلن
هذه أشئت أو آيت وانتصاهما
على الحال بمعنى طاعتين أو كراهين
والقول الثاني أن هذا تمثيل لفوز
قدرته بهما ولأول مرة وعلى هذا
لا يبعد أن يكون المقصود إتيادهما

أثرون أن الله يسمع ما تقول فقال الرجال إذا رفعنا أصواتنا سمع وإذا لم نرفع لم يسمع فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فنزلت هذه الآية وما كنتم تسترون أن الله يسمعكم ولا يبصركم إلى آخر الآية **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنى الأعمش عن عمار بن عمير عن وهب بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ثلاثه نفر نفق وختناه قرشيان قليل فقه فلو بهما كثير شحوم بطونهما فحدثونا بينهم بحديث فقال أحدهم أتري الله يسمع ما قلنا فقال لا يخاف الله يسمع ولا يسمع إذا خضضنا وقال الآخر إذا كان يسمع منه شيئاً فهو يسمعه كله قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فنزلت هذه الآية وما كنتم تسترون أن الله يسمعكم ولا يبصركم فأتيت أبا يحيى وأبى استعبدو أفاهم من المعتبين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنى منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن جهم **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿وذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ يقول تعالى ذكره وهذا الذي كان منكم في الدنيا من ظنكم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون من قبائح أعمالكم ومساوئها هو ظنكم الذي ظنتم بربكم في الدنيا أرداكم يعني أهلككم قال منه أردى فلا تاكلوا ولا تذاكوا أهلككم وردى هو أهلككم فهو يردى ردى ومنه قول الأعشى
أنى الطوف خفت على الردى
وكم من رد أهله لم يرم

يعنى وكم من هالك أهله لم يرم وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن أحمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله أرداكم قال أهلككم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن وذلك ظنكم الذى ظنتم بربكم أرداكم فقال الحسن عمل الناس على قدر عقولهم بربهم فقام المؤمن فاحسن بالله الظن للحسن العمل وأما الكافر والمناق فأسأأ الظن فأسأأ العمل قال ربه وما كنتم تسترون أن الله يسمعكم ولا يبصركم ولا يبصركم حتى بلغ الخاسرين قال معمر وحديث رجل أنه يؤمر برجل إلى النار فيلقت فيقول يارب ما كان حديثاً ظنى بك قال وما كان ظنك بى قال كان ظنى أن تغفر لى ولا تعذبى قال فأتى عند ظنك بى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الظن ظنان فظن منيع وطن مرد قال الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم قال انى ظننت أنى ملاق خصايسه وهذا الظن المنهجي ظناً يتبين وقال ههنا وذلك ظنكم الذى ظنتم بربكم أرداكم كذا هذا ظن مرد وقوله وقال الكافرون انظنوا الظانوا ما نحن بمسئقين وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ويروى ذلك عن ربه عيسى عند ظنهم بى وأنا معه إذا دعانى وموضع قوله ذلك رفع قوله لظنكم وإذا كان ذلك كذلك كان قوله أرداكم فى موضع نصب بمعنى مرداكم وقد احتمل أن يكون فى موضع رفع بالاستئناف بمعنى مردلكم كما قال تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة فى قرآن من قرأه بالرفق معنى الكلام هذا الظن الذى ظنتم بربكم من أنه لا يعلم كثيراً مما تعملون هو الذى أهلككم لأنكم من أجل هذا الظن اجترأتم على محارم الله ففقدتم عليها أروكيتهم ما بها الله عنه فأهلككم ذلك وأرداكم فأصبحتم من الخاسرين يقول فأصبحتم اليوم من الخاسرين قد غلبتكم بكم من منازلكم من الجنة تمتاز أهل الجنة من النار **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿فان يصبر وفالنار مثوى لهم وان يستعبدوا أفاهم من المعتبين﴾ يقول تعالى ذكره فان يصبر هؤلاء الذين يحشرون إلى النار على النار فالتار سكن لهم ومثول وان يستعبدوا يقول وان يسألوا العتي وهو الرجعة ثم إلى الذى يحبون تخفيف العذاب عنهم فاهم من المعتبين يقول فاهم من

على وفق ارادته وهما فى حيز العدم وأن يكون المراد ما تقدم وقال بعضهم الطوع يرجع إلى السماء لأن أحواظها على شئ واحد لا يختلف وتشبه مكلف مطيع والكرد يعود إلى الأرض لأنها مكلف تغيير الأحوال وعمل الحوادث والمكاره قلت لعمل هذين الوصفين لها باعتبار سكنهما قوله (فتضاهن) قضاء الشئ التماثل والتفريع منه مع الاتقان والضمير أما راجع إلى السماء على المعنى لأنها سموات سبع واتصبت (سبع سموات) على الحال وأما بهم فبما بعدهم يروى أنه خلق الأرض في يوم الأحد والأثنين وخلق سائر ما في الأرض في يوم الثلاثاء والأربعاء وخلق السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وأسكنه الجنة

بالقوم الذين يرجعونهم الى الجنة فيخفف عنهم ما هم فيه من العذاب وذلك كقوله جل
 ثناؤه عزرا عنهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ليقوله ولا تكلمون وكفوا لهم لغزيتهم ان عواربكم
 يخفف عنا يومنا من العذاب الى قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴿١٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى
 ﴿١١﴾ وقيضنا لهم قراء فزيوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في ام قد دخلت من قبايم
 من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴿١٢﴾ يعني تعالى ذكره بقوله وقيضنا لهم قراء وبعثنا لهم نظراء
 من الشياطين فجعلناهم لهم قراء قراءهمهم يزيون لهم قبايم اعمالهم فزيوا لهم ذلك وبقوله الذي
 قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط
 عن السدي وقيضنا لهم قراء قال الشيطان **حمدني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال
 عيسى **حمدني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
 قوله وقيضنا لهم قراء قال شياطين وقوله فزيوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم يقول فزيون لؤلؤ
 الكفار قراءهم من الشياطين ما بين ايديهم من امر الدنيا وخسوا ذلك لهم وحبوه اليهم حتى اثروه
 على امر الآخرة وما خلفهم يقول وحسنو لهم ايضا ما بعد ما تمهم بان دعواهم الى التكذيب بالمعاد وان
 من هلك منهم فلن يعث وأن لا نواب ولا عتاب حتى صدقوهم على ذلك وسهل عليهم فصل كل
 ما يشتهونه وركوب كل ما يبتغونه من الفواحش باستحسانهم ذلك لأنفسهم وبقوله الذي
 قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمدنا** محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط
 عن السدي في زيوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الآخرة وقوله وحق عليهم
 القول يقول تعالى ذكره ووجب لهم العذاب بركوبهم ما ركبوا مما كان لهم قراءهم وهم من الشياطين
 كما **حمدنا** محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وحق عليهم القول قال العذاب في ام
 قد دخلت من قبايم من الجن والانس يقول تعالى ذكره وحق على هؤلاء الذين قيضنا لهم قراء من
 الشياطين فزيوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم العذاب في ام قد دخلت قبايمهم من ضرباتهم حتى
 عليهم من عذابنا مثل الذي حق على هؤلاء بعضهم من الجن وبعضهم من الانس انهم كانوا
 خاسرين يقول ان تلك الاعمال التي حق عليهم عذابها من الجن والانس كانوا مغرورين بيهيمهم
 رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه ﴿١٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١٤﴾ وقال الذين كفروا لا تسمعوا
 لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلندين الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي
 كانوا يعملون ﴿١٥﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله ورسوله من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا
 القرآن والغوا فيه يقول قالوا الذين يطعنونهم من أوليائهم من المشركين لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن
 اذا قرأ ولا تصفوا له ولا تتبعوا ما فيه فعملوا به كما **حمدني** محمد بن سعد قال ثنا ابي
 قال عيسى قال ثنا ابي عن ابي عيسى عن ابن عباس قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا
 القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون قال هذا قول المشركين قالوا لا تتبعوا هذا القرآن واليهوا عنه وقوله
 والغوا فيه يقول الغطا بالباطل من القول اذا سمعته قارئه يقرؤه كيلا لا تسمعوه ولا تفهموا ما فيه
 وبقوله الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمدنا** ابن حميد قال ثنا
 حكام عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي زرة عن مجاهد قول الله لا تسمعوا
 لهذا القرآن والغوا فيه قال المكاء والتصفيح وتخاطب من القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 قرأ قريش تفعله **حمدني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **حمدني**
 الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والغوا

وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة
 (وأوحى في كل مساء أمرها) أى
 أمر أهلها من العبادة والتكليف
 الخاص بكل منهم فبعضهم وقوف
 وبعضهم ركوع وبعضهم سجود
 وعلى هذا احتمال أن يكون خلق
 الملائكة مع السموات وقبلها قبل
 الالهيته ههنا التكوين والابحاد
 وأمرها شأنها وما يصلحها وزينا
 السماء الدنيا بمصاحيب أى بالنبات
 المضيئة كالمصباح وحفظناها
 حفظنا من الشياطين المسترفة
 للسمع كما مر مرارا وجوز جازا أنه أن
 يكون حفظا منع لاله على المعنى
 تأه قال وخلقنا المصاحيب ريشة
 وحفظا (ذلك تشدير العزير العليم)
 فالكامل عن تعديده على خلق ما خلق
 واشمول علمه دروادر ثم قال تبيينه
 عليه السلام (فان أعرضوا) عن
 التوحيد بعد هذا البيان الباهر

أعظم ولذلك سأل هؤلاء الكفار ربه أن يرهم الذين أضلهم ليجعلوها أسفل منهم ليكونوا في أشد العذاب في ذلك الأسفل من النار ﴿١﴾ القول في تناويل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تهمزوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تعدون ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره إن الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له وبقوا من الآلئسة والأثناد ثم استقاموا على توحيد الله ولم يخطئوا توحيد الله بشرك غيره وباللهوا إلى طاعته فيما أمرهم بهي ﴿٣﴾ ويجوز الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله أهل التناويل على اختلاف منهم في معنى قوله ثم استقاموا ذكر الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه عمرو بن عبد الله قال ثنا سالم بن قتيبة أبو قتيبة قال ثنا سهيل بن أبي حزم القطعي عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قلبت الناس ثم كفر أكثرهم فمن مات عليهم فهو ممن استقام وقال بعضهم معاذ لم يشركوا به شيئا ولكن نعوذ على التوحيد ذكر من قال ذلك حديثه ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي إسحق عن عامر بن سعد عن سعيد بن عمران قال قرأت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه هذا الآية إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين لم يشركوا بالله شيئا حديثه ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان بإسناد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مثله قال ثنا جرير بن عبد الحميد وعبد الله بن إدريس عن الشيباني عن أبي بكر بن أبي موسى عن الأسود بن هلال عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لأصحابه إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قالوا ربنا الله ثم عملوا بها قال لقد حملتموها على غير الحمل الذي قالوا ربنا الله ثم استقاموا الذين لم يعدلوا بشرك ولا غيره حديثه أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن إدريس قال أخبرنا الشيباني عن أبي بكر ابن أبي موسى عن الأسود بن هلال الحارثي قال قال أبو بكر ما تقولون في هذه الآية إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال فقالوا ربنا الله ثم استقاموا من ذنب قال فقال أبو بكر لقد حملتم على غير الحمل قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا إلى غيره حديثه ابن حميد قال ثنا حكيم عن عتبة عن ليث عن مجاهد أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال أي على لاله إلا الله قال ثنا حكيم عن عمرو عن منصور عن مجاهد أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين قالوا ربنا الله ثم لم يشركوا به حتى لقوه قال ثنا حكيم قال ثنا عمرو عن منصور عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال مثل ذلك حديثه حميد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال نوا على ذلك حديثه سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبيان عن عكرمة قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله وقال آخرون معنى ذلك ثم استقاموا على طاعته ذكر من قال ذلك حديثه أحمد بن ميع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا يونس بن يزيد عن الزهري قال تلا عمر رضي الله عنه على المنبر إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا والله طاعته ولم يرعوا روغان الثعلاب حديثه ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على طاعة الله وكان الحسن إذا تلاها قال اللهم فليست ربنا فارقنا الاستقامة حديثه علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن الذين قالوا

وقال والله لقد تكلمت فإجابتي بشئ والله ما دو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وعمود ناشدته بالرحم أن يكف ولقد علمتم أن مجدا إذا قال شيئا لم يكذب فقلت أن يتزل بك العذاب فإن قيل كيف يصح هذا الإنذار وقد أخبر الله سبحانه في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وأن هذه الأمة آمنون من العذاب قلنا الأفعال مدنية وهذه مكية قوله (أدعاهم إلى الرسل من بين أيديهم) قبل الضمير إن عائدان إلى الرسل أي جاءهم رسل بعد الرسل وقيل من بين أيديهم أي حذروهم الدنيا (ومن خلفهم) الآخرة وقيل من بين أيديهم

ربنا لله ثم استقاموا يقول على أداء فرائضه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
 ابن زبدي قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال على عبادة الله وعلى طاعته وقوله تنزل
 عليهم الملائكة يقول تهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم » وبخو الذي قلنا في ذلك قال
 أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم عن عيسى عن محمد
 ابن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزق عن مجاهد في قوله تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا
 قال عند الموت **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
 الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد
 قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي تنزل عليهم الملائكة قال عند الموت وقوله
 أن لا تخافوا ولا تحزنوا يقول تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا فإن في موضع نصب اذا
 كان ذلك معناه وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك تنزل عليهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا
 يعني تنزل عليهم قائمة لا تخافوا ولا تحزنوا وعن بقوله لا تخافوا ما تقدمون عليه من بعدهم كما
 ولا تحزنوا على ما خلفونه وراءكم » وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أن لا تخافوا ولا تحزنوا قال لا تخافوا
 ما أمامكم ولا تحزنوا على ما بعدكم **حدثني** يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم بن خالد
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تنزل عليهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا قال لا تخافوا ما تقدمون
 عليه من أمم الأخرى ولا تحزنوا على ما خلفكم من دنياكم من أهل وولد فان خلفكم في ذلك كله
 » وقيل أن ذلك في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا
 معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأشروا بالجنة
 فذلك في الآخرة وقوله وأشروا بالجنة التي كنتم توعدون يقول وسر وأبان لكم في الآخرة الجنة
 التي كنتم توعدون في الدنيا على إيمانكم بالله واستقامتكم على طاعته كما **حدثنا** محمد قال ثنا
 أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا في القول
 في تأويل قوله تعالى ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم
 ولكم فيها ما تذكرون نزلنا من غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره يخبر عن قبل ملائكته التي تنزل على
 هؤلاء المؤمنين الذين استقاموا على طاعته عند موتهم نحن أولياؤكم أيها القوم في الحياة الدنيا
 كما نزلواكم فيها وذكر أنهم المخلقة الذين كانوا يكتبون أعمالهم ذكر من قال ذلك **حدثنا**
 محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا نحن المخلقة
 الذين كنتم معكم في الدنيا ونحن أولياؤكم في الآخرة وقوله وفي الآخرة يقول وفي الآخرة أيضا
 نحن أولياؤكم كما كنتم في الدنيا أوليا . ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم يقول ولكم في الآخرة عند الله
 ما تشتهى أنفسكم من اللذات والشهوات وقوله ولكم فيها ما تذكرون يقول ولكم في الآخرة
 ما تذكرون وقوله نزلنا من غفور رحيم يقول أعطاكم ذلك ربكم نزلنا لكم من رب غفور ولدونكم
 رحيم ربكم أي بأفئدتكم بعد موتكم ونصب نزلنا على المصدر من معنى قوله ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم
 ولكم فيها ما تذكرون لأن في ذلك تأويل أنزلكم ربكم بما تشتهون من النعيم نزلنا ﴿ القول في تأويل
 قوله تعالى ﴾ ومن أحسن قولنا من دعا إلى الله وعمل صالحا وقال ان من المسادين ولا
 تسوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴿
 يقول تعالى ذكره ومن أحسن أيها الناس قولنا من قال ربنا الله ثم استقام على الإيمان به والافتقار

الذين عابوهم ومن خالفهم الذين
 وصل إليهم خبرهم وكتبهم وحقيقة
 بين يديه أن يستعمل للشيء الحاضر
 ومجازة أن يستعمل للشيء الماضي
 بزمان قريب وقال بعض المحققين
 معناه أنهم الرسل من كل جهة
 وأعمالهم في إرشادهم كل حيلة
 (أن لا تعبدوا) ويجوز أن تكون أن
 مفسرة أو مخففة وصغير الشأن مقدر
 والقام في قوله (فانا) لجزاؤه كنه قيل
 فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة فانا
 لأنهم كنتم وفوهم بنا وكذا بما
 أرسلتم أي على زعمكم أو أرادوا
 التهميم فصل حال كل فريق في الآخرة
 (فأما عاد فاستكبروا في الأرض
 غير الحق) وهذا الاختلاف بالشفقة

الى امره ونبيه ودعا عباد الله الى ما قال وعمل به من ذلك . و بنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التأويل ذكر من قال ذلك **ص** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال
تلا الحسن ومن احسن قولاً من دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اني من المسلمين قال هذا حبيب
الله هذا ولى الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا احب الخلق الى الله اجاب الله في دعوته
ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في اجابته وقال اني من المسلمين فهذا
خليفة الله **ص** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن احسن قولاً من
دعا الى الله الآية قال هذا عبد صدق قوله عمله ومولاه مخرجه وسره علايته وشاهده مغيبه وان
المتأفق عبد خالف قوله عمله ومولاه مخرجه وسره علايته وشاهده مغيبه واختلف اهل العلم
في الذي ارى يهتده الصفة من الناس فقال بعضهم على بهائي الله صلى الله عليه وسلم ذكر من
قال ذلك **ص** حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ومن
احسن قولاً من دعا الى الله قال محمد بن علي عليه وسلم حين دعا الى الاسلام **ص** حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن احسن قولاً من دعا الى الله وعمل صالحاً وقال
اني من المسلمين قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال آخرون عنى به المؤذن ذكر
من قال ذلك **ص** حدثني داود بن سليمان بن يزيد المكتب البصري قال ثنا عمرو بن حرير
البحلي عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم في قول الله ومن احسن قولاً من دعا الى
الله قال المؤذن وعمل صالحاً قال الصلاة ما بين الاذان الى الإقامة . وقوله وقال اني من المسلمين
يقول وقال اني من خضع لله بالطاعة وذلله بالعبودية خشع له بالايماح بوحدانيته . وقوله ولا
تستوى الحسنة ولا السيئة يقول تعالى ذكره لا تستوى حسنة الذين قالوا ربنا انهم يستقاموا
فأحسنوا في قولهم واجابهم ربهم الى ما دعاهم اليه من طاعته ودعوا عباد الله الى مثل الذي اجابوا
ربهم اليه وسنة الذين قالوا لا تستمعوا لهذا القرآن والعوا فيه لعلكم تغلبوا فكذلك لا تستوى
عند الله أحوالهم ومنازلهم ولكنهم تختلف في وصف جل شأوه أنه خالف بينهما . وقال جل شأوه
ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فكر لا والمعنى لا تستوى الحسنة والسيئة لان كل ما كان خير
مساو شياً فاشي الذي هو له غير مساو غير مساو به كأن كل ما كان مساو بالشيء فالأخر الذي
هو له مساو مساو له فيقال فلان مساو فلاناً وفلان له مساو فكذلك فلان ليس مساوياً لفلان ولا
فلان مساوياً له فذلك كررت لامع السيئة ولولم تكن مكررة معها كان الكلام صحيحاً . وقد
كان بعض نحو في البصرة يقول يجوز أن يقال الثانية زائدة يريد لا يستوى عبد الله وزيد فريدت
لا تو كيدا كما قال فلا يعلم أهل الكتاب أن لا يتدرون أى لأن يعلم وكما قال لا أقسم يوم القيامة ولا
أقسم بالنفس للقرامة . وقد كان بعضهم ينكر قوله هذا في ان لا يعلم أهل الكتاب وفي قوله لا أقسم
فيقول لا الثانية في قوله ان لا يعلم أهل الكتاب أن لا يتدرون ردت الى موضعها لأن النبي انما خلق
بقدرون لا العلم كما يقال لا أظن زيدا لا يقوم بمعنى أظن زيدا لا يقوم . قال ورى ما استوفوا فإذابه
أزلا وأخرا وربما اكتفوا بالأول من الثاني . وحكى سماعاً من العرب ما كفى أعرفها أى كفى
لا أعرفها . قال وأما في قوله لا أقسم فأنما هو جواب القسم بعدها مستأنف ولا يكون حرف
المحمد مبتدأ صلة وانما عنى قوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ولا يستوى الايمان بالله والعمل
بصاعته والشرك به والعمل بمعصيته . وقوله ادفع بالتي هي احسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم ادفع يا محمد بحملك جهل من جهل عليك وبعنفوك عن أساء اليك أساء المسيء

على الخلق (وقالوا من أشد مناقرة)
وهذا الخلال بالتعظيم لأمارة الله
ولهذا و بنحوه بقوله (أولم يروا أن الله
الذي خلقهم هو أشد منهم قوة)
لان الناعل والعلامة أقوى من القابل
والمعامل والقوة في الانسان نتيجة
صحة البنية والاعتدال وحقيقتها
زيادة القدرة فذلك جازان يقال
الله أقوى منهم كما يصح ان يقال الله
أقدر الله أكبر وان كان لاسية
للتناهي الى غير المتناهي وقوله
(وكانوا يا أيها النجيدون) معطوف
على قوله فاستكبروا وقالوا ان
التوبيخ المسد كور وقع اعتراضاً
في البين ثم أخبر عن أهلاكهم
والصرصر الریح الباردة الشديدة

و بصيرك عليهم مكرودا متجده منهم و يثاقك من قبلهم * و نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل على اختلاف منهم في تأويله ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال
 ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ادفع بالتي هي أحسن قال أمر الله المؤمنين بالصفح عند
 الغضب والحلم والعفو عند الاسائة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم
 كأنه بولي حليم * وقال آخرون معنى ذلك ادفع بالسلام على من أساء إليك اسأله ذكر من قال
 ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن
 عطاء ادفع بالتي هي أحسن قال بالسلام **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور
 عن معمر عن عبد الكريم الخزازي عن مجاهد ادفع بالتي هي أحسن قال السلام عليك أذا قبضت
 وقوله فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يقول تعالى ذكره افعل هذا الذي أمرتك به
 يا محمد من دفع سيئة الحسن إلى سيئة الحسنات الذي أمرتك به إليه فيصير الحسن إلى الحسن الذي بينك
 وبينه عداوة كأنه من ملاحقه بالثواب و بذلك وثيقت من أبي أعينك قريب النسب بك
 والحي هو القريب كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنه وثي حليم
 أي كأنه ولي قريب **القول** في تأويل قوله تعالى **وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا**
الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين صبروا
 ذكره وما يعطى دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين صبروا
 ولم يقل وما يلقاها إلا الذين صبروا لأن معنى الكلام وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين صبروا
 وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين صبروا
 كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وما يلقاها إلا الذين صبروا
 عظيم وجوه **وقيل** إن ذلك الحظ الذي أخبرنا عن تأويله في هذا الآية أنه يؤلا التوفيق وهو الجنة
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يلقاها إلا الذين
 صبروا والآية واسطو العظم الجنة ذكرنا أن أبا بكر رضي الله عنه شتمه رجل ونى الله صلى الله عليه
 وسلم شامدا فعنا عنه ساعة ثم أن أبا بكر جاء به الغضب فردد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم
 فاتبه أبو بكر فقال يا رسول الله شتمني الرجل فعدوت و صغيت وأنت قاعد فلما أخذت أنتصر
 قت يا نبي الله فقال نى الله صلى الله عليه وسلم أنه كان رد عنك ملك من الملائكة فلما قربت تنصير
 ذهب الملك وجاء الشيطان فوالله ما كنت لأجالس الشيطان يا أبا بكر **حدثني** علي قال ثنا
 أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا
 الذين صبروا يقول الذين أعد الله لهم الجنة وقوله وما يلقاها إلا الذين صبروا فاستعد بالله
 الآية يقول تعالى ذكره وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين صبروا
 حملك على مجازاة الحسن بالاساءة ودعائك إلى مسأته فاستعجز بالله وعصم من خطواته أن الله
 هو السميع لاستعدائك منه واستجارتك به من نفاقه ولغير ذلك من كلام وكلام غيرك العليم
 بما ألقى في نفسك من نفاقه وحديثك به نفسك ومما يذهب ذلك من قلبك وغير ذلك من أمورك
 وأمر خلقه **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وما يلقاها إلا الذين صبروا
 الشيطان نزح قال وسوسة وحديث النفس فاستعد بالله من الشيطان الرجيم **حدثني** يونس
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين صبروا
 تأويل قوله تعالى **ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر**

صوتت من الصبر بالكسر وهو
 البرد الذي يصر أي يجمع ويقبض
 أو من صبر بالاسم والركب بدور
 على الضم والجمع عن ابن عباس أن
 الله تعالى أرسل على عاد من الرشح
 الأقدار خاني ومع ذلك أهلك
 الكل والأيام التحسات هي التي
 فسر طائفة سبحانه في الحاقة فخرها
 عليهم سبع ليل وثمانية أيام
 والنسج بالسكون ضد السعدوه
 أما يخفف حسن بالكسر أو هو أصل
 في نفسه كضخم أو وصف مصدر
 واستدل به بعض الأحكاميين
 على أن بعض الأيام يصح وصفه
 بالسعادة وبعضها بضردها وأجاب
 بعض المتكلمين بأن المراد بالتحوسة

واجتهدوا لله الذي خلقهم ان كنتم اياه تعبدون ﴿١﴾ يقول تعالى ذكره ومن حجج الله تعالى على خلقه
 ودلائله على وحدانيته وعظيم سلطانه اختلاف الليل والنهار ومعاقبة كل واحد منهما صاحبه
 والشمس والقمر لا الشمس تدرك القمر ولا الليل سابق النهار **وصكك** في فلك يسبحون
 لا تسجدوا اياه الناس للشمس ولا للقمر فانهما وان جريا في الفلك بما فَعَمَكُمَا فَمَا يَجْرِيَانِ اِيَّاكُمْ
 بِاِجْرَاءِ اللَّهِ اِيْهَامًا كَاطَاعَتَيْنِ لَهُ فِي جَرِّمَا وَمَسِيرِهِمَا لَا اِيْهَامًا يَتَدَرَّانِ بِنَفْسِهِمَا عَلَى سَبِيلِ وَجَرِّ
 دُونَ اِجْرَاءِ اللَّهِ اِيْهَامًا وَتَسْمِيَةً هِيَ اَوْ يَسْتَطِيعَانِ لَكُمْ نَفْعًا اَوْ ضَرًّا وَاَعْلَى اللَّهِ مَسْخَرُ هُمَا لَكُمْ لِمَا فَعَمَكُمَا
 وَمَصْلَحَتُكُمْ فَلَهُ فَاسْجُدُوا وَاِيْاهُ فَاعْبُدُوا وَنَهَمَا فَاَنَّهُ اِنْ شَاءَ طَسَّ ضَوْعُهُمَا فَتَرَكَكُمْ حِيَارَى
 فِي ظُلُمَةٍ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا وَلَا تَنْصُرُونَ شَيْئًا وَقَبْلَ وَاجْتِدَادِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ فُجِعَ بِالْمَاءِ وَالنَّوْنِ لَا اِنْ
 الْمَرَادُ مِنَ الْكَلَامِ وَاجْتِدَادُ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَذَلِكَ جَمْعُ وَأَنْتَ كَلَامَتَيْنِ
 وَاِنْ كَانَ مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ اِذْ جَمَعُوا اللَّهَ كَرَأَى الْاِنْسَانِيَّ اَنْ يَخْرُجُوا كَاثِمًا بِالْفُضْطِ كَلَامِيَّةً كَرَفِيعَةً
 اَحْوَاكُ وَاحْتِسَاكُ كَلَامِيَّ وَلَا يَقُولُوا كَلَامَتِي لَانْ مِنْ شَأْنِهِمْ اَنْ يُوَدُّوا اَخْبَارَ الذِّكْرِ مِنْ غَيْرِ
 بَنِي آدَمَ فِي الْجَمْعِ يَقُولُوا رَأَيْتُ مَعَ عَمْرٍو اَنْوَافًا خَلَّتْ مِنْهُ وَاعْجَبْنِي خَوَاتِمُ لَزِيدٍ قَبَضَتْهُنَّ مِنْهُ
 وَقَوْلُهُ اِنْ كُنْتُمْ اِيْاهُ تَعْبُدُونَ يَقُولُ اِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيَذَلُّونَ لَهُ بِالطَّاعَةِ وَاَنْ مِنْ طَاعَتِهِ اَنْ
 تَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ وَلَا تُشْرِكُوْا فِي طَاعَتِكُمْ اِيْاهُ وَعِبَادَتِكُمْ شَيْئًا سِوَاهُ فَاِنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَصْلُحُ لغيرِهِ
 وَلَا تَتَّبَعِي شَيْئًا سِوَاهُ ﴿٢﴾ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿٣﴾ اَنْ اسْتَكَبَرُوا فَاَلَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يَسْجُدُونَ
 لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٤﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَاَنْ اسْتَكَبَرُوا بِعَدْوَالِ الَّذِينَ اُسْتُبْتِ اَنْ اُظْهِرَهُمْ
 مِنْ مَمَرٍ قَرِيْشٍ وَاعْظُمُوا عَنْ اَنْ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَخَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَانَ الْمَلَائِكَةُ
 الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْجُدُونَ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يَعْظُمُونَ عَنْهُ بَلْ يَسْجُدُونَ لَهُ وَيَصَلُّونَ لِيْلًا وَنَهَارًا
 وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ يَقُولُ وَهُمْ لَا يَتَوَرَّعُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَخْلَعُونَ الصَّلَاةَ ﴿٥﴾ وَنَحْوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ
 قَالَ اَهْلُ التَّأْوِيلِ ذِكْرُهُمْ اَنَّ ذَلِكَ **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا ابي قال ثنا عيسى
 قال ثنا ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسجدون له بالليل
 والنهار قال يعني مجاء يقول عبادي ملائكة تصافون يسجدون ولا يستكبرون ﴿٦﴾ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ
 قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿٧﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اَنْ تَرَى الْاَرْضَ خَاشِعَةً فَاِذَا اَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ اِنَّ الَّذِي
 اَحْيَاهَا لِيَمُوتِي اِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مِنْ حَجَجِ اللَّهِ اِيْضًا وَادَّلَهُ عَلَى قُدْرَتِهِ
 عَلَى تَشْرِيقِ الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ بَلَاهَا وَاعَادَتِهَا لِهَيْئَتِهَا كَمَا كُنَتْ مِنْ بَعْدِ فَنَاءِهَا اَنْكَرَ تَرَى الْاَرْضَ دَارِسَةً
 غَيْرَ اَلْبَانِيَاتِ بِهَا وَلَا زَرْعٍ كَمَا **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن
 آياته انك ترى الارض خاشعة اى غيراه متبشمة **حدثني** محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط
 عن السدي ومن آياته انك ترى الارض خاشعة قال باسمة متبشمة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
 يقول تعالى ذكره فاذا انزلنا من السماء غيثا على هذه الارض انطا شعة اهتزت بالنبات يقول تحركت
 به كَمَا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال
 ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجیح عن مجاهد قوله اهتزت قال بالنبات وربت
 يقول انتفخت كَمَا **حدثني** محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وربت انتفخت
حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت يعرف
 الغيث في تحتها وبروها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجیح عن مجاهد وربت للنبات

كونها ذات غبار وتراب وبرد
 والانصاف أنه تكلف خارج عن
 قانون اللغة والاضافة في قوله
 (عذاب الخرزى) كهي في قولك
 رجل صادق وقوله (لعذاب الآخرة
 الخرزى) من الاستناد الخرزى فان
 القل والنو وان انصاحيه قوله (وأما
 ثمود) صرت على الاستدعاء قوله
 (فهديتاهم) خبره قال سيبويه هذا
 أفصح لأن أماناً من مغان وقوع
 المبتدأ بعده وقرئ بالنصب استمارا
 على شرطه التفسير واتقوا على أن
 المراد بالبدائية ههنا دلالة المجردة
 لقوله بعده (فاستجيبوا العمى) يعنى
 عمى البصيرة وهى الضلالة (على
 الهدى) الا أن المعتزلة تأولوه بأنه

قال ارتفعت قبل أن تثبت وقوله ان الذي احيانا يحيى الموتى يقول تعالى ذكره ان الذي احيانا
 هذه الارض المارسة فما اخرج منها النبات وجعلها تتر بالزرع من بعد يسما وادثرها بالمطر الذي
 أنزل عليها القادر ان يحيى أموات بني آدم من بعد مماتهم بالماء الذي ينزل من السماء لاجيائهم * ونحو
 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن أحمد قال ثنا أحمد قال
 ثنا أسباط عن السدي قال يحيى الارض بالمطر كذلك يحيى الموتى بالماء يوم القيامة بين
 النفتين يعني بذلك تأويل قوله ان الذي احيانا يحيى الموتى وقوله انه على كل شيء قدير يقول
 تعالى ذكره ان ربك يا محمد على احياء خلقه بعد مماتهم وعلى كل ما يشاء ذو قدرة لا يعجزه شيء أرادته
 ولا يتعذر عليه فعل شيء **شاهه** القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يلحدون في آياتنا﴾
 لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خيرا أم من أتى آمنا يوم القيامة اعلموا ما شئتم انه بما تعملون بصير *
 يعني جل ثناؤه بقوله ان الذين يلحدون في آياتنا ان الذين يميلون عن الحق في حجبنا وأدلتنا
 ويعملون عنها تكديبا يهوا وجعود لها وقد بينت فيما مضى معنى اللحد بشواهد المغنية عن اعادتها
 في هذا الموضع وسند ذكر بعض اختلاف المفسرين في المراد به من معناه في هذا الموضع اختلف
 أهل التأويل في المراد به من معنى اللحد في هذا الموضع فقال بعضهم أريد به معارضة المشركين
 القرآن بالباطل والصغير استهزاء به ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد في قوله ان الذين يلحدون في آياتنا قال المكاء وما ذكركم * وقال بعضهم أريد به الخبر
 عن كذبهم في آيات الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة ان الذين يلحدون في آياتنا قال يكذبون في آياتنا * وقال آخرون أريد به يعاندون ذكر من
 قال ذلك **حدثنا** محمد بن أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين يلحدون
 في آياتنا قال يشاقون يعاندون * وقال آخرون أريد به الكفر والشرك ذكر من قال ذلك **حدثني**
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا قال
 هؤلاء أهل الشرك وقال اللحد الكفر والشرك * وقال آخرون أريد به الخبر عن تبديلهم معاني
 كتاب الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال
 ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا قال هو ان يوضع
 الكلام على غير موضعه وكل هذه الاقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك قريبات المعاني وذلك أن
 اللحد والاحاد هو الميل وقد يكون ميلا عن آيات الله وعدولا عنها بالكذب بها أو يكون بالاستهزاء
 مكاء وتقصيده ويكون مفارقة لها وعنادا ويكون تحريضا لها وتغيير المعانيها ولا قول أولى بالصحة
 في ذلك مما قلناه وأن يعام الخبر عنهم بأنهم اللحدوا في آيات الله كما عزم ذلك ربنا تبارك وتعالى وقوله
 لا يخفون علينا يقول تعالى ذكره نحن نعلمهم عالمون لا يخفون علينا ونحن لهم بالمرصاد اذا وردوا علينا
 وذلك تهديد من الله جل ثناؤه لهم بقوله سيعلمون عدوهم وعلمنا ما ذا يقولون من ألم عذابنا ثم
 أخبر جل ثناؤه عما هو فاعل بهم عند دور وهم عليه فقال أفمن يلقى في النار خيرا أم من أتى آمنا يوم
 القيامة يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يلحدون في آياتنا اليوم في الدنيا يوم القيامة عذاب النار ثم قال
 الله أفهذه الذي يلقى في النار خيرا أم الذي أتى يوم القيامة آمنا من عذاب الله لا يمانه بالله جل جلاله
 هذا الكافر انه آمن بآيات الله واتبع أمر الله ونهيه وأمنه يوم القيامة مما حذرته منه من عقابه وان ورد

اتما شاء استعماله في الدلالة المحررة
 لانه مكنهم وأزاح علتهم فكانه
 حصل البغية فيهم بتخصيص
 ما يوجبها على أن المراد المقتولة
 وتبعضها وقد مر هذا البحث
 في أول البقرة في قوله هدى للفتن
 وصاعقة العذاب دأبته وقارعه
 والهوى مصدر بمعنى الهوى
 وصف به العذاب مبالغة أو أبده
 منه وكسبهم شركهم وتكذيبهم
 صالحا وعقرهم الناقصة ثم بين أحوال
 الذين آمنوا واتقوا المعاصي بقوله
 (ونجينا) الآية وحين بين عقوبتهم
 في الدنيا أخبر عن عذابهم وعذاب
 أمثالهم في الآخرة فقال (ويوم
 يحشر) الآية والعامل فيه اذ كر

عليه يومئذ كافرا وقوله اعملوا ما شئتم وهذا أيضا وعيدهم من الله خرج مخرج الامر وكذلك كان مجاهد يقول حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعملوا ما شئتم قال هذا وعيد وقوله انه بما تعملون بصير يقول جل شأوه ان الله أيبأس الناس بأعمالكم اني تعملونها ذو خيرة وعلم لا يخفى عليه منها ولا من غيرها شئ ﴿التول في تأويل قوله تعالى﴾ (ان الذين كفروا بالذکر لمسا جاهم وانه للكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) يقول تعالى ذكره ان الذين جحدوا هذا القرآن وكذبوا به لما جاءهم وعنى بالذکر القرآن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم كفروا بالقرآن وقوله وانه للكتاب عزيز يقول تعالى ذكره وان هذا الذکر للكتاب عزيز باعرا از الله اياه وحفظه من كل من أراد له تبديلا أو تحريفا أو تغييرا من انشئ وجنى وشيطان مارد * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانه للكتاب عزيز يقول أعز الله لأنه كلامه وحفظه من الباطل حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وانه للكتاب عزيز قال عز زمن الشيطان وقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اختلاف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه لا يأتيه التكبر من بين يديه ولا من خلفه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن بشار عن أشعث عن جعفر عن سعيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال التكبر من بين يديه ولا من خلفه * وقال آخرون معنى ذلك لا يستطيع الشيطان أن ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا قالوا والباطل هو الشيطان وقوله من بين يديه من قبل الحق ولا من خلفه من قبل الباطل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الباطل الباطل لا يستطيع أن ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا * وقال آخرون معناه أن الباطل لا يطبق أن يزيد فيه شيئا من الظروف ولا ينقص منه شيئا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الباطل هو الشيطان لا يستطيع أن يزيد فيه حقا ولا ينقص * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال معناه لا يستطيع ذو باطل بكيدة تغييره بكيدة وتبديل شئ من معانيه عما هو به وذلك هو الاتيان من بين يديه ولا الخاق ما ليس منه فيه وذلك اتيانه من خلفه وقوله تنزيل من حكيم حميد يقول تعالى ذكره هو تنزيل من عند ذي حكمة بشدير عباده وصر فهم في آفesse مصالحهم حميد يقول محمود على نعمه عليهم بأياديهم عندهم ﴿التول في تأويل قوله تعالى﴾ (ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) يقول تعالى ذكره لبيده محمد صلى الله عليه وسلم ما يقول لك هؤلاء المشركون المكذبون ما جئتهم به من عند ربك الا ما قد قاله من قباهم من الامم لرسلم الذين كانوا من قبلك يقول له فاصبر على ما نالك من أذى منهم كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون يقول كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن

محدثوفا أو هو ظرف لما يدل عليه
يوزعون كأنه قيل يمنعون يوم نحشر
فيحسب أوائلهم حتى يلحق بهم
أو آخرهم قال جار الله هو عبارة
عن كثرة أهل السارق قلت وذلك
لان الايزاع لا يحتاج اليه الاعتد
كثرة العدد كما مر في التحل
وما الا بهامية في قوله (حتى اذا
ما جاءوها) تنيد التاكيد وهو ان عند
وقت مجيئهم لا بد أن تحصل هذه
الشهادة وشهادة الجلود بعلامسة
ما هو محرم وعن ابن عباس
المراد شهادة الفروج فيكون كناية
وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أول ما يتكلم من الآدمي نفسه
وكنه وفيه وعيد شديد في فعل الزنا

السدى في قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك قال ما يقولون الا ما قد قال المشركون
لرسل من قبلك وقوله ان ربك لذو مغفرة يقول ان ربك لذو مغفرة لذو نوب التائبين اليه من
ذنوبهم بالصحة عنهم وذو عتاب اليم يقول وهو ذو عتاب مؤلم لمن اصر على كفره وذو نية فبات على
الاصرار على ذلك قبل التوبة منه ﷻ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو جعلناه قرآنا انجيميا لقالوا
لولا فصلت آياته انجيمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد﴾ يقول تعالى ذكره ولو جعلناه هذا القرآن
الذى اُنزلناه يا محمد انجيميا لقال قومك من قريش لولا فصلت آياته يعني هلا بينت آدنته وما فيه
من آية وتفقهه ونعلم ما هو وما فيه انجيمى يعني أنهم كانوا يقولون انكارا له انجيمى هذا القرآن
ولسان الذى اُنزل عليه عربى * وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثننا محمد بن يشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير
أنه قال في هذه الآية لولا فصلت آياته انجيمى وعربى قال لو كان هذا القرآن انجيميا لقالوا القرآن
انجيمى ومحمد عربى حدثننا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن أبي عدي عن داود بن أبي هند
عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير في هذه الآية لولا فصلت آياته انجيمى وعربى
قال الرسول عربى واللسان انجيمى حدثننا ابن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود
عن سعيد بن جبير في قوله ولو جعلناه قرآنا انجيميا لقالوا لولا فصلت آياته انجيمى وعربى قرآن
انجيمى ولسان عربى حدثننا ابن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن محمد بن
أبي موسى عن عبد الله بن مطيع نحوه حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثنني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
لولا فصلت آياته فجعل عريبا انجيمى الكلام وعربى الرجل حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدى في قوله ولو جعلناه قرآنا انجيميا لقالوا لولا فصلت آياته يقول بينت آياته
انجيمى وعربى نحن قوم عرب مالنا والعجبة * وقد خالف هذا القول الذى ذكرناه عن هؤلاء
آخرون فقالوا معنى ذلك لولا فصلت آياته بعضها عربى وبعضها انجيمى وهذا التأويل على تأويل
من قرأ انجيمى يترك الاستفهام فيه وجعله خبرا من الله تعالى عن قبيل المشركين ذلك يعني هلا
فصلت آياته منها انجيمى تعرفه العجم ومنها عربى تفقه العرب ذكر من قال ذلك حدثننا ابن
حبيب قال ثنا يعقوب بن جعفر عن سعيد قال قلت قريش لولا اُنزل هذا القرآن انجيميا وعربيا
فأُنزل الله وقالوا لولا فصلت آياته انجيمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فأُنزل الله بعد
هذه الآية كل لسان فيه حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل وقرأت قراء الامصار
انجيمى وعربى على وجه الاستفهام وذكر عن الحسن البصرى أنه قرأ ذلك انجيمى بمزة واحدة
على غير مذهب الاستفهام على المعنى الذى ذكرناه عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير
* والصواب من القراءة في ذلك عندنا القراءة التى عليها قراء الامصار لاجتماع الحجة عليها على
مذهب الاستفهام وقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء يقول تعالى ذكره قل يا محمد هو ووعى
بقوله هو القرآن للذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بما جاءهم به من عند ربهم هدى يعنى بيان الحق
وشفاء يعنى أنه شفاء من الجهل * وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال جعله الله نورا
وبركة وشفاء المؤمنين حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء قال القرآن وقوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى يقول تعالى ذكره

لان مقدمته تحصل بالكف
ونهايته تكون بمساعدة الفخذ وقوله
(أطلق كل شئ) من العمومات
الخصوصية أى ممن يصح الطبق
منه والمراد أن القادر على خلقكم
وانطاقكم في المرة الاولى في الدنيا ثم
خلقكم وانطاقكم مرة أخرى وثالثة
في القبر وفي القيامة كيف يستبعد
منه انطاق الجوارح والاعضاء
وقدم تمام البحث في يس عن
ابن مسعود قال كنت مستترا
بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر
تفقيأت وقرشي فقال أحدهم
أترى الله يسمع ما نقول فقال آخر
اذا رفعنا أصواتنا يسمع والا
لم يسمع وقال الآخر إن كان يسمع

والذين لا يؤمنون بالله ورسوله وما جاءهم به من عند الله في آذانهم ثقل عن استماع هذا القرآن وصمم
لا يستمعونه ولا يسمعونهم يعرضون عنه وهو عليهم عمي يقول وهذا القرآن على قلوب هؤلاء المكذبين به
عمى عنه فلا يبصرون حجيجه عليهم وما فيه من مواظله ويخول الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **شازيد** قال **شنا** سعيد بن قتادة والذين لا يؤمنون في آذانهم
صم وهو عليهم عمي عموا وصموا عن القرآن فلا يلتفتون به ولا يرغبون فيه **حدثنا** محمد قال **شنا**
أحمد قال **شنا** أسباط عن السدي والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر قال صم وهو عليهم عمي قال
عميت قلوبهم عنه **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهو عليهم عمي
قال العمى الكفر وقرأت قراءة الامصار وهو عليهم عمي بفتح الميم وذكر عن ابن عباس أنه قرأوه
عليهم عم بكسر الميم على وجه البعث للقرآن والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الامصار
وقوله أولئك ينادون من مكان بعيد اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم معنى ذلك تشبيهه
من الله جل شأنا لدعي قلوبهم عما نزل في القرآن من حجيجه ومواظله ببعضهم سماع
صوت من بعيد نودي فلم يفهم ما نودي كقول العرب للرجل اقليل الفهم اناك لتنادي
من بعيد وكقولهم للفهم اناك لتأخذ الامور من قريب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال **شنا**
عبد الرحمن قال **شنا** سفيان عن ابن جريج عن بعض اصحابه عن مجاهد أولئك ينادون من مكان بعيد
قال بعيد من قلوبهم **حدثنا** ابن بشار قال **شنا** أبو أحمد قال **شنا** سفيان عن ابن جريج عن مجاهد
يخوه **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك ينادون من مكان بعيد
قال ضيعوا أن يقبلوا الامر من قريب يتوبون ويؤمنون فقبل منهم قلوبا وقال آخرون بل معنى
ذلك انهم ينادون يوم القيامة من مكان بعيد منهم بأشنع أسماء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار
قال **شنا** أبو أحمد قال **شنا** سفيان عن أبي جريح عن الضحاك بن مزاحم أولئك ينادون من مكان بعيد
قال ينادي الرجل بأشنع اسمه واختلف أهل العربية في موضع تسماء قوله ان الذين كفروا بالذکر
لما جاءهم فقال بعضهم تسماء أولئك ينادون من مكان بعيد وجعل قائلوهذا القول خبر ان الذين
كفروا بالذکر أولئك ينادون من مكان بعيد وقال بعض نحو في البصرة يجوز ذلك ويجوز أن يكون
على الاخبار التي في القرآن يستغنى بها كما استغنت اشياء عن الخبر اذا طال الكلام وعرف المعنى
نحو قوله ولو أن قرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الارض وما أشبه ذلك قال **حدثني** شيخ
من أهل العلم قال سمعت عيسى بن عمر يسأل عمرو بن عبيد ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم
أين خبره فقال عمرو ومعناه في التفسير ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم كفروا به وانه لكتاب عزيز
فقال عيسى أجبت يا أبا عثمان وكان بعض نحو في الكوفة يقول ان شئت جعلت جواب ان الذين
كفروا بالذکر أولئك ينادون من مكان بعيد وان شئت كان جوابه في قوله وانه لكتاب عزيز
فيكون جوابه معلوما فترك فيكون أعرب الوجهين وأشبهه بما جاء في القرآن * وقال آخرون بل
ذلك مما انصرف عن الخبر عما ابتدئ به الى الخبر عن الذي بعده من الذکر فعلى هذا القول ترك الخبر
عن الذين كفروا بالذکر وجعل الخبر عن الذکر قمامه على هذا القول وانه لكتاب عزيز فكان
معنى الكلام عند قائل هذا القول ان الذکر الذي كفر به هؤلاء المشركون لما جاءهم وانه لكتاب
عزيز وشبهه بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن * وأولى الاقوال
في ذلك عندى بالصواب أن يقال هو مما ترك خبره كفاء بمعرفة السامعين بمعناه ما طاول الكلام
في القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك

اذا رفعتنا أصواتنا نسمع اذا خفضنا
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فنزل (وما كنتم تسترون)
الآية وذلك انهم كانوا يستترون
بالخيطان والجنب عند ارتكاب
القبائح فقبل لهم ما كان استتاركم
ذلك خيفة أن تشهد عليكم
جوارحكم هذه لأن ذلك غير ممكن
فانها متصلة بكم وهي أعوانكم ومع
ذلك لم يكن استتاركم في اعتقادكم
أنها تشهد عليكم ولكنكم استترتم
لظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم
تعملون وهو الخفيات من أعمالكم
وفيه رد على بعض الجهلة الذين
يستخفون من الناس ولا يمكنهم
الاستخفاء من الله وفيه تنبيه

لقضى بينهم وإنهم أنى شك منه مريب يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى الكتاب يا محمد يعنى التوراة
 كآتيناك الفرقان فاختلف فيه يقول فاختلف فى العمل بما فيه الذين أتوه من اليهود ولولا كلمة
 سبقت من ربك لقضى بينهم يقول ولولا ما سبق من قضاء الله وحكمه فيهم أنه أخر عذابهم إلى
 يوم القيامة لقضى بينهم يقول لعجل الفصل بينهم فيما اختلفوا فيه بأهلا كما المبطلين منهم كما حد ثنا
 محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولولا كلمة سبقت من ربك قال أخر وأ
 إلى يوم القيامة وقوله وإنهم أنى شك منه مريب يقول وإن الفرق المبطل منهم أنى شك مما قالوا فيه
 مريب يقول يريهم قولهم فيه ما قالوا لأنهم قالوا بغيرت وأما قالوا طنا ﴿القول فى تأويل قوله
 تعالى﴾ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴿يقول تعالى ذكره من عمل
 بطاعة الله فى هذه الدنيا فأنمر لأمره واتهى عما نهاه عنه فلنفسه يقول فلنفسه عمل ذلك
 الصالح من العمل لأنه يحازى عليه جزاءه فيستوجب فى المعاد من الله الجنة
 والنجاه من النار ومن أساء فعليها يقول ومن عمل بمعاصى الله فيها فعلى
 نفسه جنى لأنه أكسبها بذلك سخط الله والعقاب الأليم وما ربك
 بظلام للعبيد يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بحامل
 عقوبة ذنب مذهب على غيره مكتسبه بل
 لا يعاقب أحدا إلا على جرمه الذى
 اكتسبه فى الدنيا أو على سبب
 استحقته به منه
 والله أعلم

على أن المؤمن يجب عليه أن يكون
 فى أوقات خلواته أهيب لربه وأوفر
 احتشاما ومراقبة ثم أخبر (فإن
 يصبروا فالنار مثوى لهم) ولا ينتج
 الصبر لهم فرجا خلاصا (وإن
 يستعتبوا) يطلبوا من الله الرضا عنهم
 (فسأهم من المعتبين) أى من
 المرضيين والمراد أنهم باقون
 فى مكومهم أبدا سكتوا أو نطقوا
 قال الضعيف مؤلف الكتاب إذا
 كان هذا وعيد من ظن أنه يمكن إخفاء
 بعض الأعمال من الله بالاستتار
 والمحجب فأنذركم بوعيد من جزم
 أنه سبحانه غير عالم بالجزئيات
 نعوذ بالله من هذا الاعتقاد
 والله أعلم

﴿تم الجزء الرابع والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى وبالله الجزء
 الخامس والعشرون أؤله ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (اليه يرد علم الساعة)﴾

﴿ فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري ﴾

صفحة	صفحة
٤٣ طلب فرعون لبناء الصرح وأنه أول من طبخ الآجر	٢ تأويل قوله أنك ميت وانهم ميتون وبيان
٤٥ تأويل قوله فستذكرون الآية وبيان ما صنعته	الحصام الذي يكون يوم القيامة
مؤمن آل فرعون مما يدل على يقينه الكمال	٣ تأويل والذي جاء بالصدق وبيان أن الآية عامة
٤٧ بيان كيفية عذاب قوم فرعون في الدنيا وبيان	٥ بعث خالد بن الوليد لكسر العزى
أن الآخرة لا ليل فيها ولا نهار	٧ بيان ما يحصل للإنسان وقت نومه
٤٧ تأويل قوله واذ يتحاجون في النار وبيان أن	٨ تأويل واذا ذكر الله وحده وبيان معنى الاشتراز
ضعف الأصغار لا يكون عذرا لهم في الكفر	١٠ تأويل قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية
٤٨ تأويل قوله اننا لننصر رسنا الآية وبيان معنى	وبيان من أنزلت فيه وأسباب نزولها
نصر الرسل في الدنيا بجملة وجوه	١٤ بيان أن الناس يوم القيامة يكونون أصنافا
٥٠ بيان معنى العشي والابكار والخلاف في ذلك	١٥ تأويل قوله وينجي الله الذين اتقوا بمنازتهم
٥١ بيان أن الدعاء يطلق على العبادة	١٦ بيان أن الشرك يحيط بالعمل في سائر الشرائع
٥٣ بيان الدليل على أنه يطلب من قائل لا اله الا الله	١٦ تأويل قوله بل الله عباد الآيات وبيان معنى
أن يضم إليها الحمد لله	اليمين في حقه تعالى وسبب النزول
٥٤ تأويل قوله الذين كذبوا بالكتاب الآية وبيان	٢٠ بيان الصفحات التي تنفخ في الصور ومن الموكل
كيفية عذابهم يوم القيامة	بها وما يجري عندئذ الخلق وبعثهم
﴿ تفسير سورة حم السجدة ﴾	٢٢ تأويل قوله وأشرق الأرض بنور ربها وبيان
٥٩ تأويل قوله قل انما أنا بشر مثلكم وبيان الخلاف	أن يوم القيامة يوم صحو لا دخن فيه
٦٠ في معنى الزكاة هنا وذكرا للصواب في ذلك	٢٣ بيان حشر المتقين على نجائب وسوق غيرهم ذمنا
٦١ بيان الأيام التي خلقت فيها السموات والأرض	٢٥ تأويل قوله وترى الملائكة تحافين الآية
وذكر بعض خواص الأيام	٢٦ ﴿ تفسير سورة المؤمن ﴾
٦٦ بيان الریح المرسلة على عادو الأيام النجسات	٣٠ بيان أنه يدخل الجنة مع الرجل زوجته وأبواه
٦٨ تأويل قوله ويوم نحشر أعداء الله الآية وذكر	وولده وان لم يكونوا عملوا عمله
الخلاف في معنى الجلود التي تشهد	٣٠ بيان أن أنصح العباد للعباد الملائكة وأنعمهم
٦٨ تأويل قوله وقالوا لجلودهم الآية وبيان أول	لهم الشياطين
ما يشهد على المرء	٣١ بيان أن للإنسان حياتين وموتتين
٧٠ بيان أن عمل الإنسان على حسب علمه بربه	٣٣ بيان أن الخلق يوم القيامة بارزون لا ينجيهم شيء
٧٢ تأويل قوله وقال الذين كفروا الآية وبيان	٣٤ تأويل قوله وأنذرهم يوم الآخرة الآية وبيان
الفريق المضل من الانس والجن	ما للقاء الله يوم القيامة من شدة الفزع
٧٣ تأويل قوله ان الذين قالوا ربنا الله الآية وبيان	٣٨ بيان مؤمن آل فرعون وذكر الخلاف فيه
الخلاف في الاستقامة	٤٠ تأويل قوله ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد
٨٠ تأويل قوله ولوجلنا قراتنا عجيبا وبيان كون	الآية وبيان ما يحصل عند النفخة بعدها
القرآن شفاء	٤١ بيان أن يوسف بن يعقوب رسول الى أهل مصر

(فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بما مش تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٣١ الكلام على أن للإنسان حياتين وموتتين وعلى حياة القبر والشبه الواردة عليها ودفعها	٢ تفسير قوله فمن أظلم من كذب على الله الآيات وبيان التورات والوقوف فيها
٣٣ بيان أن كمال كبرياء الله لا تقص إليه عقول البشر وبيان الطريق إلى معرفته	٧ بيان النفس عند الحكاء وكيفية تعاقبها بالبدن في حال الصحو والنوم
٣٤ بيان ما يقوله سبحانه عند فناء الخلق وطعن بعض أرباب المعقول في ذلك	٨ بيان نوع آخر من قبائح المشركين
٣٧ تفسير قوله ولقد أرسلنا موسى الآيات وبيان التورات والوقوف فيها	٩ بيان ما كان يفتتح به النبي صلواته المليئة من الدعاء
٤٢ بيان مؤمن آل فرعون	١١ بيان أن انتهاء الحوادث إلى الله لا ينافي أن يكون للكواكب تأثيرات في علمنا بأذن الله وبيان ما للانحر من التشكيك في الظهور والرد عليه
٤٤ بيان أنه لم يسم يوم القيامة يوم التناد	١٢ بيان ما في آية قل بأعبادي الذين أسرفوا من مؤكديات الرحمة
٤٥ بيان يوسف الذي أرسل إلى فرعون وقومه	١٤ بيان أن الجهل وكل قبيح يكون في القيامة ظلمات والعلم وماءه يكون نورا
٤٦ بيان طعن اليهود في وجود هامان زمن فرعون وموسى المستفاد من القرآن والرد عليهم	١٥ بيان ما قيل في مقاليد السموات والارض
٤٨ تفسير قوله أن النصر رسلنا الآيات وبيان التورات والوقوف فيها	١٧ بيان معنى كون الأرض في قبضته تعالى على طريق الاصوليين والبيانين
٥١ بيان نصر الرسل في الحياة الدنيا	٢٠ بيان وجه التعبير بالسوق للذين اتقوا
٥٣ بيان أن من دعا إلى الله وفي قلبه مثقال ذرة من المال أو الجاه فدعاؤه لسانى وأن دعا المؤمن مستجاب عند موته	٢١ بيان أن الجنات الجسمانية لا مشاركة فيها وأما الروحانية فلا مانع من المشاركة فيها
٥٦ بيان ما قيل في عدد الانبياء	٢٢ (تفسير سورة المؤمن)
٥٨ (تفسير سورة حم السجدة)	٢٤ بيان معنى غفران الذنوب عند الاشاعة والمعتلة
٦٤ بيان المدة التي خلقت فيها الارواح والارزاق قبل الاجساد	٢٦ بيان الجحاد المذموم والحسن ومعنى قوله عليه السلام إن جد الألفي القرآن كفر
٦٥ بيان ما كان عليه عرش الرحمن وكيفية خلق السموات والارض	٢٧ بيان أن الملائكة يؤمنون بالله نظرا واستدلالا والرد على المجسمة
٧٢ بيان مجي عتبة لاني وسماعه القرآن وقوله فيه	٢٩ بيان معنى طلب الملائكة الغفران للمؤمنين والمراد من التوبة عند المعتلة والاشاعة
٧٦ بيان ما استدلل به بعض الأحكاميين على أنه يصح وصف الايام بالسعادة وضدها	

(تم فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير النيسابوري)

(تنبيه)

وقع في صلب صحيفة ٤٣ سطر ١٥ يدللتنا وهو خطأ وصوابه يدللتنا كتبه منه صححه

۲۹۷ ع
آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائیگا۔

[illegible]

